قبس من هدي النبي الأمين

في تربية أبناء المسلمين

الشيخ الدكتور

سمير بن أحمد الصباغ

حقوق الطباعة مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

مؤسسة القلم
لتحقيق التراث والبحث العلمي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبس من هدي النبي الأمين
في تربية أبناء المسلمين

تأليف فضيلة الشيخ الدكتور

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وجميع المسلمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهديِ هديُ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

هذه رسالةٌ موجزةٌ إلى جميعِ المربِّين والمعلمين من آباء وأمهاتٍ ومدرسين ومحفِّظين للقرآنِ والسُّنةِ ودعاةٍ إلى اللهِ تعالى على منهجِ السلفِ الصالحِ في مسألةٍ من أهمِّ مسائلِ الحياةِ الدنيا والآخرةِ، ألَا وهي محاولةُ معرفةِ هَدْيِ النبيِّ الأمينِ في تربيةِ أولادِ المسلمين، بما ورد في القرآنِ المبينِ وصحيحِ السُّنَّةِ، وما كان عليه السلفُ الصالحون.

لأن من أعظم مهماتِ هذه الحياةِ وأعظمِ المسؤولياتِ والواجباتِ تربيةَ الأولادِ والأجيالِ على منهجِ اللهِ؛ ليكونوا عبادًا صالحين عارفين لماذا خلَقَهم الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]، عارفين كيف يعبدون اللهَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة:٥]؛ أي: لا نعبدُ إلا إياك، ولا نستعينُ في عبادتِك إلا بما شرَعْتَ في القرآنِ والسُّنةِ.

وحتى يستطيعَ المُربُّون تربيةَ أبنائِهم وأبناءِ المسلمين تربيةً صحيحةً لا بدَّ لهم أن يتعلَّموا أولًا أُسُسَ ووسائلَ التربيةِ التي رسمَها اللهُ ورسولُه في الكتابِ والسُّنةِ، فإن اللهَ تعالى لم يبعَثْ نبيَّه محمدًا ﷺ إلا ليكونَ مُربيًا ومعلمًا، قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ٢﴾

[الجمعة:٢] يُزكِّي؛ أي: يربِّي على خُلُقٍ كريمٍ، وعبادةٍ صحيحةٍ، ومعاملةٍ قويمةٍ، وعقيدةٍ متينةٍ، ويعلِّمُ شرائعَ اللهِ، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ**»[١]، وقال: «**وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا**»[٢].

فالمعلِّمُ والمُربِّي والوالدانِ إذا تعلَّموا ذلك كانوا شجرةً مثمرةً، أصلُها ثابتٌ، وفرعُها في السماءِ، تؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها، وإذا كانوا على عكسِ ذلك كانوا شجرةَ حنظلٍ لا تثمرُ إلا مُرًّا؛ لأن اللهَ تعالى خلقَ كلَّ مولودٍ على الفطرةِ، ولا يُفسِدُ هذه الفطرةَ إلا فسادُ الآباءِ والمُربِّين وجهلُهم بأحكامِ اللهِ.

فالولدُ بالفطرةِ يقلِّدُ أبويه في الصلاحِ والفسادِ، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٧٠} [البقرة:١٧٠]، وكثيرٌ من الآباءِ والأمهاتِ لا عقلَ لهم صحيحٌ، ولا هدايةَ؛ بِشُؤمِ الجهلِ والإصرارِ على الكفرِ.

ومِن خصائصِ شريعةِ الإسلامِ أنها شريعةٌ شاملةٌ كاملةٌ مرنةٌ تصلحُ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ بنصوصِها المعصومةِ من كتابٍ وسنةٍ، وما تركت للبشريةِ شيئًا

---

(١) أخرجه أبو داود (٨)، وحسَّنه الألباني.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٩)، والدارمي (٣٦١)، وضعفه الألباني.

ينفعُها إلا وأمَرتْ به، وحثّتْ عليه، وما تركت شيئًا يضرُّها إلا نَهَتْ عنه وحذّرتْ منه وحرّمَتْه.

ونتعرضُ في هذا الكتابِ بمشيئةِ اللهِ تعالى لما تيسَّرَ من هديِ النبيِّ الرؤوفِ الرحيمِ ﷺ في تربيةِ أبناءِ وشبابِ ورجالِ وبناتِ ونساءِ المسلمين.

فالأصلُ أن كلَّ ما جاء به النبيُّ ﷺ من آياتِ الكتابِ وأحاديثِ السُّنةِ هو تربيةٌ للأمةِ في جميعِ مراحلِ حياتِها، فنأخُذُ من ذلك ما تيسرَ على سبيلِ الاسترشادِ بهَدْيِ اللهِ ورسولِه، بدايةً من مفهومِ التربيةِ وعنايةِ القرآنِ والسُّنةِ بها من قبلِ ولادةِ الولدِ، وما بعدَ الولادةِ إلى مرحلةِ الطفولةِ، والصِّبا، والشبابِ، والكهولةِ؛ بل والشيخوخةِ، سواءٌ في العقيدةِ، أو العبادةِ، أو المعاملاتِ، أو الأخلاقِ، أو الحقوقِ والواجباتِ، أو في تعظيمِ المُحرَّماتِ، وفي بيان أسبابِ الانحرافِ وعلاجِها، ومشاكلِ الأولادِ وحلِّها، ونحوِ ذلك، مما يُورِّثُ في الولدِ الصلاحَ والتقوى، والخشيةَ للهِ بالغَيبِ والشهادةِ، وكلُّ هذا على سبيلِ الاختصارِ والإيجازِ من بابِ: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥} [الذاريات:٥٥].

أسألُ اللهَ أن يوفِّقَنا إلى العلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ، والفوزِ بالجنَّةِ، والنجاةِ من النارِ، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان:٧٤].

وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارَكَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعين!

المبحث الأول: مفهوم التربية وأهميتها

١ - مفهومُ التربيةِ في اللغة:

قال البيضاويُّ: التربيةُ هي تبليغُ الشيءِ إلى كمالِه شيئًا فشيئًا[١].

يقال: ربَّيتُ الصبيَّ تربيةً، وربَّبتُه تربيبًا: إذا تمَّمْتَها[٢]؛ أي: تمَّمْتَ التربيةَ.

وحكى اللهُ قولَ فرعونَ في قصةِ موسى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الشعراء:١٨]؛ أي: ربَّيْناكَ وعلَّمْناكَ وأنعَمْنا عليك مدةَ سنين[٣].

وتأتي التربيةُ بمعنى لفظِ التزكية، كما قال تعالى في حق النبيِّ الخاتمِ ﷺ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ﴿١٥١﴾﴾

---

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٢٨).

(٢) التلخيص في معرفة الأشياء، لأبي هلال العسكري (ص١١٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٧).

[البقرة:١٥١]؛ أي: يُربِّيكم ويُطهِّرُكم من رذائلِ الأخلاقِ ودَنَسِ النفوسِ وأفعالِ الجاهليةِ، ويخرجُكم من الظلماتِ إلي النورِ(١).

٢- مفهومُ التربيةِ في اصطلاحِ العلماءِ المعاصرين:

عرَّفها العلماءُ بأنها: تنشئةُ الفردِ وإعدادُه على نحوٍ متكاملٍ في جميعِ جوانبِ الحياةِ الدينيةِ والدنيويةِ والعَقَدية والأخلاقيةِ والعقليةِ والصحيةِ، وتنظيمُ سلوكِه وعواطفِه حسَبَ شريعةِ الإسلام.

٣- أهميةُ تربيةِ الأولاد: تربيةُ الأولادِ والقيامُ عليهم وتنشِئتُهم فريضةٌ ربانيةٌ على كلِّ أبٍ وأمٍّ ومربٍّ ومعلِّمٍ كُلِّفَ بذلك، وهي قربى للهِ، ودعوةٌ، وأمرٌ بمعروفٍ، ونهيٌ عن منكرٍ، وتعليمٌ ونصحٌ وإرشادٌ، وعملٌ صالحٌ، وعلمٌ نافعٌ، وصدقةٌ جاريةٌ، وهي مهمةُ الأنبياءِ والرُّسُلِ، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة:٢].

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٣٥).

وقال اللهُ تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦} [التحريم:٦]، فقد أمر اللهُ المؤمنَ أن يقيَ نفسَه وأهلَه النارَ، وأن يأخذَ بأيديهم إلى الجنةِ بِحُسنِ التربيةِ والتعليمِ والاستقامةِ على منهجِ اللهِ تعالى.

والأهلُ: هم الزوجةُ والأولادُ ومَنْ تحتَ كفالتِك ورعايتِك، قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(١)، وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٩١٢٩).

٤- الهدفُ من تربيةِ الأولاد:

هو إخراجُ جيلٍ يعبدُ اللهَ تعالى على علمٍ وهدًى ونورٍ، ويكونُ مستقيمًا على شريعةِ الله، صاحبَ عقيدةٍ صحيحةٍ، مخلصًا لربِّه، موحِّدًا له، على خُلُقٍ عظيمٍ، ومعاملةٍ صحيحةٍ، وعبادةٍ صحيحةٍ، يعرفُ حقَّ اللهِ وحقَّ الخلقِ عليه، يعرفُ لماذا خلَقَه ربُّه في هذه الدنيا، يخشى ربَّه بالغيبِ والشهادةِ، مجاهدًا في سبيلِ ربِّه حتى يلقاه.

٥- مَخاطرُ إهمالِ تربيةِ الأولاد:

لا شكَّ أن جهلَ الآباءِ بطرقِ تربيةِ أبنائِهم أو إهمالَهم ذلك يؤدي إلى خروجِ جيلٍ فاشلٍ مجرمٍ سيئِ الخُلقِ، منحرفِ الفطرةِ، لا يعرفُ دينًا ولا حقًّا لربٍّ ولا لمخلوقٍ، ضررُه أكثرُ من نفعِه، مرتكبٌ للمحرَّماتِ، بعيدٌ عن الطاعاتِ؛ مما يؤدي إلى النارِ، سواءٌ للآباءِ أو الأبناءِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ٦﴾ [التحريم:٦].

المبحث الثاني: وصفُ الأولاد في القرآنِ والسُّنة

قد بيَّنَ القرآنُ ما أودعَ اللهُ في قلبِ الأبوينِ من حبٍّ وعاطفةٍ تُجاهَ الأولادِ، وبيَّنَ وصفَهم على النحوِ الآتي:

١- **الأولادُ هبةٌ من اللهِ للإنسان:** قال تعالى: {لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾} [الشورى:٤٩-٥٠].

٢- **الأولادُ زينةُ الحياةِ الدنيا:** قال اللهُ تعالى: {ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾} [الكهف:٤٦].

٣- **الأولادُ نعمةٌ تستحقُّ الشكرَ:** قال اللهُ تعالى: {وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾} [الإسراء:٦].

٤- **الأولادُ قُرَّةُ عَينِ آبائِهِم إنْ كانوا بارِّين صالحين:** قال اللهُ تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾} [الفرقان:٧٤].

٥- الأولادُ ثمرةُ الفؤادِ لوالِديهِم: عَنْ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»[1].

و«ثمرة الفؤادِ» معناها: لُبُّ اللُّبِّ.

٥-الأولادُ بُشرى مِنَ الله: قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات:١٠١]، وقال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣﴾ [الحجر:٥٣]، وقال سبحانه: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ [مريم:٧]، وقال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩﴾ [آل عمران:٣٩].

ولذلك كان الاستبشارُ بالولدِ والتبشيرُ به من السُّنَنِ الإلهيةِ.

---

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحيه (٢٩٤٨)، والترمذي (١٠٢١)، وحسَّنه الألباني.

٦-الولدُ مَجْبنةٌ مَبْخلةٌ مَجْهلةٌ مَحْزنةٌ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ**»[1].

ومعنى هذا الحديث:

١-«**الولدُ مَبْخَلة**»؛ أي: هو السببُ للبخلِ بالمالِ بإنفاقِه في سبيلِ القُرَبِ أحيانًا؛ بسببِ حرصِ الوالدينِ على مصلحةِ الأولادِ.

٢- «**مَجْبَنَةٌ**»؛ أي: سببٌ لجُبنِ الأبِ عن الخروجِ للجهادِ في الغزواتِ وطلبِ العلمِ ونحوِ ذلك.

٣- «**مَجْهَلَةٌ**»؛ أي: سببٌ لحملِ الأبِ على تركِ الرِّحلةِ في طلبِ العلمِ؛ لشدةِ اهتمامِه بأولادِه في تحصيلِ المالِ وتوفيرِ احتياجاتِهم.

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٢٨٤).

٤- «**مَحْزنةٌ**»؛ أي: سببٌ لجلبِ الحزنِ لوالديه لكثرةِ خوفِهم عليه، فإنْ مَرِضَ حَزِنا عليه، وإنِ انحرفَ حَزِنا، وإن فاتَه شيءٌ حَزِنا، وإنْ أصابَه مكروهٌ حَزِنا، وإن ماتَ كان البلاءُ المبينُ والحزنُ المقيمُ الذي لا يفارقُ القلبَ.

ومناسبةُ هذا الحديثِ كما رواه ابن ماجه عن يعلى العامريِّ رضي الله عنه، قال: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعَيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ، وَقَالَ: «**إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ**»[1]؛ أي: أنهما لمَّا جاءا يجريانِ إلى النبيِّ ﷺ محبةً له، احتضَنهما، وقال ذلك؛ أي: أن حبَّ الولدِ يحملُ والدَه على الخوفِ عليه، فيحملُه على الجبنِ والبخلِ من أجلِه.

والمعنى المرادُ من هذا الحديثِ: أنَّ حبَّ الأولادِ مَظِنَّةٌ لحدوثِ هذه الأمورِ الأربعةِ، فاحذَروا من الوقوعِ فيها؛ أي: لا يَحمِلَنَّكم حبُّكم لأولادِكم على البُخلِ والجُبنِ والجَهلِ والحُزنِ، وفي ذلك التحذيرُ من فتنةِ الأولادِ بأن يكونوا سببًا في التقصيرِ في الطاعاتِ والواجباتِ، أو سببًا في ارتكابِ المحرَّماتِ.

---

[1] أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٦)، وصححه الألباني.

المبحث الثالث: عنايةُ القرآنِ الكريم بحُسنِ تربية الأبناء

لقد استعملَ القرآنُ أساليبَ متعددةً في حسنِ التوجيهِ والإرشادِ لتربيةِ الأولادِ تربيةً عظيمةً على الدينِ ومحاسنِ الأخلاقِ والمعاملاتِ وجميلِ العباداتِ، ومنها:

أ- **الأمرُ المباشرُ بالعنايةِ بحسنِ تربيةِ الأولادِ**، ومن ذلك قولُه تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴿٦﴾} [التحريم:٦]، فهذا أمرٌ بوجوبِ وقايةِ الولدِ مِن عذابِ اللهِ، وهذا يشملُ حسنَ تربيتِه على منهجِ اللهِ للنجاةِ من عذابِ الله.

وقولُه تعالى: {يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴿١١﴾} [النساء:١١] فكما أوصى اللهُ الأبناءَ بالآباء خيرًا، فكذلك أوصى الآباء بالأبناء خيرًا.

ب- ذِكرُ قصصِ الأنبياءِ والصالحين في طريقتِهم وسيرتِهم في تربيةِ أولادِهم، ومن ذلك على سبيلِ المثالِ:

- **عنايةُ نبيِّ اللهِ نوحٍ ﷺ بتربيةِ ولدِه على التوحيدِ والخوفِ عليه من الشركِ والعصيانِ**: وقد ذكر اللهُ تعالى قصتَه في سورةِ (هود)، فقال: {وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى

مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾} [هود:٤٢-٤٧].

فقد أحسَنَ تربيةَ ولدِه وتعليمه؛ ولكنَّ الولدَ أصرَّ على الكفرِ والشركِ، ولم ييأسْ نوحٌ ﷺ مِن دعوتِه لعله ينجو، ودعا اللهَ تعالى أن يهديَه وينجيَه، ولم ييأسْ إلى أن أخبرَه اللهُ أنه لن يؤمنَ، وأن أهلَه الحقيقيِّينَ همُ الذين اتبعوه على دينِه، ونصروه في دعوتِه.

- **عنايةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ ﷺ بتربيةِ أولاده:** قال اللهُ تعالى عن إبراهيمَ حين دعا ربَّه بالولدِ الصالحِ: {رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾} [الصافات:١٠٠]،

فاستجابَ اللهُ له، ورزَقَه إسماعيلَ وإسحاقَ عليهما السلام، وأحسَنَ تربيتَهما، فكانا من أصلحِ وأخلصِ عبادِ اللهِ تعالى، واصطفاهما اللهُ للنبوةِ والرِّسالةِ، وجعل في ذريَّتِهما النبوةَ والكتابَ، فجميعُ الأنبياءِ مِن بعدِهما مِن ذريةِ إسحاقَ، وخاتمُهم محمدٌ ﷺ من ذريةِ إسماعيلَ.

ومنْ أعظمِ أدلةِ حُسنِ تربيةِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ لأولادِه ما ورد في قصةِ الذبيحِ إسماعيلَ عليه السلام: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾} [الصافات:١٠٢]؛ ولدٌ طائعٌ، مُسلِّمٌ لأمرِ ربِّه، بارٌّ بوالدِه، أعظمُ دليلٍ على حسنِ التربيةِ والهدايةِ.

وقال اللهُ عن إسماعيلَ عليه السلام: {وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾} [مريم:٥٤-٥٥].

ويدعو إبراهيمُ لأولادِه وذريَّته من بعدِه بالصلاحِ والاستقامةِ على منهجِ اللهِ، فيقولُ: {رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾}

[إبراهيم:٤٠]، ويوصي أولادَه بالتوحيدِ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة:١٣٢].

٣-عنايةُ نبيِّ اللهِ يعقوبَ ﵇ بتربيةِ أولاده:

قد ذكر اللهُ قصةَ يعقوبَ وأولادِه في سورةِ يوسفَ، وفيها من التفصيلِ في بيانِ حسنِ تربيةِ يعقوبَ وتوجيهِه لأولادِه الكثيرُ والكثيرُ، ومن ذلك قولُه ليوسفَ حين رأى الرؤيا: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ [يوسف:٥]، يأمرُه بكتمانِ هذه النِّعمةِ، وينهاه عمَّا يُحدِثُ بينَه وبين إخوتِه الحسدَ والحقدَ، فهو أبٌ يحرصُ على صفاءِ وُدِّ أولادِه وحبِّ بعضِهم لبعضٍ.

ومنها قولُه ليوسفَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ [يوسف:٦]: تربيةٌ على لزومِ الطاعةِ والاستقامةِ؛ حتى ينالَ ما عندَ اللهِ من الكرامةِ منَ العلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ، والنبوةِ والاصطفاءِ.

وقولُه لأولاده: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾ [يوسف:٦٧]: خوفًا عليهم من العينِ والحسدِ، وحرصًا على سلامتِهم.

وقولُه لأولادِه: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ [يوسف:٨٧]: تربيةٌ على حسنِ الظنِّ باللهِ واليقينِ به في نوالِ المطلوبِ ودفعِ المكروهِ، مع السعيِ والأخذِ بالأسبابِ؛ لتحقيقِ التوكلِ على اللهِ.

وظلَّ يُعلِّمُ أولادَه وينصحُهم ويُربِّيهم إلى أن حضرَه الموتُ: ﴿إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ [البقرة:١٣٣]: حتى آخرِ لحظةٍ في حياتِه وهو على فراشِ الموتِ يُوصيهم ويأمُرُهم بلزومِ التوحيدِ.

- عنايةُ العبدِ الصَّالحِ لقمانَ بحُسنِ تربيةِ ولدِه، ولم يكن نبيًّا ولا رسولًا:

خلَّدَ اللهُ ذكرَه في القرآنِ بسببِ عنايتِه بحسنِ تربيةِ ولدِه على التوحيدِ، والعبادةِ الصحيحةِ، والأخلاقِ الكريمةِ، والمعاملاتِ الحسنةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدۡ

ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾} [لقمان:١٢-١٩].

ففي هذه الآياتِ الأمرُ بتوحيدِ اللهِ، والنهيُ عن الشِّركِ، والأمرُ بالشكرِ، والنهيُ عن كفرانِ النِّعَمِ، والأمرُ بالبرِّ، والنهيُ عن العقوقِ، والأمرُ بالصِّلةِ، والنهيُ عنِ القطيعةِ، والأمرُ بمراقبةِ اللهِ بالغَيبِ والشهادةِ، والأمرُ بالصلاةِ، والنهيُ عن تركِها، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ، والصبرُ على البلاءِ،

وعلى الطاعةِ، وعن المعصيةِ، والتحذيرُ من الكبائرِ والموبقاتِ كالكبرِ والعُجبِ، والأمرُ بالاقتصادِ في الدِّينِ والدنيا، وفي المشيِ والكلامِ اللذينِ هما أكثرُ أحوالِ الناسِ، والأمرُ بخفضِ الصوتِ، ونحوُ ذلك[1].

- **عنايةُ نبيِّ اللهِ زكريا ﷺ بتربية ولده:** يتضحُ ذلك من رجاءِ زكريا ودعائِه بالولدِ الصالحِ الذي يرِثُه في النبوةِ والرسالةِ والعلمِ والعملِ والدعوةِ إلى اللهِ تعالى؛ حيث قال: {فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦} [مريم:٥-٦].

وقال اللهُ عن هذا الولدِ الصالحِ الذي اعتنى به أبوه: {يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ۝١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ۝١٤} [مريم:١٢-١٤].

وقال اللهُ عنه: {وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩} [آل عمران:٣٩]: نتيجةَ حسنِ الرجاءِ وحسنِ الدعاءِ وحسنِ التربيةِ، بفضلِ أرحمِ الراحمين وأحكمِ الحاكمين.

---

[1] انظر بحثًا للمؤلف بعنوان: «قصص القرآن والسنة، دروس وعبر، لقمان الحكيم»، رابط تحميله على شبكة الألوكة: https://www.alukah.net/library/٠/١٥٧٩٩٥/.

٥- عنايةُ أمِّ موسى بموسى عليه السلام:

قال اللهُ تعالى: {وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧} [القصص:٧].

وقال تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١ ۞وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٤} [القصص:١٠-١٤].

وهنا أشارُ اللهُ تعالى إلى مدى حرصِ المرأةِ الصالحةِ على ولدِها وخوفِها عليه من كيدِ الأعداءِ.

٦-عنايةُ امرأةِ عِمرانَ بتربيةِ ابنتِها مريمَ منذ حمَلت بها:

قال اللهُ جل وعلا: {إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾} [آل عمران:٣٥-٣٧].

فانظُرْ مدى حرصِ الأمِّ الصالحةِ على حسنِ تربيةِ أولادِها بنين وبناتٍ، بالنيةِ الصالحةِ بأنْ يكونَ الولدُ في خدمةِ دينِ اللهِ، فنذرتْ ما في بطنِها للهِ، ثم دعتِ اللهَ أن يحفظَها بحفظِه، ويُعيذَها من الشيطانِ الرجيمِ، ثم حرَصتْ على حسنِ تعليمِها، فكفَلَها نبيٌّ مرسَلٌ وربَّاها، فكانت الصِّدِّيقةُ مريمُ وابنُها المسيحُ آيةً للعالمين؛ ببركةِ صلاحِ الأمِّ وحرصِها على حسنِ تربيةِ أولادِها.

٧- توفيرُ البيئةِ الصالحةِ للتربية:

البيئةُ والمسكنُ الذي يتربى فيه الولدُ لا بدَّ له من مواصفاتٍ تعينُ على الصلاحِ والاستقامةِ، ومن هذه المواصفاتِ:

إعمارُها بذكرِ الله: فكلما كان المسكنُ معمورًا بذكرِ اللهِ والطاعةِ كان له أعظمُ الأثرِ في حياةِ الولدِ حياةً طيبةً، ونفسًا مطمئنةً، وفطرةً مستقيمةً؛ ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»[(١)]، وقال ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[(٢)].

وقال أبو هريرةَ رضي الله عنه: «إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَّسِعُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ؛ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ؛ أَلَّا يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٠).

(٣) أخرجه الدارمي (٣٣٥٢).

فكلُّ إنسانٍ يتأثرُ بطبيعةِ البيئةِ والمسكنِ الذي يعيشُ فيه، فمن عاش في بيئةِ الذكرِ والطاعةِ صار ذاكرًا طائعًا، والعكسُ بالعكسِ.

تجنيبُها ما يجلبُ الشياطينَ ويطردُ الملائكةَ: وهذا يكونُ بذكرِ اللهِ، وطرد ما يُخرِجُ الشياطينَ من البيوتِ كالكلابِ والصُّوَرِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ**»[1].

ولقولِه ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**»[2].

التَّحلِّي بالرِّفقِ في المعيشةِ: لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ**»[3].

---

[1] أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٦).

[2] أخرجه مسلم (٢٠١٨).

[3] أخرجه أحمد (٢٤٤٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: وسائلُ التربيةِ المؤثِّرة في الأولاد

هناك عدةُ أساليبَ ووسائلَ تعينُ على تربيةِ الأولاد والتأثير فيهم، نوجزُها على النحوِ الآتي:

أ- التربيةُ بالقُدوة: الوالدُ والوالدةُ والمُربِّي والمُعلِّم هما المَثَلُ الأعلى للولدِ، وبخاصةٍ في طفولتِه في تكوينِه خُلُقيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا.

فالولدُ يقلِّدُ ويحاكي والديه بالفطرةِ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾، ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

وقال النبيُّ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**»[1].

فأعظمُ وسيلةٍ للتربيةِ هي صلاحُ الآباءِ والأمهاتِ، واستقامتُهم على منهجِ اللهِ تعالى.

---

[1] أخرجه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

وهذا هو السبيلُ الأولُ الذي ربَّي به النبيُّ ﷺ أولادَه وأصحابَه وأتباعَه؛ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١].

قالت عنه زوجه عائشةُ رضي الله عنها: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»[1].

فكان ﷺ قدوةً في كلِّ خيرٍ، في العفةِ والكرمِ، والعلمِ والعملِ، والحِلمِ والصبرِ، والرجولةِ، والمروءةِ، والشجاعةِ، وحسنِ الخُلُقِ، والبَذلِ والعطاءِ، والمُواساةِ، والزُّهدِ، والتواضعِ، والحياءِ، والجودِ، حتى قال اللهُ فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤].

ولمَّا رأى النبيُّ ﷺ أمَّ عبدِ اللهِ بنِ عامرٍ تقولُ له: يَا عَبْدَ اللهِ، تَعَالَ أُعْطِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدتِّ أَنْ تُعْطِيَهُ؟». قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ»[2].

---

[1] أخرجه أحمد (٢٤٦٠١).

[2] أخرجه أحمد (١٥٧٠٢)، وأبو داود (٤٩٩١)، وحسَّنه الألباني.

فهذا من حرصِه ﷺ على حسنِ تربيةِ الولدِ من جهةٍ، وحُرمةِ الكذبِ من جهةٍ؛ لأنها لو كذَبتْ على ولدِها ستكونُ له قدوةً في الكَذِبِ، وسيكونُ كذَّابًا مقلِّدًا لأمِّه، قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ: تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِيَ كَذْبَةٌ**»[١].

ولذلك حرَصَ السلفُ الصالحُ أن يكونوا قدوةً حسنةً لأولادِهم بتمسُّكِهم بالكتابِ والسُّنةِ، هم ومعلمو أولادِهم، فقد ذكر الجاحظُ أن عقبةَ بنَ أبي سفيانَ لمَّا دفعَ ولدَه إلى المؤدِّبِ (المعلِّم المحفِّظ) قال له: «لِيكُنْ أولَ ما تبدأُ به من إصلاحِ بَنِيَّ إصلاحُ نفسِك، فإن أعيُنَهم معقودةٌ بعينِك، فالحسَنُ عندَهم ما استحسَنتَ، والقبيحُ عندَهم ما استقبحتُ، وعلِّمْهم سِيرَ الحكماءِ وأخلاقَ الأدباءِ، وتهدَّدْهم بي، وأَدِّبْهم دوني، وكُنْ لهم كالطبيبِ الذي لا يعجَلُ بالدواءِ حتى يعرفَ الداءَ، ولا تتَّكِلَنَّ على عذرٍ منِّي، فإني قد اتَّكلتُ على كفايةٍ منك»[٢].

صلاحُ الآباءِ والأمهاتِ واستقامتُهُم على منهجِ الله:

صلاحُ الآباءِ والأمهاتِ له أعظمُ الدورِ والأثرِ في صلاحِ الأبناءِ؛ لأن الأبناءَ بالفِطرةِ يُقلِّدون أباءَهم وأمهاتِهم، قال النبيُّ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى**

---

[١] أخرجه أحمد (٩٨٣٦).

[٢] التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (١/ ٢٤٤).

الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟»(١).

فللوالدينِ أعظمُ الأثرِ في الولدِ بالإسلامِ أو الكفرِ، والصلاحِ أو الفسادِ، فالولدُ يُحاكي والدَيْه، الولدُ ظِلُّ أبيه، والولدُ سرُّ أبيه، وكلُّ ولدٍ هو في الأصلِ نسخةٌ من أبيه، وكلُّ بنتٍ نسخةٌ من أمِّها؛ ولذلك قال اللهُ تعالى عن المشركين وسببِ شركِهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾} [البقرة:١٧٠].

فأكثرُ الآباء لا عقلَ له صحيحٌ، ولا هدايةَ، وأبناؤهم يقلِّدونهم، ولذلك قال الأبناء الضالُّون: {بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴿٢٢﴾} [الزخرف:٢٢]، {قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾} [الشعراء:٧٤].

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا * عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَه أَبُوهُ

وقال اللهُ تعالى: {وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾} [النساء:٩]؛ فمَن خاف على أولاده

---

(١) سبق تخريجه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأراد لهم الخيرَ والصلاحَ فلْيَتَّقِ اللهَ؛ يعبُدُه طائعًا له، مجتنِبًا معاصيَه، متكلمًا بالخيرِ، صامتًا عن الشرِّ، فصلاحُه صلاحٌ لأولادِه.

وكان بعضُ السلفِ يقولُ لولدِه: «يا بني؛ إني لَأزيدُ في صلاتي من أجلِكَ»، فانشغالُ الآباءِ بالطاعاتِ يكونُ قدوةً وتربيةً عمليةً لأولادِهم، وهذه هي التربيةُ بالقدوةِ والاستقامةِ؛ فعملُ رجلٍ في ألفِ رجلٍ خيرٌ من كلامِ ألفِ رجلٍ في رجلٍ.

فبصلاحِ الوالدين تتنزلُ الملائكةُ والرحمةُ والسكينةُ في البيوتِ، وعلى الأولادِ، وتفِرُّ الشياطينُ؛ مما يكونُ له أعظمُ الأثرِ في سَكينةِ الأولادِ وصلاحِهم، وبانشغالِ الوالدينِ بالمعاصي واللهوِ المُحرَّمِ تجتمعُ الشياطينُ، وتتنزَّلُ على البيتِ وأهلِه، ويكونُ لذلك أسوأُ الأثرِ على الأبناءِ؛ لسوءِ القدوةِ وإحاطةِ الشياطين، فالأبناءُ يستفيدون بصلاحِ الآباءِ في الدنيا والآخرةِ.

قال الله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١} [الطور:٢١]؛ فالولدُ الصالحُ إذا لم يبلُغْ عملَ أبيه ألحقَه اللهُ بأبيه في الجنةِ لِصلاحِه.

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف:٨٢]؛ فاللهُ تعالى حفِظ الأبناءَ وحفظَ لهم كنزَهم، وقيَّضَ لهم نبيَّيْنِ رسولينِ كريمينِ- موسى والخَضِرَ عليهما السلام- للحفاظِ على مالِ اليتامى ببركةِ صلاحِ أبيهم.

ب - التربيةُ بالموعظة: مِن أعظمِ الوسائلِ المؤثرةِ في النفوسِ والمحركةِ للقلوبِ على الصلاحِ والاستقامةِ التعليمُ بالموعظةِ، وهذا للكبيرِ والصغيرِ على السواءِ؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ يستعملُ أسلوبَ الوعظِ في التعليم والتأدبِ، فعن العِرباضِ بنِ ساريةَ رضي الله عنه، قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ**

الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ»[١].

وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا[٢].

وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ [الأنبياء:١٠٤]، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١٧﴾ [المائدة:١١٧]. قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ وَمُعَاذٍ: «فَيُقَالُ:

---

[١] أخرجه أحمد (١٧١٤٢)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه البخاري (٦٨)، ومسلم (٢٨٢١).

إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»(١).

ولقد خلَّدَ اللهُ تعالى ذكرَ عبدٍ من عبادِ اللهِ الصالحين، ليس نبيًّا ولا رسولًا، وأثنى عليه الثناءَ الجميلَ؛ لأنه كان يربِّي ولَدَه ويُعلِّمُه بطريقِ الموعظةِ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان:١٣].

فمِن أعظمِ وسائلِ تربيةِ الولدِ والتأثيرِ عليه بالخيرِ صحبتُه وتعليمُه بطريقةِ الموعظةِ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق:٢].

وهذا نبيُّ اللهِ إبراهيمُ ويعقوبُ عليهما السلامُ يقولانِ لأولادِهم: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٣٢﴾ [البقرة:١٣٢].

وهذا نوحٌ ﷺ يقولُ لولدِه الهالكِ: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٢﴾ [هود:٤٢].

ومن أعظمِ وسائلِ الموعظةِ النداءُ الرَّقيقُ «يا بُنيَّ».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٠).

ج- التربية بالقصة وضربِ الأمثال: فاللهُ جلَّ وعلا علَّمَ الأمَّةَ وربَّاها بطرقٍ شتَّى، ومن أعظمِها التربيةُ بقصصِ الأنبياءِ والرُّسُلِ وغيرِهم للاستفادةِ من الدروسِ والعبرِ والعظاتِ الواردةِ فيها، قال اللهُ سبحانه: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ}[يوسف: ١١١]، وقال تعالى: {فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾}[الأعراف: ١٧٦]، وقال: {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾} [هود:١٢٠]، وقال سبحانه: {كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾} [طه:٩٩].

فدراسةُ هذه القصصِ تفيدُ الإنسانَ في دينِه ودنياه، وتُثبِّتُ قلبَه على الحقِّ والهدى، ففيها العبرةُ والعظةُ والتذكيرُ بمآلاتِ الصالحين والظالمين، وفيها الاعتبارُ والاقتداءُ بالرُّسُلِ في صبرِهم على أقوامِهم وعلى الدعوةِ إلى اللهِ والتمسكِ بالحقِّ وتربيةِ الخلقِ على منهجِ اللهِ، ولذلك قصَّ اللهُ علينا قصصًا كثيرةً، مثلَ: قصةِ آدمَ، ونوحٍ، وإبراهيمَ، وموسى، وعيسى، وزكريا، ويحيى، وداودَ، وسليمانَ، وغيرِهم مع أقوامِهم، وكان فيها ما فيها من الدروسِ

والعظاتِ والعبرِ التي لا يُحصيها إلا اللهُ، ففيها العلمُ النافع، والعملُ الصالحِ، والاعتبارُ بآثارِ السابقين.

وكذلك التربيةُ بالتعليمِ بضربِ الأمثالِ، فقد ذكرَه اللهُ في القرآنِ على سبيلِ الامتنانِ على عبادِه، فقال سبحانه: {وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾} [إبراهيم:٤٥]، وقال: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾} [الكهف:٥٤]، وقال: {وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾} [العنكبوت:٤٣].

فمِن أهمِّ فوائدِ ضربِ الأمثالِ أن فيها التذكيرَ والوعظَ والحثَّ والزجرَ والاعتبارَ والتذكرَ والهدايةَ للخيرِ، والتحذيرَ من الشرِّ، وتقريبَ المرادِ للعقلِ، وتصويرَه بصورةِ المحسوسِ؛ ليَثبُتَ في الأذهانِ.

فعلى الوالدِ والمعلِّمِ والمربِّي أن يستعملَ هذه الوسيلةَ من وسائلِ التربيةِ في تربيةِ الأولادِ؛ لِما لها من عظيمِ الأثرِ في صلاحِهم وثباتِهم على دينِهم واستقامتِهم على منهجِ اللهِ ورسلِه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

د- التربية بالمراقبة والملاحظة:

لا غِنى للولدِ عن أبيه وأمِّه، فهما شمسُه وقمرُه في هذه الحياةِ، والواجبُ عليهما ألَّا يتركا الحبلَ على الغاربِ للأولادِ؛ بل لا بدَّ من رعايتِهم، والعنايةِ بهم، ومتابعتِهم، ومراقبتِهم في جميعِ مناحي حياتِهم، سواءٌ في مظهرِهم أو طريقةِ تعاملِهم، وتكلُّمِهم، وتصرُّفِهم، ولعِبِهم، وأصواتِهم، وخروجِهم، ودخولِهم، وطعامِهم، ومنامِهم، وصحبتِهم... إلخ.

يجبُ على كلِّ أمٍّ وأبٍ ملاحظةُ أولادِهم ورقابتُهُم في جميعِ أفعالِهم وتصرفاتِهم؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[١].

---

[١] أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

فإن وجدوا خيرًا حمِدوا اللهَ، وأثنَوا على الأولادِ بما يُشجِّعُهم، وإن وجدوا غيرَ ذلك صحَّحوا للأولادِ الخطأَ، وبيَّنوا لهم الصوابَ.

وكان النبيُّ ﷺ حريصًا على متابعةِ ومراقبةِ أولادِه وأولادِ المسلمين ورعايتِهم في جميعِ أمورِهم، ومن ذلك على سبيلِ المثالِ:

١- **يسألُ عنهم إذا فقدَهم أو غابوا عنه:** فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، مُتَّكِئًا عَلَى يَدِي فطَافَ فِيهَا ثُمَّ رَجَعَ فَاحْتَبَى فِي الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: «**أَيْنَ لَكَاعُ؟ ادْعُوا لِي لَكَاعًا**». فَجَاءَ الْحَسَنُ، فَاشْتَدَّ حَتَّى وَثَبَ فِي حَبْوَتِهِ، فَأَدْخَلَ فَمَهُ فِي فَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ ثَلَاثًا**». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ إِلَّا فَاضَتْ عَيْنِي- أَوْ دَمَعَتْ عَيْنِي، أَوْ بَكَيْتُ. شَكَّ الْخَيَّاطُ[(١)].

ومعني كلمةِ: «لَكاع»: هو الصغيرُ، قليلُ الجسمِ، ويُطلَقُ على قليلِ العلمِ الأحمقِ[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٨٩١).

(٢) انظر: النهاية لابن الأثر: (٤/ ٢٦٨).

٢- يعتني بِحُسنِ مظهرِهم وحِلاقتِهم ونحوِ ذلك:

فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: رَأى صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «**احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ**»[(١)].

لأن هذا من القَزَعِ الذي نهى النبيُّ عنه ﷺ، وكان أحيانًا يشرفُ بنفسِه ﷺ على حلاقةِ الأولادِ؛ معلمًا لهم كيفيةَ الحلاقةِ الصحيحةِ والصحيةِ:

فعن عبدِ اللهِ بنِ جعفر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «**لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي**»، فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «**ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ**»، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا[(٢)].

وهكذا يجبُ على كلِّ أبٍ وأمٍّ أن ينظرَ في حالِ أبنائِه حتى في كيفيةِ حلاقتِهم لرؤوسِهم حتى لا يتشبَّهوا بالكفارِ ولا بالفُسَّاقِ، ولا يخالفوا الكتابَ والسُّنةَ.

٣- يعتني بملابِسِهم وينظرُ هل ملابسُهم موافقةٌ للسُّنةِ أم لا؟ وهل البناتُ محتجباتٌ أم لا؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١٩٥)، والنسائي (٥٠٤٨)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٥٠)، وأبو داود (٤١٩٢)، وصححه الألباني.

فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، قال: رَأى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: «**أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا؟**» قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا، قَالَ: «**بَلْ أَحْرِقْهُمَا**»(١).

وفي رواية قال: «**إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ، فَلَا تَلْبَسْهَا**»(٢).

فنهى النبيُّ ﷺ عن التزيي بِزِيِّ أهلِ الشِّركِ، ونهى عن التشبُّهِ بالمشركين، وقال عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه: «وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ»(٣).

ورأى النبيُّ ﷺ رجلًا يلبَسُ ثيابًا طويلةً عن الحدِّ المشروعِ، فقال: «**ارْفَعْ إِزَارَكَ وَاتَّقِ اللهَ**». قَالَ: إِنِّي أَحْنَفُ، تَصْطَكُّ رُكْبَتَايَ، فَقَالَ: «**ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّ كُلَّ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَسَنٌ**»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٦٩).

(٤) أخرجه أحمد (١٩٤٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما طُعِن عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه، ودخل عليه شابٌّ يعودُه، ثم بعد أن دعا له وأراد الخروجَ رأى عمرُ ثوبَه طويلًا مُسبَلًا، فقال: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلَامَ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ[١].

ورأى النبيُّ ﷺ رجلًا يلبَسُ ثوبًا رثَّ الهيئةِ، فقال: «**هَلْ لَكَ مِنْ مَالٍ؟**» فَقُلْتُ: قَدْ أَعْطَانِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ الْمَالِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، قَالَ: «**فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ**»[٢].

ونهى النبيُّ ﷺ عن الكِبْرِ، فقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**»[٣].

ونهى عن إسبالِ الإزارِ للرجالِ، وقال: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**»[٤].

---

[١] أخرجه البخاري (٣٧٠٠).

[٢] أخرجه أحمد (١٧٢٣١).

[٣] أخرجه مسلم (٩١).

[٤] أخرجه البخاري (٥٧٨٧).

ونهى عن لُبسِ الحريرِ والذهبِ على الذكورِ، وأحلَّه للإناثِ، فقال: «الْحَرِيرُ وَالذَّهَبُ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، وَحِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ»(١).

وقد أمر اللهُ نبيَّه بإلزامِ البناتِ البالغاتِ بالحجابِ؛ حتى لا يكنَّ فتنةً للشبابِ ولا يؤذَيْنَ، وليكونَ الحجابُ أطهرَ لقلوبِ الرجالِ وقلوبِهنَّ، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩} [الأحزاب:٥٩].

٣- متابعتُهم ومراقبتُهم في أداءِ العباداتِ:

هل يؤدُّونَها أم لا، وهل يؤدُّونها على الوجهِ الصحيحِ أم لا؟ كالصلاةِ والصيامِ والأذكارِ وغضِّ البصرِ وكفِّ اللسانِ ونحوِ ذلك.

- **متابعتُهم في الصَّلاةِ:** فعن أبي هريرةَ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، فَمَا أُحْسِنُ

(١) أخرجه أحمد (١٩٥١٥)، والترمذي (١٧٢٠)، وصححه الألباني.

غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[١].

وفي روايةٍ: «فَإِذَا أَتْمَمْتَ صَلَاتَكَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَتْمَمْتَهَا، وَمَا انْتَقَصْتَ مِنْ هَذَا مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّمَا تُنْقِصُهُ مِنْ صَلَاتِكَ»[٢].

فالنبيُّ ﷺ تابعَ الرجلَ، وراقبَ صلاتَه، فوجده لا يخشَعُ، ولا يطمئنُّ فيها، فبيَّنَ له بُطلانَها، وعلَّمَه كيفيةَ الصَّلاةِ الصحيحةِ.

وعن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عليها السلام لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤][٣].

---

[١] أخرجه البخاري (٧٩٣)، ومسلم (٣٩٧).

[٢] أخرجه أحمد (١٨٩٩٧).

[٣] أخرجه البخاري (١١٢٧)، ومسلم (٧٧٥).

وفي هذا حِرصُ النبيِّ ﷺ على أن تصلِّيَ ابنتُه وزوجُها قيامَ الليلِ.

وقال ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١).

وكان الصحابةُ ﷺ يعلِّقون قِنْوَ التمرِ في المسجدِ؛ ترغيبًا للأطفالِ في الصلاةِ ومحبةَ المسجدِ.

تعويدُهم على الصيامِ منذُ الصغرِ: قد حثَّ النبيُّ ﷺ المسلمين أن يُرغِّبوا أولادَهم في صيامِ رمضانَ ويومِ عاشوراءَ وغيرِه من الأيامِ.

وقال مخاطبًا لشبابِ المسلمين: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(٢).

تعويدُهم على المحافظةِ على ذكرِ اللهِ، كأذكارِ الصباحِ والمساءِ، والخروجِ والدخولِ، والسفرِ، والمطرِ، والريحِ، والسوقِ.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠).

لقول النبيِّ ﷺ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[(١)].

ولِما بيَّنَ من فضائلِ الذكرِ كما في السُّنةِ المطهرةِ وآياتِ القرآنِ العظيمِ.

٤ - متابعتُهم ومراقبتُهم في المأكلِ والمشربِ والملبسِ:

فعن عُمرَ بنِ أبي سَلَمةَ رضي الله عنه، قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[(٢)].

ورأى النبيُّ ﷺ رجلًا يشربُ قائمًا، فقال له: «قِهِ» قَالَ: لِمَهْ؟ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَشْرَبَ مَعَكَ الْهِرُّ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَإِنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَعَكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، الشَّيْطَانُ»[(٣)].

وقد بيَّنَ لنا أدابَ الطعامِ والشرابِ في سنتِهِ الصحيحةِ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٨٠)، والترمذي (٣٣٧٥)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

(٣) أخرجه أحمد (٨٠٠٣).

ورأى النبيُّ ﷺ الحسنَ بنَ عليٍّ وقد أخذ تمرةً من تمرِ الصدقةِ فجعلَها في فيه، فقال له: «كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»(١).

وفي هذا عظيمُ الأدبِ؛ وهو أن يربيَ الوالدُ ولدَه على أكلِ الحلال، وتحريمِ الحرامِ، وعفةِ النفسِ، وعدمِ النظرِ إلى الصدقاتِ وإلى ما في أيدي الناسِ.

وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور:٣١].

ونهى النبيُّ ﷺ البناتِ والنساءَ عن التبرجِ والسفورِ وإبداءِ الزينةِ فقال: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لَمْ أَرَهُمْ بَعْدُ، نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ، عَلَى رُؤُوسِهِنَّ أَمْثَالُ أَسْنِمَةِ الْإِبِلِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَرِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٧٢)، ومسلم (١٠٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (٩٦٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٧٤٦١).

www.alukah.net

فأسلوبُ المراقبةِ في التربيةِ مشهورٌ متواترٌ معروفٌ من هَديِ النبيِّ ﷺ، ومن ذلك على سبيلِ المثالِ:

١- **ملاحظةُ النبيِّ ﷺ لابنِه الحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنه**: حينما أخذَ تمرةً من تمرِ الصدقةِ يأكلُها، فأخرجَها النبيُّ ﷺ مِن فيه، وقال له: «**كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟**»[1]، فنهاه عن أكلِ ما لا يحلُّ له.

٢- **ملاحظتُه لربيبِه عُمرَ بنِ أبي سَلَمةَ وهو يأكُلُ على المائدة**: عن عمرَ بنِ أبي سَلَمةَ، قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»[2]، فعلَّمَه أدابَ الطعامِ: أن يبدأَ بالتسميةِ، ويأكلَ بيمينِه، ويأكلَ مما يليه من الطعامِ الذي في الوعاء.

---

[1] أخرجه البخاري (٣٠٧٢)، ومسلم (١٠٦٩).

[2] أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

٣- **ملاحظتُه لعبدِ اللهِ بنِ عامرٍ**: حينما دعَتْه أمُّه وقالت: يَا عَبْدَ اللهِ، تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدتِّ أَنْ تُعْطِيَهُ؟». قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ» (١).

قال ذلك حتى لا يتعلَّمَ الولدُ الكذبَ، فسألَها، ونهاها عن الكذبِ، وبيَّنَ لها خطورتَه.

٤- **ملاحظتُه للفضلِ بنِ العباسِ حينما نظرَ إلى المرأةِ الوضيئةِ**: فحوَّلَ وجهَه إلى الشقِّ الآخرِ؛ خشيةَ الفتنةِ بالمرأةِ.

٥- **ملاحظتُه في المُبالِغِ بالمَدحِ**، فعن أبي بَكْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ- يَقُولُهُ مِرَارًا- إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا» (٢)، فنهاه عن المبالغةِ في المَدحِ، وبخاصةٍ في وجودِ الممدوحِ؛ خشيةَ الفتنةِ.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦١)، ومسلم (٣٠٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- **ملاحظتُه ﷺ لِمَن لبِسَ خاتمًا من ذهبٍ:** فقد رأى في يدِ رجلٍ خاتمًا من ذهبٍ، فنزعَه وطرَحه، وقال ﷺ: «**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ، فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ**»[1].

٧- **ملاحظتُه للمُسبِلِ إزارَه:** رأى النبيُّ ﷺ رجلًا يلبَسُ ثوبًا طويلًا مُسبِلًا، فقال ﷺ: «**ارْفَعْ إِزَارَكَ وَاتَّقِ اللهَ**»، قَالَ: إِنِّي أَحْنَفُ تَصْطَكُّ رُكْبَتَايَ، فقَالَ ﷺ: «**ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّ كُلَّ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَسَنٌ**». فَمَا رُئِيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدُ إِلَّا إِزَارُهُ يُصِيبُ أَنْصَافَ سَاقَيْهِ أَوْ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ[2].

فنهاه النبيُّ ﷺ عن الإسبالِ؛ لأنه من أكبرِ الكبائرِ.

٨- **ملاحظتُه للمسيءِ صلاتَه:** رأى رجلًا يصلي صلاةً سريعةً لا خشوعَ فيها، فقال له: «**ارجِعْ فصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**ارجِعْ فَصَلِّ، فَإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا،**

---

[1] أخرجه مسلم (٢٠٩٠).

[2] أخرجه أحمد (١٩٤٧٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[(١)].

وهكذا كان النبيُّ ﷺ يراقبُ الأمورَ ويلاحظُها؛ ليُرشِدَ ويُعلِّمَ ويُصحِّحَ، فعلى الوالدينِ والمعلِّمينَ والمُربِّينَ أن يَحرِصوا على مُراقبةِ أولادِهم؛ صيانةً لهم من الشرِّ والفسادِ، فلا بدَّ من متابعةِ أفكارِه ومعتقداتِه، وتعليمِه العقيدةَ والمنهجَ الصحيحَ، والنظرِ في رُفقتِه وصُحبتِه، ومدى خشيتِه لربِّه بالغَيبِ والشهادةِ، ومنطقِ لسانِه وصوتِه، ومشيتِه، وملبسِه، وتليفونِه، ومكتبِه، وغرفتِه، ومدرستِه، وكيف يتصرَّفُ في المالِ الذي يُعطيه له والدُه، وغيرِ ذلك.

د- التربية بالعقوبة: الأصلُ في تربيةِ الولدِ الرِّفقُ واللينُ والحِلمُ والصبرُ والكرمُ؛ ولكنْ في بعضِ الأحيانِ يحصلُ عند الأولادِ شيءٌ من التمردِ والعصيانِ، فيحتاجون إلى نوعٍ معينٍ من الشدةِ حسَبَ طبيعةِ الولدِ، وحسَبَ درجة الخطأِ أو الجُرمِ الذي وقع فيه.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

وهذا هو الذي بيَّنه النبيُّ ﷺ في أصولِ التربيةِ، فالأصلُ في الإسلامِ عمومًا أنه دينُ الرحمةِ والرِّفقِ والإحسانِ، ومِن رحمةِ الإسلامِ تشريعُ العقوباتِ الرادعةِ للجاني ولغيرِه، سواءٌ كانت عقوباتٍ حدِّيَّةً مُقدَّرةً بتقديرِ الشرعِ تجبُ حقًّا للهِ تعالى، كعقوبةِ القتلِ للمُرتَدِّ، أو القاتلِ العمدِ، وعقوبةِ قطعِ اليدِ للسارقِ إذا توفَّرتْ شروطُ القطعِ، وعقوبةِ القذفِ بالجلدِ ثمانين جلدةً، أو عقوبةِ الزنا، سواءٌ بالجلدِ مئةً وتغريبِ عامٍ للزاني غيرِ المُحصَنِ، أو بالرجمِ للزاني المُحصَنِ، وعقوبةِ الحِرابةِ والإفسادِ في الأرضِ بقطعِ الطريقِ والسطوِ المسلحِ وإرهابِ الآمنين، بأن يُقتَّلوا، أو يُصلَّبوا، أو تُقطَّعَ أيديهم وأرجُلُهم من خلافٍ، أو يُنفَوا من الأرضِ، وعقوبةِ شاربِ الخمورِ والمخدِّراتِ بأن يُجلَدَ من أربعين إلى ثمانين جلدةً، حسب ما يردَعُه من العقوبةِ.

وهناك عقوباتٌ تعزيريةٌ، وهي عقوباتٌ غيرُ مقدرةٍ، تجب حقًّا للهِ أو لآدميٍّ في معصيةٍ أو خيانةٍ لم يَرِدْ فيها عقوبةٌ محدَّدةٌ من قِبَلِ الشرعِ، والذي يحدِّدُ عقوباتِ التعزيرِ هم الحكامُ والقضاةُ حسَبَ المصلحةِ.

وقد شُرِعَتْ هذه العقوباتُ جميعُها لاستقرارِ الأمنِ المجتمعيِّ، ونشرِ العدلِ، ونفيِ الظلمِ عن الناسِ، وهي العلاجُ الحازمُ لمعالجةِ المفسدين.

وقالوا قديمًا في الحكمةِ: «مَنْ أَمِنَ العقابَ أساءَ الأدبَ»، «و مَنْ زادَ كرمُه ساءَ أدَبُ غلمانِه».

وإذا نظَرْنا إلى المجتمعاتِ الغربيةِ التي تحكمُها قوانينُ وضعيةٌ بشريةٌ نجدها مكتظَّةً بالفسادِ والمفسدين؛ لعدمِ وجودِ العقوبةِ الرادعةِ والسلطةِ الآخذةِ على أيدي المفسدين.

وكذلك من رحمةِ الإسلامِ في تربية الأولادِ- سواءٌ من قِبَلِ الأباءِ أو المعلِّمين والمربِّين- أنْ شرع لهم عقوبةَ الولدِ المخالفِ للصوابِ عن عمدٍ؛ لردِّه إلى الصوابِ، وإصلاحِ نفسِه وقلبِه، وهذا ما بيَّنَه النبيُّ ﷺ بفعلِه وقولِه.

فالأصلُ أن يعامَلَ الأولادُ بالرَّحمةِ والرِّفقِ واللينِ، ولو أن الولدَ أخطأَ يُراعَى طبيعةُ الولدِ المخطِئِ في استعمالِ العقوبةِ المناسبةِ له، مع التدرجِ في المعالجةِ من الأخفِّ للأشدِّ؛ لأن المربِّيَ كالطبيبِ للمريضِ، يجتهدُ في إصلاحِه وسرعةِ شفائِه ورفْعِ الضررِ والأذى عنه.

ونذكرُ من سيرةِ النبيِّ ﷺ وسنتِه الصحيحةِ ما يدلُّ على ذلك:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١ – الإرشادُ إلى الخطأِ بالنصحِ والتوجيهِ: لحديثِ عمرَ بنِ أبي سَلَمةَ وهو يأكلُ مع النبيِّ ﷺ، وكانت يدُه تطيشُ في الصَّحْفةِ، فقال له النبيُّ ﷺ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»[(١)]، فلما أخطأ الولدُ في كيفيةِ الأكلِ أرشَدَه وعلَّمَه بالتوجيهِ الجميلِ والموعظةِ الحسنةِ.

٢–الإرشادُ إلى الأفضلِ بالمُلاطفةِ والإذنِ: لِما ورد في حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟**»، فَقَالَ الغُلَامُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ[(٢)].

فالسُّنَّةُ أن يُبدأَ بكبيرِ المجلسِ، فيُعطَى فيشرَبَ، ثم يُعطَى مَن على يمينِه، فكان الذي على يمينِه عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ رضي الله عنهما، وكان غلامًا فوقَ عشرِ سنين، فأراد النبيُّ ﷺ أن يعطيَ الأكابرَ؛ لمكانتِهم ولكِبَرِ سِنِّهم، وأن يعلِّمَ الصغيرَ احترامَ الكبيرِ؛ ولكنَّ صاحبَ الحقِّ هو مَن على اليمينِ، فاستأذنَه النبيُّ ﷺ أن يعطيَ الأكابرَ قبلَه؛ توقيرًا لهم واحترامًا، فرفض ابنُ عباسٍ؛ لأنه أراد أن يحظى بالتبركِ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٥١)، ومسلم (٢٠٣٠).

بأثرِ النبيِّ ﷺ بأن يضعَ فمَه على موضعِ فمِ النبيِّ ﷺ من الإناءِ، وأن يفوزَ بذلك، فقال: لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا.

فأعطاه النبيُّ ﷺ، وأُعجِبَ به، فالنبيُّ ﷺ علَّمَه وعلَّمَ الأمةَ كلَّها احترامَ الصغيرِ للكبيرِ، وتقديمَه عليه، ولم يَحرِمِ الغلامَ حقَّه في نوالِ البركةِ والفضلِ.

٣- **معالجةُ الخطأ بالإشارة:** مثل هذا ما حصل من النبيِّ ﷺ للفضلِ بنِ العباسِ لمَّا جعل ينظرُ إلى المرأةِ وتنظرُ إليه، فجعل النبيُّ ﷺ يصرفُ وجهَه للشقِّ الآخَرِ.

وهنا قد عالجَ النبيُّ ﷺ خطأَ النظرِ إلى الأجنبيةِ بأنْ لفتَ نظرَ الفضلِ إلى الجهةِ الأخرى؛ خوفَ الشيطانِ والفتنةِ عليهما.

٤- **العقوبةُ بالتوبيخِ:** فعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»[1].

---

[1] أخرجه البخاري (٣٠).

فالنبيُّ ﷺ عاقبَه بما يُصلِحُه، فقال له موبِّخًا: «**إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**»، ثم وعظَه بما يناسبُ المقامَ.

٥- **العقوبةُ بالهجر**: كما في حديثِ كعبِ بنِ مالكٍ حين تخلَّفَ هو وصاحباه هلالُ بنُ أميةَ ومرارةُ بنُ الربيعِ عن غزوةِ تَبوكَ بغيرِ عذرٍ، فأمرَ النبيُّ ﷺ بهجرِهم، ونهى عن كلامِهم والتعاملِ معهم؛ بل وأمرَ زوجاتِهم بهجرِهم أيضًا، حتى مضَتْ خمسونَ ليلةً، وقد تابوا توبةً نَصوحًا، فأنزل اللهُ توبتَهم والعفوَ عنهم.

٦- **العقوبةُ بالضربِ عند الحاجةِ للإصلاحِ لا للانتقامِ**؛ لقولِ النبيِّ ﷺ في حقِّ الأولادِ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[1].

فإذا بلغ الولدُ عشرَ سنين وهو يتركُ الصَّلاةَ يُعاقَبُ بالضربِ، قال اللهُ تعالى في حقِّ الناشزِ من النساءِ: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ

---

[1] أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾} [النساء:٣٤]، والضربُ المأذونُ بِه شرعًا له شروطٌ نُبيِّنُها قريبًا.

٧- **العقوبةُ الشديدةُ الزاجرةُ والواعظة:** المشتملةُ على الردعِ الخاصِّ للجاني، والردعِ العامِّ لكلِّ مَنْ تُسوِّلُ له نفسُه الوقوعَ في الجريمةِ، وذلك كجلدِ الزاني والزانيةِ غيرِ المُحصَنَينِ مئةَ جلدةٍ على مرأًى ومَسمَعٍ من الناسِ: {ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾} [النور:٢].

والرَّجمُ قتلًا بالحجارةِ للمُحصَنين، وقطعُ يدِ السارقِ... إلى آخره.

شروطُ عقوبةِ الضربِ:

١-أن يكونَ المربِّي قد استنفدَ الوسائلَ التأديبيةَ التي دونَ الضربِ.

٢-لا يضربُ المربِّي وهو غضبانُ ولا شديدَ الجوعِ.

٣-يتجنَّبُ الوجهَ والأماكنَ الحساسةَ بالجسمِ كالرأسِ والصدرِ والبطنِ والفرْجِ؛ لحديث: «**وَلَا تَضْرِبُوا وُجُوهَهُمْ**»[(١)]، ولحديث: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**»[(٢)].

٤-لا ضربَ قبلَ سنِّ العاشرةِ؛ لحديث: «**وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ**»، وذلك في الصَّلاة التي هي أعظمُ أركانِ الإسلام بعد الشهادتينِ، فما دونَهما من بابِ أولى.

٥-مراعاةُ السنِّ والجسمِ: فلا يزيدُ على عشرِ ضرباتٍ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**لَا يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشَرَةِ أَسْوَاطٍ، إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ**»[(٣)]، إلا إذا كان فوقَ العاشرةِ، ولا تكفيه العشرةُ لتأديبه.

٦- الأبُ أو المعلِّمُ هو الذي يضربُ بنفسِه، ولا يوكِّلُ أحدَ الأولادِ بمُعاقبةِ أخيه؛ حتى لا تتولَّدَ الضغائنُ بين الإخوةِ، والكرهُ من الصغيرِ لأخيه الكبير.

---

(١) مسند أبوداود الطيالسي (٢٤٩٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢٨٦٥)، وابن ماجه (٢٣٤٠)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٠٨).

المبحث الخامس: مظاهر عناية الإسلامِ بصلاحِ الأولادِ قبلَ ولادتِهم وبعدَها

لقد اعتنى الإسلامُ بحسنِ تربيةِ الأولادِ بما فيه صلاحُهم واستقامتُهم على منهجِ اللهِ، وبخاصةٍ في إعدادِ المُربِّين الذين سيقومون بتربيتِهم؛ بحيث يُربُّونهم بالقدوةِ الحسنةِ، بالعلمِ النافعِ، والعملِ الصالحِ، والخُلُقِ الجميلِ، ومن ذلك ما يأتي:

١- اختيار الزوجين: من هَدي النبيِّ الأمينِ في حسنِ تربيةِ أولادِ المسلمين انتقاءُ الأبِ والأمِّ اللذينِ سيقومانِ بتربيةِ ولدِهما؛ أي: حسنُ اختيارِ المعلِّمِ والمربِّى والراعي.

فقد أمرَنا وحثَّنا على أن يكونَ اختيارُ الزوجينِ- والدي الطفلِ- على أساسِ الدِّينِ والشرفِ والأصلِ الكريمِ؛ لأن المرأةَ صاحبةُ الدِّينِ ستعرفُ حقَّ ربِّها، وحقَّ زوجِها، وحقَّ ولدِها، وستُربِّي ولدَها على منهاجِ النبوةِ؛ اعتقادًا ومنهجًا وسلوكًا وعبادةً.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والرجلُ صاحبُ الدِّينِ والخُلُقِ القَويمِ سيعرفُ حقَّ ربِّه، ويؤدِّي حقَّ زوجتِه، ويُحسِنُ تربيةَ ولدِه عالمًا بمعنى القِوامةِ التي منَحها اللهُ له.

قال ﷺ: «**تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[1].

ومعنى هذا الحديثِ: أن عاداتِ الناسِ عندَ الزواجِ أن يرغبوا في المرأةِ ويختاروها لإحدى هذه الخصالِ، وهي: المالُ، أو الجمالُ، أو الحسبُ، أو الدِّينُ، واللائقُ بصاحبِ الدِّينِ والمروءةِ والأصلِ الشريفِ أن يختارَ المرأةَ الصالحةَ ذاتَ الخلقِ والدينِ؛ لتكون أُمًّا لأولادِه، ومَكْمنًا لِسرِّه، وإذا انضافَ إلى الدينِ الجمالُ أو الحسبُ أو المالُ أو جميعُهم فحَسَنٌ، فالمهمُّ هو الدينُ أولًا.

ومعنى «**تَرِبَتْ يَدَاكَ**»: هو دعاءٌ معناه: لَصِقَتْ يداكَ بالترابِ من شدةِ الفقرِ إنْ لم تفعلْ ذلك، فهو دعاءٌ بالربحِ والفوزِ، وتستعملُه العربُ في معانٍ أخرى كالمعاتبةِ والإنكارِ وتعظيمِ الأمرِ والحثِّ عليه والتعجبِ ونحو ذلك.

---

[1] أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

الظفرُ بذاتِ الدينِ هو الفوزُ بها؛ لأن بها تحصيلَ غايةِ المطلوبِ في سعادةِ الدارينِ والذريةِ الصالحةِ، والحسبُ هو الشرفُ بالآباءِ، وما يَعُدُّه الناسُ من مفاخرِهم.

وقال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»[١].

فاختيارُ الزوجِ الصالحِ يترتبُ عليه صلاحُ الزوجةِ والأولادِ والأسرةِ كلِّها، أما الزوجُ العاصي الجاهلُ فاختيارُه يترتبُ عليه ضياعُ دينِ الزوجةِ والأولادِ، وليس هناك أعظمُ من فسادِ الدينِ.

وكذلك يكونُ الاختيارُ بجانبِ الدينِ على أساسِ الأصلِ والشرفِ؛ لأن الناسَ معادنُ، يتفاوتون وضاعةً وشرفًا، وصلاحًا وفسادًا؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا**»[٢].

---

[١] أخرجه ابن ماجه (١٩٦٧)، وحسَّنه الألباني.

[٢] أخرجه البخاري (٣٣٨٣).

ولقولِه ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»[1].

ومعنى قولِه ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ»؛ أي: أصولٌ للأخلاقِ والأعمالِ والأوصافِ الطيبةِ والرديئةِ، كما أن المعادنَ كذلك.

وأصلُ المَعدِنِ: هو محلُّ الإقامةِ، ومنه يقالُ: «جناتُ عَدنٍ»؛ أي: إقامةٍ.

فمعادنُ الذهبِ والفضةِ تتفاوتِ؛ فمع كونِ الذهبِ أنفسَ المعادنِ إلا أنه يتفاوتُ جودةً ورداءةً، فقد يكون ذهبًا خالصًا، وقد يكونُ مشوبًا، وكذلك الفضةُ.

ومعنى: «خِيَارُهُم فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا»: أن أشرافَهم وأفاضلَهم في الجاهليةِ هم كذلك في الإسلامِ إذا أسلَموا، وذلك إذا فَقِهوا؛ أي: علِموا الدينَ وآمنوا به، وتفقهوا فيه، فالإسلامُ لا يزيدُ المَعدِنَ الجيِّدَ الأصيلَ إلا طهارةً وجمالًا ونقاءً وإيمانًا وهدًى.

---

[1] أخرجه مسلم (٢٦٣٨).

وقد وردت بعضُ الآثارِ والحِكَمِ الدالةِ على هذا المعنى، ومن ذلك:

قال عثمانُ بنُ أبي العاصِ الثَّقفيُّ يُوصي ولدَه: «يا بُنيَّ، الناكحُ مغترِسٌ، فلْيَنظُرِ امرؤٌ حيثُ يضَعُ غرسَه، والعِرقُ السُّوءُ قلَّما يُنجِبُ، فتخيَّروا ولو بعدَ حينٍ».

وعن عائشةَ ﵂، قالت: «تَخيَّروا لِنُطَفِكم؛ فإنَّ النِّساءَ يَلِدْنَ أشباهَ إخوانِهنَّ وأخواتِهنَّ»[1].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ**»[2].

وقالت ﵂: «**اطْلُبُوا مَواضِعَ الأكْفَاءِ لنُطَفِكم؛ فإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ**»[3].

---

[1] «كنز العمال» (٤٤٥٥٧).

[2] أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨)، وحسَّنه الألباني.

[3] جمع الجوامع (٣٤٠٧).

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﵁ مرفوعًا بسندٍ ضعيفٍ: «**إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ**»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ؟ قَالَ: «**الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوءِ**»[(١)].

و«**خَضْراءُ الدِّمَنِ**»: هو العُشبُ الأخضرُ ذو اللونِ الجميلِ النابتِ على المزابلِ وأماكنِ القذرِ.

عن عائشةَ ﵂، قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ**»[(٢)].

ورُوِيَ أيضًا: «تزوَّجوا في الحِجْرِ الصَّالِحِ؛ فإنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ»[(٣)].

وهذه الآثارُ وإن كان بعضُها لا يصحُّ سندًا؛ لكنه يصِحُّ حكمةً وواقعًا، وقد دلَّت عليها السُّنةُ الصحيحةُ كما سلف.

---

(١) مسند الشهاب القضاعي (٩٥٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨).

(٣) الجامع الصغير (٦١٧٧).

ومعنى «دسَّاس»؛ أي: دخَّالٌ، بالتشديد؛ لأنه نزعٌ في خفاءٍ ولطفٍ، ومعناه: أن الرجلَ إذا تزوَّجَ من منبتٍ صالحٍ جاء الولدُ يُشبهُ أهلَ الزوجةِ في الأعمالِ والأخلاقِ، والعكسُ صحيحٌ.

ومن بابِ الفائدةِ: هناك قصةٌ تُحكَى في بيانِ معنى: أن العِرقَ دساسٌ:

أن رجلًا دخل مملكةً، وراح يتجولُ في شوارعِها، ويقول: أنا رجلٌ سياسيٌّ، أحلُّ المشاكلَ، وأُصلِحُ بين المتخاصِمين، فسمع المَلِكُ نداءَه، وطلبَه إلى مجلسِه، وقال له: أنت سايسٌ تربِّي الخيولَ، عندي فرسٌ عنيدةٌ أريدُكَ أن تسوسَها وتدرِّبَها، فقال له: أنا سياسيٌّ، ولست سائِسًا، فأجبرَه المَلِكُ على ذلك، فباشرَ الرجلُ أعمالَه أيامًا، ثم هرب، فَجِيءَ بِه، وسُئِلَ عن سببِ هربِه بعد منحِه الأمانَ؟ فقال: هذه فرسةٌ أصيلةٌ؛ ولكنها لم ترضَعْ من أمِّها.

فانتقاءُ الوالدينِ والمُربِّينَ والمُعلِّمينَ القدوةِ مِن أعظمِ الحقائقِ العلميةِ والنظرياتِ التربويةِ، فعلمُ الوراثةِ أثبتَ أن الطفلَ يكتسِبُ صفاتِ أبويه الخُلُقيةِ والجِسميةِ والعقليةِ منذ الولادةِ، فحينما يكونُ الاختيارُ على أساسِ الدِّينِ والأصلِ الشريفِ، فلا شكَّ أن الأولادَ ينشؤون على خيرِ حالٍ من العِفَّةِ والطُّهرِ والتُّقَى، ولذلك قال اللهُ تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ

عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾} [النور:٣٢].

وقال النبيُّ ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»[1].

٢- النِّيةُ في إنجابِ الذُّرِّية: يجبُ على الزوجينِ عند الزواج وإرادةِ المعاشرةِ الزوجيةِ أن ينويا بذلك أن يَهَبَهما اللهُ ويرزقَهما ذريةً صالحةً عالمةً بربِّها، عاملةً بدينِها، حافظةً للكتابِ والسُّنَّةِ، هادينَ مهديين، وفي سبيلِ اللهِ مجاهدين، وهذه النيةُ الطيِّبةُ من أجلِّ العباداتِ التي يُؤجَرُ العبدُ عليها عندَ اللهِ، قال الله تعالى: {وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١١٤﴾} [النساء:١١٤].

قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[2].

وهذا ما أراده الأنبياءُ من اللهِ حين سألوه الذريةَ، وما نواه كلٌّ منهم عند تمنِّيهِ وإرادتِه الولدَ، ومن ذلك على سبيلِ المثالِ:

[1] سبق تخريجه.

[2] أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

- دعوةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام، قال: {رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾} [الصافات:١٠٠]؛ فكانت النتيجة: {فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾} [الصافات:١٠١]، {وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾} [الذاريات:٢٨].

- دعوةُ نبيِّ اللهِ زكريا عليه السلام، قال: {رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾} [آل عمران:٣٨]، {فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾} [مريم:٥-٦]؛ أي: عبدًا صالحًا يرِثُ النبوة والعلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ، وتكونُ عنه راضيًا.

فكانت النتيجة: {يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾} [مريم:٧]، وقال سبحانه: {فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾} [آل عمران:٣٩].

وما نواه نبيُّ اللهِ سليمانُ عليه السلام؛ حيث قال: «**لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا، سَاقِطًا أَحَدُ شِقَّيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ قَالَهَا**

www.alukah.net

شبكة الألوكة

لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ»[١]، وذلك لأن من عظيمِ نِعمِ اللهِ على الوالدينِ أن يكونَ أولادُهما صالحينَ، فيكونوا ذُخْرًا لهما في الدنيا والآخرةِ، ينالون دعاءَهم، ويُؤجَرون على صالحِ أعمالِهم؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[٢]، ولقولِه ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**»[٣]، ولقولِه ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرْفَعُ لِلْعَبْدِ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟ فَيَقُولُ: بِدُعَاءِ وَلَدِكَ لَكَ**»[٤].

فهنيئًا لمَن نوى في ذلك النيةَ الصالحةَ، وهنيئًا لمَن أصلَحَ اللهُ له أولادَه في دنياه وآخرتِه.

---

[١] أخرجه البخاري (٣٤٢٤)، ومسلم (١٦٥٤).

[٢] أخرجه مسلم (١٦٣١).

[٣] أخرجه ابن ماجه (٢٤٢)، وحسَّنه الألباني.

[٤] أخرجه الطبراني في الدعاء (١٢٤٩).

٣- **الدعاءُ بصلاحِ الأولادِ قبلَ وبعدَ ولادتِهم**: فإن اللهَ جلَّ وعلا أكرمَ الوالدينِ بكراماتٍ عدَّةٍ، ونِعَمٍ عظيمةٍ، منها:

إجابةُ دعواتِهم لأولادِهم، فقال النبيُّ ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ**»[(١)]، فعلى الوالدين أن يُحسِنوا استغلالَ هذه النعمةِ والهبةِ من اللهِ، بأن يُكثروا من الدعاءِ الصالحِ لأولادِهم في جميعِ مراحلِ تكوينِهم وحياتِهم، ولا يدعون عليهم بالشرِّ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»[(٢)].

فقد كان رجاءُ النبيِّ ﷺ من ربِّه أن يُخرجَ من أصلابِ أمتِه من يعبُدُه ولا يشركُ به شيئًا.

بعد أن آذاه أهلُ الطائفِ ورمَوه بالحجارةِ وكذَّبوه، جاءه ملَكُ الجبالِ وقال له: إنْ شِئْتَ لأُطبِقَنَّ عليهمُ الأخشبَينِ؛ أي: أقتلهم بهدمِ الجبلينِ العظيمينِ

---

(١) أخرجه أحمد (٧٥١٠)، وأبو داود (١٥٣٦)، وحسَّنه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٠٩).

عليهم، فقال النبيُّ الرؤوفُ الرحيمُ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[(١)].

ولذلك رأينا الأنبياءَ والصالحين كيف كانوا حريصين على حسنِ استعمالِ هذا السلاحِ العظيمِ والكَنزِ الكبيرِ، وهو الدعاءُ للأولادِ بالصَّلاحِ وهم في أصلابِ آبائِهم وأرحامِ أمهاتِهم، ومن ذلك:

- دعاءُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾} [الصافات:١٠٠]؛ فكانت النتيجةُ: {فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾} [الصافات:١٠١]؛ وهو إسماعيلُ عليه السلام، وقال تعالى: {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾} [الحجر:٥٣]؛ وهو إسحاقُ عليه السلام.

- دعاءُ نبيِّ اللهِ زكريا عليه السلام: {رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾} [آل عمران:٣٨]؛ وكانت النتيجةُ: {فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾} [آل عمران:٣٩].

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣١).

- دعاءُ نبيِّ اللهِ نوحٍ عليه السلام لولِدِه بالهِدايةِ والنجاةِ مِن الهلاكِ، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [هود:٤٥]، فلم ييأسْ من الدعاءِ بصلاحِ ونجاةِ ولدِه لآخِرِ لحظةٍ.

- ودَعَتِ المرأةُ الصالحةُ أمُّ مَريَمَ لابنتِها مريمَ قبلَ ولادتِها وبعدَها: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران:٣٥-٣٦].

فكانت النتيجة: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران:٣٧].

وقال النبيُّ ﷺ: «**كُلُّ بَنِي آدمَ يَطعُنُ الشَّيطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ**»[1].

---

[1] أخرجه البخاري (٣٢٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ذلك الدعاءُ عندَ الجِماعِ الذي يُرادُ به الولدُ؛ لِما فيه من صيانةِ الولدِ وتحصينِه من كيدِ الشيطانِ الرجيمِ، قال النبيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا؛ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ**»[1].

- ومن ذلك دعاءُ النبيِّ ﷺ للنُّطفةِ التي في الرَّحِمِ قبلَ أن تصيرَ ولدًا، وذلك في دعائِه لأبي طلحةَ الأنصاريِّ وزوجِه أم سُليمٍ بنتِ مِلْحانَ الأنصاريةِ لمَّا مات ولدُها المريضُ، وكان زوجُها خارجَ البيتِ، فلما جاء لم تُخبِرْه حتى هيَّأَتْ له عَشاءَه، فتعشَّى، ثم تزَيَّنتْ له وجامعَها، ثم أخبرته بموتِ الولدِ بألطفِ عبارةٍ، فشكاها إلى النبيِّ ﷺ، فدعا لهما بالبركةِ في هذا الجماعِ.

فعن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: تَزَوَّجَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ- وَهِيَ أُمُّ أَنسٍ وَالْبَرَاءِ- قَالَ: فَوَلَدَتْ لَهُ بُنَيًّا، قَالَ: فكَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا. قَالَ: فَمَرِضَ الْغُلَامُ مَرَضًا شَدِيدًا، فكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَقُومُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ يَتَوَضَّأُ، وَيَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيُصَلِّي مَعَهُ، وَيَكُونُ مَعَهُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَيَجِيءُ فَيَقِيلُ وَيَأْكُلُ، فَإِذَا صَلَّى الظُّهْرَ تَهَيَّأَ وَذَهَبَ، فَلَمْ يَجِئْ إِلَى صَلَاةِ الْعَتَمَةِ، قَالَ: فَرَاحَ عَشِيَّةً، وَمَاتَ الصَّبِيُّ.

---

[1] أخرجه البخاري (٣٢٧١)، ومسلم (١٤٣٤).

قَالَ: وَجاءَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: فَسَجَّتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا، وَتَرَكَتْهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهَا أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، كَيْفَ بَاتَ بُنَيَّ اللَّيْلَةَ؟ قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا كَانَ ابْنُكَ مُنْذُ اشْتَكَى أَسْكَنَ مِنْهُ اللَّيْلَةَ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ وَطَابَتْ نَفْسُهُ. قَالَ: فَقَامَ إِلَى فِرَاشِهِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، قَالَتْ: وَقُمْتُ أَنَا، فَمَسِسْتُ شَيْئًا مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى دَخَلْتُ مَعَهُ الْفِرَاشَ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَجَدَ رِيحَ الطِّيبِ كَانَ مِنْهُ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَهْلِهِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ يَتَهَيَّأُ كَمَا كَانَ يَتَهَيَّأُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا اسْتَوْدَعَكَ وَدِيعَةً، فَاسْتَمْتَعْتَ بِهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا، فَأَخَذَهَا مِنْكَ تَجْزَعُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا. قَلَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ قَدْ مَاتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَجَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا، وَحَدَّثَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي الطَّعَامِ وَالطِّيبِ، وَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هِيهِ فَبِتُّمَا عَرُوسَيْنِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِكُمَا؟**» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا**». قَالَ: فَحَمَلَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَتَلِدُ غُلَامًا، قَالَ: فَحِينَ أَصْبَحْنَا، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ فِي خِرْقَةٍ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَاحْمِلْ مَعَكَ تَمْرَ عَجْوَةٍ. قَالَ: فَحَمَلْتُهُ فِي خِرْقَةٍ. قَالَ: وَلَمْ يُحَنَّكْ، وَلَمْ يَذُقْ طَعَامًا وَلَا شَيْئًا، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، قَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ مَا وَلَدَتْ؟**»

قُلْتُ: غُلَامًا، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، فقَالَ: «هَاتِهِ إِلَيَّ»، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ، فَحَنَّكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَعَكَ تَمْرُ عَجْوَةٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَخْرَجْتُ تَمرًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَمْرَةً وَأَلْقَاهَا فِي فِيهِ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلُوكُهَا حَتَّى اخْتَلَطَتْ بِرِيقِهِ، ثُمَّ دَفَعَ الصَّبِيَّ. فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَجَدَ الصَّبِيُّ حَلَاوَةَ التَّمْرِ جَعَلَ يَمُصُّ حَلَاوَةَ التَّمْرِ وَرِيقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا تَفَتَّحَتْ أَمْعَاءُ ذَلِكَ الصَّبِيِّ عَلَى رِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ»، فَسُمِّيَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ كَثِيرٌ، قَالَ: وَاسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللهِ بِفَارِسَ»[(١)].

والشاهدُ من هذه القصةِ: دعاءُ النبيِّ ﷺ للنُّطفةِ بالبركةِ بأن يُخرِجَ اللهُ منها ولدًا صالحًا، وبالفعلِ كانت هذه النطفةُ هي عبدَ اللهِ بنَ أبي طلحةَ، والذي صار عبدًا صالحًا حافظًا عالمًا بالكتابِ والسُّنةِ، والذي رزقه الله تسعةً من الولدِ، كلُّهم يحفظون القرآنَ الكريمَ، ببركةِ دعاءِ النبيِّ ﷺ بالبركةِ فيما جرى بين أبي طلحة وأمِّ سُلَيم.

فالدعاءُ له أعظمُ الأثرِ في صلاحِ الأبناءِ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٨٦٥).

٤- العقيقةُ (فداءُ الأولادِ بنَسيكةِ العَقيقةِ لصلاحِهم وصيانتِهم من كيدِ الشياطين):

علَّمَنا رسولُ اللهِ ﷺ أننا إذا رُزِقنا بالمولودِ أن نشكرَ اللهَ تعالى على هذا الرزقِ وهذه الهِبةِ، ومن وسائلِ هذا الشُّكرِ أن نذبحَ نَسيكةً للمولودِ، وهذه النَّسيكةُ شكرٌ للهِ على نعمةِ الولدِ مِن جهةٍ، وفداءٌ للمولودِ مِن تسلُّطِ الشياطينِ عليه من جهةٍ أخرى، ونجاةٌ له مِنَ الآفاتِ ومما يضُرُّه من جهةٍ ثالثةٍ، فيكونُ ذلك سببًا لصلاحِه واستقامتِه على الدِّينِ.

قال ﷺ: «**كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمَّى**»[(١)].

فالعقيقةُ فداءٌ للمولودِ من المصائبِ والآفاتِ، كما فدَّى اللهُ تعالى إسماعيلَ عليه السلام بِذِبحٍ عظيمٍ، وهي فَكاكٌ لرهانِ المولودِ في الشفاعةِ لوالديه، وإظهارٌ للفرحِ والسرورِ بنعمةِ اللهِ وهبتِه، وشكرِه عليها، فبالأولادِ تكثُرُ الأمَّةُ، ويُباهي النبيُّ ﷺ بهم الأممَ يومَ القيامةِ.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠١٣٩)، وأبو داود (٢٨٣٨)، والترمذي (١٥٢٢)، وصححه الألباني.

ومن السُّنةِ أن نَفديَ المولودَ الذَّكَرَ بشاتَينِ، بنَفْسينِ، فإنْ تعذَّرَ تكفي شاةٌ واحدةٌ، وذلك لقولِ النبيِّ ﷺ: «**عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ**»[1].

وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا**»[2].

٥- ختانُ الأولادِ صيانةٌ لهم من الانحرافِ الجنسيِّ: ختانُ البنينَ والبناتِ مشروعٌ على السواءِ، وهو في حقِّ الذكورِ واجبٌ، وفي حقِّ الإناثِ مختلَفٌ فيه بين الوجوبِ والاستحبابِ؛ ولكنْ بإجماعِ العلماءِ هو مشروعٌ، ولم يقلْ أحدٌ من أهلِ العلمِ أبدًا من زمنِ النبيِّ ﷺ إلى هذا العصرِ أنه بدعةٌ، أو جريمةٌ، أو مُضِرٌّ بصحةِ الأنثى، فهذه دعاوى محدَثةٌ جاءتْنا من أوروبا وأمريكا وأعداءِ الإسلامِ؛ لأنهم يعلمون أنَّ ختانَ الذكورِ والإناثِ من سُننِ الفطرةِ، ومن شعائرِ الإسلامِ التي تعملُ على ضبطِ الشهوةِ الغريزيةِ (الجنسية) عند الجنسينِ، وتركُ هذه الشعيرةِ يؤدي إلى ثَوَرَانِ الشهوةِ وانتشارِ الزنا، ولذلك حرَصَ أعداءُ

---

[1] أخرجه أحمد (٦٧١٣)، وأبو داود (٢٨٣٤)، والترمذي (١٥١٣)، وصححه الألباني.

[2] أخرجه أبو داود (٢٨٤١)، وصححه الألباني.

الإسلامِ على مُحاربةِ هذه الشعيرةِ بعقدِ المؤتمراتِ، وسَنِّ القوانينِ لمحاربةِ الفضيلةِ، ونشرِ الرذيلةِ بين أبناءِ المسلمين.

ولذلك وجب على الآباءِ والمُرَبِّين أن يتقوا اللهَ في أولادِهم، وأن يراعوا فيهم شعائرَ الإسلامِ وسُننَ الفطرةِ، والتي منها الختانُ للذكورِ، بقطعِ الجلدةِ التي على رأسِ الذَّكَرِ (القُلفة)، وكذلك للبناتِ بقطعِ الجلدةِ التي في أعلى الفَرْجِ والتي تشبِهُ عُرفَ الديكِ، وذلك إن كان للبنتِ هذه الجلدةُ، أما إذا كانت خِلقَتُها بدون ذلك فلا خِتانَ عليها في هذه الحالةِ.

وقد دلَّتِ الأدلةُ الشرعيةُ على أن ختانَ البناتِ والبنين مشروعٌ على السواءِ ومن ذلك:

أ ـ قولُ النبيِّ ﷺ: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ**»[1].

فالختانُ هو رأسُ سُنَنِ الفطرةِ، والأصلُ في الأحكامِ الشرعيةِ أن النساءَ مثلُ الرجالِ إلا ما خُصَّ به أحدُهما عن الآخَرِ بالدليلِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**نَعَمْ، إِنَّمَا**

---

[1] أخرجه البخاري (٥٨٨٩)، ومسلم (٢٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»[١]؛ أي: مثلُ الرِّجالِ في جميعِ الأحكامِ إلا ما خُصَّ به أحدُهما بالدليلِ.

ب ـ قولُ النبيِّ ﷺ لأمِّ عطيةَ الأنصاريةِ التي كانت تختنُ الإناثَ في المدينةِ: «إِذَا خَفَضْتِ فَأَشِمِّي وَلَا تَنْهَكِي؛ فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوَجْهِ، وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ»[٢]، وفي لفظٍ: «اخْفِضِي، وَلَا تَنْهَكِي؛ فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ، وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ»[٣].

والحديثُ له طرقٌ كثيرةٌ، وشواهدُ يقوِّي بعضُها بعضًا، عن أمِّ عطيةَ الأنصاريةِ، وأنسِ بنِ مالكٍ، والضحاكِ بنِ قيسٍ، وعبدِ اللهِ بنِ عمرَ، وعليِّ بنِ أبي طالبٍ، وعطيةَ القُرَظِيِّ، وأمِّ أيمنَ، وقد حسَّنه الهيثميُّ في «مجمعِ الزوائدِ»، وصححه الألبانيُّ بمجموعِ طُرُقِه وشواهدِه في «السلسلةِ الصحيحةِ».

جـ ـ قولُ النبيِّ ﷺ: «إِذَا الْتَقَى الْخِتَانَانِ وَجَبَ الْغُسْلُ»[٤].

وقولُه ﷺ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ، ثُمَّ جَهَدَهَا، فَقَدْ وَجَبَ الغَسْلُ»[١].

---

[١] أخرجه أحمد (٢٦١٩٥)، وابو داود (٢٣٦)، وحسَّنه الألباني.

[٢] أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٥٣).

[٣] أخرجه الطبراني في الكبير (٨٢٣٧)، والحاكم في المستدرك (٦٢٣٦).

[٤] أخرجه أحمد (٢٦٠٢٥)، وابن ماجه (٦٠٨)، وصححه الألباني.

ومعنى هذا الحديثِ باتفاقِ العلماءِ: أنه إذا التقى موضعُ الختنِ من الرجلِ مع موضعِ الختنِ من المرأةِ، فقد وجب الغسلُ، وهذا إجماعٌ بمشروعيةِ الختانِ للإناثِ.

د ـ **إجماعُ الأمةِ** على مشروعيتِه، **وجريانُ عملِ السلفِ** به من غيرِ نكيرٍ على مرِّ الأزمانِ.

- روى البخاريُّ في «الأدب المفرد» عن أمِّ عَلْقَمةَ: أنَّ بنات أخي عائشةَ اختَتَنَّ، فقيل لعائشةَ: أَلَا ندعو مَن يُلْهِيهنَّ؟ قالت: بلي. فأرسلت إلى عَدِيٍّ- وفي «تهذيب الكمال»: أعرابيٍّ- فأتاهنَّ، فمرَّت عائشةُ في البيت، فرأَتْه يتغنَّى ويُحرِّك رأسه طَرَبًا، وكان ذا شعرٍ كثيرٍ، فقالت: أفٍّ، شيطانٌ، أخرجوه، أخرجوه[2]!

وهذا الأثرُ بوَّب عليه البخاري: «باب اللهو في الختان»، والشاهد منه: أن السَّلَف كانوا يَختِنونَ البنات، ومن هؤلاء السَّلَف: إخوة عائشة، كانوا يختنون

=

(١) أخرجه البخاري (٢٩١)، ومسلم (٣٤٨).

(٢) قال الحافظ ابن رجب: «إسنادُهُ صحيحٌ»، كما في مجموع رسائل ابن رجب (٢/٤٥٦)، وحسَّنه الألبانيُّ في الأدب المفرد (١٢٤٧)، و الصحيحة (٧٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بناتِهم، وأقرَّتهم أُمُّنا عائشةُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا على ذلك، فأقرَّت الختانَ، وأنكرت الغناءَ الشيطانيَّ المثير، وهذا في زمنٍ توفَّرت فيه جموعُ الصحابة، وأكابرُ التابعين بغير نَكيرٍ من أحدهم للختان.

- روى الطَّبَراني في «الكبير»، عن الحسن، قال: دُعِي عثمانُ بنُ أبي العاصِ إلى طعامٍ، فقيل: هل تدري ما هذا؟ هذا ختانُ جاريةٍ. فقال: هذا شيءٌ ما كنَّا نراه على عهد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فأبى أن يأكُلَ[(١)].

الشاهدُ منه: أن عثمانَ بنَ أبي العاصِ الصحابيَّ الجليلَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ لم يُنكِر الختانَ، وإنما أنكر الوليمةَ التي تُصنَع للختان، فإنَّ الختانَ كان موجودًا معهودًا في عهد رسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ لكنَّهم لم يكونوا يصنعون له وَليمةً.

- وقد روى البخاريُّ في «الأدب المفرد» بسندٍ فيه ضعف، عن أم المهاجر قالت: سُبِيتُ في جوارٍ من الروم، فعرَضَ علينا عثمانُ الإسلامَ، فلم يُسلِمْ منَّا غيري وغير أخرى، فقال عثمان: «اذهبوا فاخفِضوهما، وطَهِّروهما»[(٢)].

وقال **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق** في الفتاوى: «قال الموصلي في [«الاختيار شرح المختار» (٢/ ١٢١) كتاب الكرامة]: إنَّ الختانَ للرجال سنَّةٌ،

(١) قال الألباني في الصحيحة: «وهو سندٌ حسن إن كان الحسن سمعه من عثمان».

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٢٤٥).

وهو من الفِطرة، وللنساء مَكْرُمة، فلو اجتمع أهلُ مصرٍ - أي: بلدةٍ- على ترك الختان قاتَلَهم الإمام؛ لأنَّه من شعائر الإسلام وخصائصه»[١].

وسُئل **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر** عن حكم ختانِ البنات؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ ختانَ البنات من فِطرةِ الإسلام، وطريقته على الوجه الذي بيَّنه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنَّه لا يصح أن يُترَكَ توجيهُه وتعليمُه إلى قول غيره، ولو كان طبيبًا؛ لأنَّ الطبَّ علمٌ تجريبي، والعلم التجريبي متطور، تتحرك نظرته ونظرياته دائمًا»[٢]. اهـ.

وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن خَتْنَ النساء كان معروفًا عند السلف؛ خلافًا لما يظنُّه مَن لا علمَ عنده»[٣].

قال الدكتور لطفي عبد ربه والدكتور محمد فريد الشافعي- الأستاذان بجامعة الأزهر الشريف-: «موقف الفقه من المسألة:

الرأي الأول: وجوبُ الختان في حقِّ الذكور والإناث؛ وهو قول الشافعية والحنابلة، ومقتضى قول سُحنون من المالكية.

الرأي الثاني: أنَّ الختانَ سنةٌ في حق الرجال، وليس بواجب؛ وهو من

(١) فتاوى الشيخ جاد الحق (٣/ ٤٧).

(٢) بحوث وفتاوى إسلامية (٣/ ٥٣).

(٣) الصحيحة رقم (٧٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفِطرة، ومن شعائر الإسلام، فلو اجتمع أهلُ بلدةٍ على تركه حارَبَهم الإمام، كما لو تركوا الأذان، وهو مندوب؛ أي: مُستحَبٌّ في حق المرأة عند المالكية.

الرأي الثالث: أنَّ الختانَ واجبٌ على الرجال، ومَكْرُمةٌ في حق النساء».

وقالا في أثناء البحث: «فخِتانُهنَّ دائرٌ بين الوجوب والندب، وإذا كانت القاعدة الفقهية تقول: «حكم الحاكم يَرفَعُ الخلافَ»، فإنه في هذه المسألة له أن يحكمَ بالوجوب أو الندب، ولا يصح أن يحكمَ بالحرمة؛ حتى لا يخالفَ الشريعةَ التي هي المصدرُ الرئيسيُّ للتشريع في البلاد التي ينص دستورها على أنَّ الإسلامَ هو الدِّينُ الرسميُّ للدولة»[١]. اهـ.

قال الشيخ محمد السيد الشناوي: «الختان سنةٌ تقريرية وقولية»؛ أي: ختان البنات[٢].

قال الشيخ الدكتور عبد العظيم بدوي الخلفي: «والختان واجبٌ في حق الرجال والنساء؛ لأنه من شعائر الإسلام، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل أسلم: «أَلْقِ عَنْكَ شَعَرَ الكُفْرِ وَاخْتَتِنْ»[٣]، وهو من مِلَّة إبراهيمَ...» إلخ[٤].

قال الشيخ الدكتور زيد بن محمد بن هادي المدخلي: «وختانُ المرأة بقطع جلدةٍ

(١) انظر: بحوث في قضايا فقهية معاصرة (ص١٧٦) وما بعدها.

(٢) ختان البنات بين الشرع والطب (ص١٤).

(٣) حسنه الألباني في إرواء الغليل (٧٩)، والسلسلة الصحيحة (٢٩٧٧).

(٤) الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز (ص ٢٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تكون في أعلى فَرجِها فوق مَدخَلِ الذَّكر، كالنَّواة أو كعُرْف الديك، وهو سنةٌ للرجال والنساء، وعليه عمل المسلمين سَلَفًا وخَلَفًا»(١).

قال الشيخ سيد سابق: «وأما المرأةُ فيُقطَعُ الجزءُ الأعلى من الفرج بالنسبة لها، وهو سنةٌ قديمة»(٢).

ومن فتاوى بعض المجامع والهيئات العلمية:

سُئلت دارُ الإفتاء المصرية عن حكم الختان؟

فأجابت الدار برئاسة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية وقتها: «إنَّ الفقهاءَ اتفقوا على أن الختانَ في حقِّ الرجال والخِفاضَ في حق النساء: مشروعٌ، ثم اختلفوا في وجوبه: فقال الإمامان أبو حنيفة ومالكٌ: هو مسنونٌ في حقها؛ ولكن يأثم تَاركُهُ بتَركهِ.

وقال الإمام الشافعي: هو فرضٌ وواجبٌ على الذكور والإناث.

وقال الإمام أحمد: هو واجبٌ في حق الرجال وفي حق النساء، وورد عنه رِوايتان؛ أظهرهما الوجوبُ».

ثم قال في النهاية: «الختانُ للرجال والنساء من صفات الفِطرة التي دعا إليها

---

(١) الأفنان الندية، شرح منظومة السبل السوية (١/ ١١٨).

(٢) فقه السنة (١/ ٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام، وحثَّ على الالتزام بها»[(١)].

وسُئِلت اللجنةُ الدائمة: هل ختانُ المرأة سنةٌ، أم عادةٌ سيئة، فقد قرأتُ في إحدى المجلات أن ختانَ المرأة في أيِّ شكل منه عادة سيئة ومضرَّة من الناحية الطبية، وقد تؤدي أحيانًا إلى العقم، فهل هذا صحيح؟

والجوابُ: الحمدُ لله وحدَه، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه؛ وبعدُ: فختانُ الأُنْثى من بنات آدَمَ سنَّةٌ، وليس عادة سيئة، ولا ضرَرَ فيه إذا كان معتدلًا، أما إذا بُولِغَ فيه فقد يَحدُثُ منه ضرَرٌ. وبالله التوفيق، و صلى الله على نبينا محمدٍ، وآله، وصحبه وسلَّم»[(٢)].

وسُئِلت اللجنة الدائمة: ما حكمُ ختان المرأة، وما حكم الرَّقْصِ والفرح والاحتفال به؟

والجواب: الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه؛ وبعدُ: أمَّا ختانُ المرأة فمشروعٌ ومَكرُمةٌ في حقِّهنَّ.

وأمَّا الرقصُ والفرح والاحتفال به فلا نعلم له أصلًا في الشرع المطهَّر.

وأمَّا الفرحُ بالختان والسرور به فهذا مطلوب شرعًا؛ لأنَّ الختانَ من الأمور

---

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية (٢١/ ٧٨٦٤).

(٢) اللجنة الدائمة، في الفتوى (٦٦٨٧) (٥/ ١٢٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المشروعة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس:٥٨]، والختانُ من فضل الله سبحانه ورحمته، ولا حرَجَ في صنع الطعام بهذه المناسبة؛ شكرًا لله على ذلك. وبالله التوفيق، وصلَّى الله على نبينا محمَّد، وآله، وصَحْبِه، وسلَّم»[١].

قال فضيلة الشيخ علام نصار في: «الفتاوى الإسلامية» من دار الإفتاء المصرية: المبادئ:

- ختانُ البنات من شِعار الإسلام، وردت به السُّنة النبوية.

- اتفقت كلمةُ الفقهاء وأئمتهم على مشروعيَّتِه؛ لما فيه من تلطيف الميل الجنسي في المرأة، والاتجاه به إلى الاعتدال المحمود به.

- النظريات الطبية في الأمراض، وطرق علاجها، ليست مستقرةً ولا ثابتةً، فلا يصحُّ الاستنادُ إليها في استنكار الختان الذي رأى فيه الشارعُ الحكيم حكمته.

- ما أُثِير حول مضارِّ ختانِ البنات آراء فرديةٌ، لا تستندُ إلى أساسٍ علمي متَّفَق عليه، ولم تصبح نظريةً علمية مقرَّرة[٢].

---

(١) اللجنة الدائمة، الفتوى (٢٣٩٢) (٥/ ١٢٣).

(٢) الفتاوى الإسلامية، من دار الإفتاء المصرية، المجلد السادس، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، فتوى فضيلة الشيخ/ علَّام نصار في ١٩ رمضان ١٣٧٠ هـ - ٢٣ يونيه ١٩٥١م.

=

وسُئِل رَحِمَهُ ٱللَّهُ من: «مجلة لواء الإسلام» عن بيانِ حكم الشريعة فيما نشرته مجلة: «الدكتور» بتاريخ مايو سنة ١٩٥١م، ملحق في موضوع ختان البنات لطائفة من الأطباء:

وأجاب بـ «أنه سبق أن صدرت فتوى مسجلة بالدار» بأنَّ ختانَ الأنثى من شِعار الإسلام، وردت به السُّنّةُ النبوية، واتفقت كلمةُ فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته؛ مع اختلافهم في كونه واجبًا، أو سنةً، فإنَّا نختارُ من الفتوى القولَ بسُنَّتِه؛ لترجيح سنده، ووضوح وجهته.

والحكمة في مشروعيته: ما فيه من تلطيف الميلِ الجنسيِّ في المرأة، والاتجاه به إلى الاعتدال المحمود»[1]. اهـ.

وسُئِل **فضيلة الشيخ حسن مأمون**، شيخ الأزهر السابق عن حكم الشريعة في خَتْنِ البنات والذكور، ومن جملة جوابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال: «اتَّفقت كلمةُ فقهاء المسلمين على أنَّ الختانَ مَحمَدةٌ ومَكرُمةٌ، وأنَّه من فِطرة الإسلام وشَعائره، ولم يَقُل أحدٌ منهم بمنعه، أو عدم جوازه، فهذا

=
وانظر أيضًا فتوى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق في المجلد التاسع من الفتاوى الإسلامية، الصادرة في: ٢٣ ربيع أول ١٤٠١هـ - ٢٩ يناير ١٩٨١م، وفيها: «المبادئ:

- اتفق الفقهاء على أن الختانَ والخِفاضَ في حقِّ الإناث مشروعٌ، ثم اختلفوا في كونه سنةً أو واجبًا.

- الختان للرجال والنساء من صفات الفِطرة التي دعا إليها الإسلام، وحثَّ على الالتزام بها.

(١) مجلة لواء الإسلام، بتاريخ مايو سنة ١٩٥١م.

القدرُ متَّفَقٌ عليه من جميع الفقهاء».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نهاية الفتوى: «وقد ذكر بعضُ الفقهاء أنَّ الحِكمةَ في مشروعيةِ الختانِ للرجل: هي تطهيرُه من النجاسة المختفية في القُلْفة، وفي الأنثى: تعديلُ شهوتها، وتلطيف الميل الجنسي فيها إلى حالة الاعتدال المحمود شرعًا.

هذا: وممَّا يجب التنبيهُ إليه والتسليم به هو أنَّ أقوالَ الأئمة الأربعة، وأقوالَ الفقهاء في هذا الموضوع المذكور آنفًا مبنيَّةٌ حتمًا على سندٍ صحيح في نظرهم، أدَّى إلى اجتماعهم على أنَّ الختانَ للذَّكَر والأنثى من فِطرة الإسلام وشَعائره، وأنه لم يقُلْ أحدٌ منهم بعدم جوازه، وجرى على ذلك غالبُ جماعة المسلمين.

وبعد كلِّ هذا لا يحِقُّ لمُقلِّدٍ لم تبلُغْ درجتُه درجةَ الاجتهاد أن ينفيَ هذا الحكم، أو يخالفَ هذه الآراء، ولا أن يقلِّلَ من شأن هذا الأمر؛ وإلَّا كان مخالفًا لما أجمع عليه الفقهاءُ، واستَحسَنَه المسلمون، وساروا عليه[١]. اهـ[٢].

---

(١) كتاب الفتاوى، الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٩٦٩م.

(٢) انظر بحثًا مستقلًا للمؤلف بعنوان: «الآيات البينات في مشروعية ختان البنات»، رابط تحميله: https://www.alukah.net/library/٠/١٤٢٩٢٧/ .

٦- تسميةُ الأولادِ بالأسماءِ الحسنة: جرتِ العادةُ أن يكونَ للإنسانِ نصيبٌ من اسمِه، فإن كان اسمُه ذميمًا أو حسنًا رأينا ذلك فيه، وفي صفاتِه وأفعالِه، وإن كان اسمُه جميلًا سهلًا وجدنا ذلك أيضًا فيه وفي صفاتِه وأفعالِه.

ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدُ اللهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ**»[(١)].

فاسمُ «عبد الله» و«عبد الرحمن» أحبُّ الأسماءِ؛ لِما فيهما من النِّداءِ بالعبوديةِ للهِ تعالى وحدَه، ويكون لها أثرٌ في تعبيدِ صاحبِها للهِ وقربِه منه سبحانه.

واسمُ «حارثٍ وهمَّامٍ» أصدقُ الأسماءِ؛ لأن الحارثَ هو الكاسبُ لحرثِ الدنيا والآخرةِ المهتمُّ بالشيءِ بعدَ الشيءِ، وهمَّامٌ هو الذي يهتمُّ بالأمرِ، ويهمُّ به، ويعزمُ عليه، ولهذه الأسماءِ أثرٌ قويٌّ في نفوسِ أصحابِها وأعمالِهم، ومن أقربِها للصدقِ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٠٣٢)، والبخاري في الأدب (٨١٤)، وأبو داود (٤٩٥٠)، وصححه الألباني.

واسمُ «حربٍ» و«مُرَّة» أقبحُ الأسماءِ؛ وذلك لما في الحربِ من بشاعةِ القتلِ والتدميرِ وحصولِ المكارهِ، ولما في «مرَّةَ» من المرارةِ التي تأباها الطباعُ، ولما يعتري صاحبَ هذا الاسمِ من مرارةِ الطبعِ والخُلُقِ.

والتسمِّي بالأسماءِ الحَسَنةِ يحملُ الفألَ الحسَنَ؛ ولذلك لمَّا ذهب النبيُّ ﷺ إلى مكةَ سنة (٦هـ) لأداءِ العمرةِ ومنَعَه المشركون من الحرمِ، وكاد أن يقعَ قتالٌ عنيفٌ، أرسَلتْ قريشٌ سُهيلَ بنَ عمرٍو للتفاوضِ مع المسلمين، فاستبشَرَ النبيُّ ﷺ وقال للصحابةِ: «**قَدْ سَهُلَ أَمْرُكُمْ**»[1]. فقد اشتَقَّ ﷺ ذلك من اسمِ سُهيلِ بنِ عمرٍو، وبالفعلِ كان الصلحُ الذي سمَّاه اللهُ فتحًا، وهو: صلحُ الحُدَيبيةِ الذي وسَّع اللهُ على إثره على المسلمين في دعوتِهم، وأمَّنَهم في رحلاتِهم وتجارتِهم، وكان على إثرِه فتحُ مكةَ، وهو الفتحُ المُبينُ.

وكذلك نهى عن تسميةِ الولدِ بأسماءٍ قبيحةٍ أو مُبالَغٍ فيها، كتزكيةٍ للنفسِ أو يساءُ استخدامُها؛ وذلك لِما فيها من التأثيرِ السلبيِّ على أصحابِها، ومِن ذلك ما رواه سعيدُ بنُ المسيِّبِ رضي الله عنه: أنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ**» قَالَ:

---

[1] جامع السنن والمسانيد (٥/ ٢٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَزْنٌ، قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ». قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: «فَمَا زَالَتِ الحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ»[1].

أي: كان لهم نصيبٌ من هذا الاسمِ فيهم، والحزونةُ هي الغِلظةُ والصعوبة.

وقد غيَّر النبيُّ ﷺ الاسمَ الذي فيه تزكيةٌ للنفسِ، لما سألَ عن اسمِ إحدى البناتِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ[2].

فعن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ، قال: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّة، فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الِاسْمِ، وَسُمِّيتُ بَرَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ». فَقَالُوا: بِمَ نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: «سَمُّوهَا زَيْنَبَ»[3].

بل كان النبيُّ ﷺ يُؤَوِّلُ الرؤيا بحسب معاني الأسماءِ الواردةِ فيها، ومن ذلك قولُه: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ: كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا

---

[1] أخرجه البخاري (٦١٩٠).

[2] أخرجه البخاري (٦١٩٢)، ومسلم (٢١٤١).

[3] أخرجه مسلم (٢١٤٢).

بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ»[١].

ولذلك كان من هَدْيِ النبيِّ ﷺ في حسنِ تربيةِ الولدِ تسميتُه بالاسمِ الطيِّبِ الجميلِ الحسنِ؛ لِما له من تأثيرٍ في أخلاقِه وطباعِه واستقامتِه وصلاحِه.

فمَن تأمَّل السُّنَّةَ وجد معانيَ الأسماءِ مرتبطةً بها، حتى كأنَّ معانيَها مأخوذةٌ منها، وكأن الأسماءَ مشتقةٌ من معانيها، ومن ذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ»[٢].

وممَّا نهى النبيُّ ﷺ عنه في تسميةِ الولدِ قولُه: «وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا، إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ»[٣].

وعن عمرَ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لَئِنْ عِشْتُ، إِنْ شَاءَ اللهُ، لَأَنْهَيَنَّ أَنْ يُسَمَّى: رَبَاحٌ، وَنَجِيحٌ، وَأَفْلَحُ، وَيَسَارٌ»[١].

---

[١] أخرجه مسلم (٢٢٧٠).

[٢] أخرجه البخاري (٣٥١٣)، ومسلم (٦٧٩).

[٣] أخرجه مسلم (٢١٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن جابرٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللهُ، زَجَرْتُ أَنْ يُسَمَّى: بَرَكَةُ، وَيَسَارٌ، وَنَافِعٍ**»- قَالَ جَابِرٌ: لَا أَدْرِي، ذَكَرَ رَافِعًا أَمْ لَا- **إِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: هَهُنَا بَرَكَةٌ؟ فَيُقَالَ: لَا، وَيُقَالَ: هَهُنَا يَسَارٌ، فَيُقَالَ: لَا**»، قَالَ: فَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَزْجُرْ عَنْ ذَلِكَ، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَزْجُرَ عَنْهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ[٢].

وعلةُ النهيِ: أنهم كانوا يقصِدون بهذه الأسماء وبما فيها من المعاني: التبرُّكَ بها، أو التفاؤلَ بحسنِ ألفاظِها، فحذَّرَهم أن يفعلوا؛ لئلا ينقلبَ عليهم ما قصدوه في هذه الأسماءِ إلى الضدِّ، وذلك إذا سألوه فقالوا: أثَمَّ يسارٌ؟ أثَمَّ رباحٌ؟ فإذا قيل: لا، تطَيَّروا بذلك وتشاءَموا به، وأضمَروا اليأسَ من اليُسرِ والنجاحِ والرِّبحِ، فنهاهم عن السببِ الذي يجلِبُ لهم سوءَ الظنِّ باللهِ واليأسِ من خيرِه ورحمتِه.

ولذلك قال القائلُ:

وَقَلَّمَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ ❋ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَّرْتَ فِي لَقَبِهِ

=

[١] أخرجه ابن ماجه (٣٧٢٩).

[٢] أخرجه أحمد (١٤٦٠٦).

٧- تكنيةُ الأولادِ، ونداؤهم بأحبِّ الأسماء:

مما يبعَثُ في الولدِ السرورَ والعقلَ والحِكمةَ وحُسنَ الأدبِ، والنموَّ المُبكِّرَ والوقارَ والحِشمةَ والسَّمتَ الصالحَ: احترامُ الولدِ وتوقيرُه في مناداتِه وأمرِه ونهيِه وتكليفِه ببعضِ المهامِّ، فحينما تُنادي ولدَك الصغيرَ وتقولُ له: يا أبا عبدِ الرحمن، أو يا أبا محمدٍ، ونحوَ ذلك، أو تنادي ابنتَك وتقولُ لها: يا أمَّ محمدٍ، يا أمَّ عبدِ اللهِ ونحوَ ذلك، فهذا يبعثُ في نفسِها الوقارَ، وتحمُّلَ المسؤوليةِ، وكِبَرَ العقلِ، والحِكمةَ والتصرفَ، فيصيرُ الولدُ كبيرًا في شخصيتِه وتصرفاتِه وأخلاقِه منذ نعومةِ أظفارِه، وهذا من هَديِ النبيِّ ﷺ، فعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ- قَالَ: أَحْسَبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «**يَا أَبَا عُمَيْر، مَا فَعَلَ النُّغَيْر**»[1].

فالكنيةُ ترفعُ معنوياتِ صاحبِها، وتزيدُه حبًّا وأدبًا مع والدَيْه ومُربِّيه.

---

[1] أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذلك نُناديهم بأحبِّ الأسماءِ، ولو باسمٍ فيه تدليلٌ لهم، فعن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي وَجَارِيَتِي، وَفَتَايَ وَفَتَاتِي»[(١)].

وكان ﷺ ينادي عائشةَ ويقولُ: «يا عائشُ»[(٢)]، و «يَا حُمَيْرَاء»[(٣)].

فقولُه لزوجتِه عائشةَ: «يا عائشُ»، بحذفِ الهاءِ، يدلُّ على رفقِه وتلطُّفِه وحسنِ عشرتِه لها وتدليلِه لها.

وقولُه لها: «يا حميراءُ» تصغيرٌ لكلمةِ: حَمْراء، وهي البيضاءُ الجميلة.

وكانتِ العربُ تُسمِّي الأبيضَ: أحمرَ؛ كراهةً في اسم البياضِ؛ لأنه يُشبهُ البَرَصَ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٦٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٠٠).

٨- رُقْيَةُ الأولادِ وقايةٌ لهم مِن البلايا، وعلاجٌ لهم مِن الأدواءِ المختلفة:

حفظُ الأولادِ واستقامتُهم على منهجِ اللهِ برُقيتِهم وتعويذِهم من شياطينِ الإنسِ والجنِّ، ومن شرِّ العينِ والحسدِ والمرضِ وجميعِ الآفاتِ، وتعليمِهم كيف يَرقُون أنفسَهم.

فالشيطانُ للإنسانِ عدوٌّ مبينٌ، يسعى في إضلالِه وانحرافِه عن الطريقِ المستقيمِ، ويحسُدُه ويَعينُه بعينِه الخبيثةِ، وربما أصابه بالمسِّ، فيكونُ سببًا في مرضٍ أو علةٍ معينةٍ، والنبيُّ ﷺ يقول: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**»[١].

وقال ﷺ: «**الْعَين تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، والْجَمَلَ الْقِدْرَ**»[٢].

ورُبَّ عينٍ أو حسدٍ أو سحرٍ تتسبَّبُ- بقَدَرِ اللهِ- في صرفِ الولدِ عن طلبِ العلمِ، أو العبادةِ، أو العملِ ونحوِ ذلك، {وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ} [البقرة: ١٠٢].

---

[١] أخرجه مسلم (٢١٨٨).

[٢] الجامع الكبير (١١٤٥٢)، والسلسلة الصحيحة (١٢٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك كان النبيُّ ﷺ حريصًا على أن يُعلِّمَ الأمةَ رقيةَ أنفسِهم، وتعويذَهم لأنفسِهم وأبنائِهم؛ للوقايةِ من هذه الشرورِ، ومما ورد في ذلك:

(١) روى البخاريُّ رحمه الله عن ابنِ عباسٍ، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، وَيقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»[١].

- «**أباكما**»: يريدُ إبراهيمَ عليه السلام.

«**الهامَّة**»: الحيواناتُ الخطيرةُ السامةُ كالحياتِ والعقاربِ.

«**العين اللامَّة**»: المؤذية.

عن عائشةَ رضي الله عنها، أن رسولَ اللهِ ﷺ رأى صبيًّا يبكي، فقال: «**مَا لِصَبِيِّكُمْ هَذَا يَبْكِي، هَلَّا اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ**»[٢].

والمعنى؛ أي: تطلبون مَنْ يرقيه من العينِ.

---

[١] أخرجه البخاري (٣٣٧١).

[٢] أخرجه أحمد (٢٤٤٤٢).

روى الشيخانِ عن أمِّ سلمةَ ﵂: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ»(١).

وروى مسلمٌ عن جابرٍ ﵁، أن النبيَّ ﷺ قال لأسماءَ بنتِ عُمَيسٍ ﵂: «مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ؟». قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ. قَالَ: «ارْقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ»(٢).

٩- تربيتُهم بالرِّفقِ والرَّحمةِ والشَّفقةِ التي تنجي من النار:

فمِن أعظمِ وسائلِ التربيةِ الصحيحةِ وإصلاحِ الولدِ كونُ الوالدين رحماءَ رفقاءَ بأولادِهم؛ فالولدُ يكتسبُ الطبعَ والخُلُقَ من والديه، قال النبيُّ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»(٣).

وقال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣٩)، ومسلم (٢١٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٩٤).

ومن رحمةِ النبيِّ ﷺ بالأولادِ أنه كان يُؤتَى بالصبيِّ الصغيرِ فيُجلِسُه في حِجرِه، فيبولُ الصبيُّ على حجرِه، فلا يرفعُه؛ حتى لا يظُنَّ أهلُه أنه تضجَّرَ منه، فعن أمِّ كُرزٍ الخزاعيةِ، قالت: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِغُلَامٍ، فَبَالَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُضِحَ، وَأُتِيَ بِجَارِيَةٍ فَبَالَتْ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ فغُسِلَ»[1].

وعن أمِّ قيسٍ بنتِ مِحصَنٍ أنها أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ[2].

وعن أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُنِي، فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا**»[3].

وعن يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سلامٍ رضي الله عنه، قال: سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوسُفَ، وَأَقْعَدَنِي عَلَى حِجْرِهِ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي[1].

---

[1] أخرجه أحمد (٢٧٣٧٠).

[2] أخرجه البخاري (٢٢٣)، ومسلم (٢٨٧).

[3] أخرجه البخاري (٦٠٠٣).

وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ[٢].

وعنه رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ**»[٣].

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمُ النَّاسَ، فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ**»[٤].

وعن عبدِ اللهِ بنِ شَدَّادٍ، عنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلُ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ

---

[١] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٦٧)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه البخاري (٧٠٨) واللفظ له، ومسلم (٤٦٩).

[٣] أخرجه البخاري (٧٠٩)، ومسلم (٤٧٠).

[٤] أخرجه مسلم (٤٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «**كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**»[1].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا[2].

وفي روايةِ مسلمٍ والنَّسائيِّ رحمهما الله: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَؤُمُّ النَّاسَ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ- وَهِيَ ابْنَةُ زَيْنَبَ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ- عَلَى عَاتِقِهِ، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا[3].

أي: أنَّ حملَه لها كان في صلاةِ الفريضةِ كما قال الحافظُ ابنُ حجرٍ[1].

---

[1] أخرجه النسائي (١١٤١)، وصححه الألباني.

[2] أخرجه البخاري (٥١٦)، ومسلم (٥٤٣).

[3] أخرجه مسلم (٥٤٣)، والنسائي (٨٢٧).

- الشَّفَقةُ التي تنجِّي من النارِ لا التي تُدخِلُ النارَ:

كان النبيُّ ﷺ أرفقَ الخلقِ بالخلقِ، وأكرمَ الخلقِ بالخلقِ؛ ولكنَّ رفقَه وكرمَه وشفقتَه على أولادِه وأمتِه لا تمنعُه من إحقاقِ الحقِّ وإبطالِ الباطلِ، فكثيرٌ من الآباءِ اليومَ يتركُ ولدَه على معصيةِ اللهِ من بابِ الشفقةِ عليه والرحمةِ به، بعضُهم لا يُوقِظُ ولدَه للصلاةِ؛ إشفاقًا عليه؛ لأنه كان يسهرُ للمذاكرةِ، أو يتركُه ليرتاحَ ليتسنَّى له الذَّهابُ إلى المدرسةِ؛ أو لأنه نام متأخِّرًا فلا يحبُّ أن يقلقَ منامَه حتى لا يتعبَ... إلى آخره.

وقد رأينا رسولَ اللهِ ﷺ مع كاملِ شفقتِه وحنانِه وحبِّه للحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما كيف يُخرِجُ مِن فيه تمرةً لا تحِلُّ له، مع كونِه غلامًا صغيرًا غيرَ مُكلَّفٍ؛ لكنْ ليُربِّيَه على الحلالِ وعدمِ أكلِ الحرامِ، فلا تهاوُنَ في حدودِ اللهِ وأحكامِه.

وهذا النعمانُ بنُ بشيرٍ، قال: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عِنَبٌ مِنَ الطَّائِفِ، فَدَعَانِي فَقَالَ: «**خُذْ هَذَا الْعُنْقُودَ، فَأَبْلِغْهُ أُمَّكَ**». فَأَكَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ

=
(١) انظر فتح الباري (١/ ٤٩٤).

لَيَالٍ، قَالَ لِي: «**مَا فَعَلَ الْعُنْقُودُ؟ هَلْ أَبْلَغْتَهُ أُمَّكَ؟**». قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَسَمَّانِي: «**غُدَرَ**»[(١)].

وهنا النبيُّ ﷺ يعلِّمُنا أن هذا الموقفَ من هذا الصبيِّ أو الطفلِ مع كونِه موقفًا مضحِكًا؛ لكنه ﷺ لم يتركْه بدون تعليقٍ وتربيةٍ وتعليمٍ؛ إذْ سألَ الطفلَ فأخبرَه بأنه أكله، فعاتَبه برفقٍ وعاقبه، وقال له: «غُدَر»؛ ليتعلَّمَ الصبرَ على ما تشتهيه النفسُ مما لا تملكه، ويعلِّمَه تحمُّلَ الأمانةِ وتوصيلَها لأهلِها، فالشفقةُ الحقيقيةُ هنا هي تعليمُ الصبرِ والأمانةِ وتقديمُها على شهوةِ البطنِ، ومثلُ هذا الموقفِ حدث مع عبدِ اللهِ بنِ بُسرٍ المازنيِّ، قال: «بعثتني أمِّي بقطفٍ إلى رسولِ الله ﷺ، فتناولتُ منه قبلَ أن أبلُغَه بِه، فمسحَ رأسي، وقال: «**يا غُدَرُ**»[(٢)].

فهنا عاقبَه النبيُّ ﷺ بلطفٍ؛ إذْ أخذَه من أذنِه، وقال له: «**يا غُدَرُ**»؛ ليعلِّمَه صيانةَ الأمانةِ، والصبرَ على شهوةِ البطنِ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣٦٨)، وضعفه الألباني.

(٢) جامع المسانيد والسنن (٦١٠٤).

ومثلُ ذلك قولُه ﷺ في حقِّ مَن بلغَ عشرَ سنواتٍ ويهمِلُ الصلاةَ: «وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ»[١]، فأمر ﷺ بعقابِه بالضربِ إذا بلغ العشرَ من عمرِه وهو لا يصلِّي، وهذا هو كمالُ الشَّفقةِ التي تُربِّي على الصلاحِ، وتُنجِّي من النارِ.

وهذا كلُّه يتضحُ من مشروعيةِ العقوباتِ الحَدِّيةِ والتعزيريةِ في الشريعةِ الإسلاميةِ، فكلُّها شفقةٌ ورحمةٌ من الشارعِ الحكيمِ بالجاني وبالمجتمع، فإقامةُ الحدِّ كفارةٌ للذنبِ، ونجاةٌ من عقوبتِه في نارِ جهنَّمَ، وطهارةٌ للمجتمعِ من انتشارِ الفواحشِ والمُوبقاتِ، وأخذٌ على يَدِ الظالمين.

فقد شرع اللهُ القِصاصَ من القاتلِ عمدًا إذا أرادَ ذلك أولياءُ القتيلِ ولم يقبلوا العفوَ أو الدِّيَةَ؛ حفاظًا على أرواحِ الناسِ وإحياءً لهم، فبقتلِ القاتلِ يُحقَنُ الدمُ، ويعيشُ بقيَّةُ الناسِ في أمنٍ واستقرارٍ.

وشرَعَ اللهُ قطعَ يدِ السارقِ؛ تطهيرًا له من جنايتِه، وعبرةً لغيرِه حتى لا تمتدَّ يدُ أحدٍ غيرِه إلى السرقةِ، فيكونُ مجتمعًا أمينًا نظيفًا، وشرع رجمَ الزاني

---

[١] أخرجه أحمد (٦٧٥٦)، وأبو داود (٤٩٥)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

www.alukah.net

المُحصَنِ، وجلدَ غيرِ المُحصَنِ وتغريبَه عامًا وفضحَ أمرِه؛ كفارةً لذنبِه، ونجاةً له من النارِ، وعبرةً لغيرِه، وردعًا عامًّا للمجتمعِ كلِّه؛ ليعيشَ المجتمعُ في طُهرٍ وعفافٍ وأمنٍ وأمانٍ وحياءٍ واستقرارٍ، وشرع جلدَ شاربِ الخمرِ؛ حفاظًا على نعمةِ العقلِ وعلى بقيةِ الخلقِ، وشرع حدَّ الحِرابةِ لمَن أرهبَ الناسَ وأخافَهم، وتعدَّى على أنفسِهم وأموالِهم وأعراضِهم، فعاقبَه بالقتلِ أو التقطيعِ من خلافٍ، أو الصلبِ أو النفيِ من الأرضِ إلى غيرِها حسبَ قيمةِ الجُرمِ، وحسبَ ما يرى وليُّ الأمرِ من العقوبةِ المناسبةِ؛ طهارةً للمجتمعاتِ من إجرامِ المجرمين، وإرهابِ الإرهابيين، وهذا هو قمةُ الشفقةِ والرحمةِ بالناسِ كافةً.

١٠ - تربيتُهم بالمداعبةِ والممازحةِ، والتقبيلِ، والمسحِ على الرأس:

مخالطةُ الوالدينِ لأولادِهم بالمداعبةِ والممازحةِ وإدخالِ السرورِ عليهم بمعانقتِهم وتقبيلِهم يربِّي فيهم الشبعَ العاطفيَّ والحنانَ الكاملَ، مع الرجولةِ والمروةِ والرحمةِ؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ يربي أبناءَه وأحفادَه وأولادَ المسلمين على ذلك، فعن يعلى بنِ مُرَّةَ رضي الله عنه، قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ، فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ مَرَّةً هَهُنَا، وَمَرَّةً هَهُنَا، يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ،

وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سِبطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ**»[١]؛ أي: عالمان مِن العلماءِ، وأمَّةٌ من الأممِ في الخيرِ.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوهُمَا أَشَارَ إِلَيْهِمْ: «**أَنْ دَعُوهُمَا**»[٢]، وكان ﷺ يداعبُ أبا عُميرٍ ويُواسيه، ويقول له: «**يَا أَبَا عُمَيْر، مَا فَعَلَ النُّغَيْر**»[٣]، والنُّغَيرُ عصفورٌ كان يلعبُ به فماتَ، فحزن عليه، فعزَّاه النبيُّ ﷺ وواساه فيه، وداعبَه بذلك.

وعن أنسٍ ﷺ قال: «فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّه»[٤].

وكان النبيُّ ﷺ إذا دخَلتْ عليه فاطمةُ ابنتُه قام إليها، واحتضَنها، وقبَّلَها وأجلَسها مكانَه، وكان إذا دخل عليها فعلَتْ ذلك، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ كَلَامًا وَلَا حَدِيثًا وَلَا جِلْسَةً

---

[١] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٦٤)، وحسَّنه الألباني.

[٢] أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٣٩٧)، والنسائي في الكبرى (٨١١٤).

[٣] سبق تخريجه.

[٤] أخرجه البخاري (١٣٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْ فَاطِمَةَ، قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَا حَتَّى يُجْلِسَهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا أَتَاهَا النَّبِيُّ ﷺ رَحَّبَتْ بِهِ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْه»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ**»[(٢)].

وعن البراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنه، قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**»[(٣)].

وعن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُنَا، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ، يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمِنبَرِ، فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ**: ﴿إِنَّمَا

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٤٧)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٤٩)، ومسلم (٢٤٢٢).

أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌۚ﴾، نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا»[1].

عن عبدِ الله بنِ شدادٍ، عَنْ أبيهِ ﵁، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ، الظُّهْرِ أَوِ الْعَصْرِ - وَهُوَ حَامِلٌ الْحَسَنَ أَوِ الْحُسَيْنَ - فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ، سَجْدَةً أَطَالَهَا فَقَالَ: إِنِّي رَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً قَدْ أَطَلْتَهَا، فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ؛ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»[2].

---

[1] أخرجه أحمد (٢٢٩٩٥)، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، وصححه الألباني.

[2] أخرجه أحمد (١٦٠٣٣)، والنسائي (١١٤١)، وصححه الألباني.

عن أبي قتادة الأنصاريِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلِأَبِي العَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا[١].

وفي روايةٍ: «فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا»[٢].

١١- تربيتُهم على الصدق وعدمِ الكذب:

إذا اعتاد الوالدانِ على الكذبِ، صار أبناؤهم في الغالبِ محترفين له؛ لأن الأولادَ يشربون من مَعينِ الآباءِ ويُقلِّدونَهم في كلِّ شيءٍ، أما إذا اعتادا الصدقَ وخشيةَ اللهِ صار أبناؤهم مثلَهم في الصدقِ والخشيةِ؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ حريصًا على تربيةِ الأولادِ على الصدقِ، وعدمِ الكذب أمامَهم، ولا عليهم، فعن عبدِ اللهِ بنِ عامرٍ، قال: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهُ»**؟ قَالَتْ: تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ»**[٣].

---

[١] أخرجه البخاري (٥١٦).

[٢] أخرجه مسلم (٥٤٣).

[٣] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفِه (٢٥٦٠٩)، وأحمد (١٥٧٠٢)، وأبو داود (٤٩٩١)، وحسَّنه الألباني.

فنرى النبيَّ ﷺ كيف كان حريصًا على صدقِ المرأةِ مع ولدِها وعدمِ كذبِها عليه؛ لأنها لو كذَبتْ عليه تكونُ قدِ ارْتكبتْ جريمتينِ:

الأولى: أنها كذَبتْ، وهذا حرامٌ.

والثانية: أنها علَّمَتْ ولدَها الكذبَ، وهذا أشدُّ جُرمًا؛ لأن النبيَّ ﷺ قال: **«وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»**[1].

قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى**

---

[1] أخرجه النسائي (٢٥٥٤)، وصححه الألباني.

الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[1].

والكذبُ كلُّه حرامٌ، إلا ما استثناه الشرعُ المطهَّرُ، كإباحةِ الكذبِ للإصلاحِ بينَ الناسِ، والكذبِ في الحربِ على العدوِّ، والكذبِ على الزوجةِ لإصلاحِها وتأليفِ قلبِها.

وكذلك نهى النبيُّ ﷺ عن المزاحِ بالكذبِ، وهذا ما يُسمِّيه الناسُ بـ(النُّكَت)، قال ﷺ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»[2].

فلا يجوزُ للوالدِ أن يكذبَ على ولدِه، أو أن يُعلِّمَه الكذبَ بأيِّ وجهٍ من الوجوهِ، مثل أن يسألَ سائلٌ على الوالدِ، فيقول الوالدُ لولدِه: اذهَبْ وقل له: أبي ليس موجودًا.

ولا يحِلُّ له أن يمازحَه بالكذبِ، فالمزاحُ يجوزُ بشرطين:

---

[1] أخرجه مسلم (٢٦٠٧).

[2] أخرجه الترمذي (٢٣١٥)، وحسَّنه الألباني.

الأولُ: الصدقُ وعدمُ الكذبِ.

والثاني: عدمُ الإكثارِ منه.

وأعظمُ الكذبِ: الكذبُ على اللهِ ورسولِه، والفتوى في دينِ اللهِ بغيرِ علمٍ؛ لقولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يونس:٦٩].

ولقولِ النبيِّ ﷺ: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[١].

ومن أراد أن يقصَّ لأولادِه وتلاميذِه قصصًا، فعليه بقصصِ القرآنِ والسُّنةِ وما ورد عن صالحي الأمةِ، وأما القصصُ الخياليةُ فليستْ من الصدقِ في شيءٍ.

١٢ ـ تربيتُهم على صيانةِ الأمانةِ، وعدمِ الغدرِ والخيانةِ:

إذا تربَّى الولدُ على الرجولةِ وتحمُّلِ المسئوليةِ فلا بدَّ أن يكونَ أمينًا، ولكن على الوالدين أن يُنمِّيا في نفسِ الولدِ صفةَ الأمانةِ بمعناها الشامل، فالدينُ أمانةٌ، والعبادات أمانةٌ، والقرآنُ أمانةٌ، والسُّنةُ أمانةٌ، والمالُ أمانةٌ، والعِرضُ أمانةٌ، والصحةُ أمانةٌ... إلخ.

---

[١] أخرجه البخاري (١٠٩).

فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﵄ أن النبيَّ ﷺ قال: «**وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[(١)].

وقال النبيُّ ﷺ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»[(٢)].

١٣ـ تربيتُهم على حفظِ الأسرارِ وعدمِ إفشائِها:

تربيةُ الولدِ على حفظِ سرِّ نفسِه أو سرِّ أهلِه وبيتِه أو سرِّ الآخرين: يُربِّي فيه الرجولةَ والأمانةَ، وحسنَ الخلقِ، ورجاحةَ العقلِ، وعلوَّ الأدبِ.

ولذلك كان النبيُّ ﷺ يربي أبناءَه على حفظِ أسرارِ البيوتِ وأسرارِ الآخرين.

- فعن أنس بنِ مالكٍ ﵁ خادمِ النبيِّ ﷺ قال: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣).

(٢) أخرجه أحمد (١٥٤٢٤)، وأبو داود (٣٥٣٤)، والترمذي (١٢٦٤)، وصححه الألباني.

جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا[١].

- وعن عبدِ الله بن جعفرٍ رضي الله عنه، قال: «**أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ**»[٢].

- وأسرَّ إلى فاطمةَ ابنتِه رضي الله عنها بخبرِ موتِه، فبكتْ، ثم أسرَّ إليها بأنها أولُ أهلِه لُحوقًا به فضحِكَتْ، فلم تخبرْ بذلك إلا بعد موتِه حينما سألتها عائشةُ رضي الله عنها، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَعَا ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَمَّا حَيْثُ بَكَيْتُ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي: «أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ، فَضَحِكْتُ»»[٣].

١٤ـ تربيتُهم على مجالسةِ الأكابرِ وأهلِ الصلاحِ:

فالإنسانُ بطبعِه يتأثرُ بمَنْ يصحَبُ، حتى ولو كان حيوانًا، والمرءُ على دينِ خليلِه، والصاحبُ ساحبٌ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْإِبِلِ،**

---

[١] أخرجه مسلم (٢٤٨٢).

[٢] أخرجه مسلم (٣٤٢، ٢٤٢٩).

[٣] أخرجه أحمد (٢٦٠٣٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ»[١]، فالذي يُصاحِبُ الإبلَ يتأثَّرُ بطبعِها من الغلظةِ والجفاءِ والكبرِ، والذي يصاحبُ الغنمَ يتأثرُ بطبعِها من التواضعِ وخفضِ الرأسِ والجَناحِ، فما بالُنا بمُصاحبةِ الآدميين الناطقين المفكرين العقلاءِ.

ومجالسةُ الأكابرِ وصحبتُهم تزيدُ الصغيرَ علمًا وعقلًا وحكمةً وخبرةً؛ إذ بصُحبةِ الكبيرِ ينضمُّ عُمرُه إلى عُمْرِ الصغيرِ، فيكبرُ الصغيرُ بمصاحبةِ الأكابرِ، وحبذا لو كانوا من أهلِ العلمِ والفقهِ في الدينِ والدنيا، فقد قال النبيُّ ﷺ: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»[٢] فهم أناسٌ خبروا الدنيا والخَلْقَ، وتعلموا وعبدوا ربَّهم، وشبعوا من الدنيا في غالبِ أحوالِهم، فهم أقربُ إلى الصلاحِ والرجاءِ فيما عندَ الله.

فانظر كيف نفع اللهُ الأمةَ كلَّها بخبرةِ وأسبقيةِ نبيِّ اللهِ موسى على نبيِّنا محمدٍ عليهم جميعًا أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، كما ورد في ليلةِ الإسراءِ؛ حيث فُرِضَتِ الصَّلاةُ خمسين صلاةً، فقال موسى للنبيِّ محمدٍ صلى الله عليهما وسلم: «إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ

---

[١] أخرجه أحمد (١١٩١٨).

[٢] أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٥٩)، والحاكم في المستدرك (٢١٠)، وصححه الألباني.

لِأُمَّتِكَ»[١]، وظلَّ يراجعُه حتى صارت خمسًا في العملِ وخمسين في الأجرِ، وهذا وهذا ببركةِ الاستفادةِ من علمِ وحكمةِ وخبرةِ الأكابرِ.

ولذلك أمر اللهُ نبيَّه محمدًا أن يستفيدَ من قصصِ الأنبياءِ والرُّسلِ السابقين والاقتداءِ بهم، فقال: {أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ} [الأنعام:٩٠].

وقال: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ}[الممتحنة:٤]، وقال: {ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ} [النحل:١٢٣] فاقتفَى آثارَهم، وتعلَّمَ علمَهم، وصبَرَ صبرَهم، {فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ}[الأحقاف:٣٥]، وتأدَّب بأدبِ اللهِ، وتعلَّم بعلمِ اللهِ، فصار خيرَ خلقِ اللهِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ.

وهكذا صحِبَه أصحابُه، وتعلَّموا من علمِه، وتخلَّقوا بخُلُقِه، وتأدَّبوا بأدبِه، واستقاموا على نهجِه، فصاروا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصارِ، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وصاروا خيرَ صحبٍ لخيرِ نبيٍّ، ولو أنفَقَ أحدُنا

---

[١] أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢).

مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه، ببركةِ صُحبتِهم للعالِم الصالحِ القدوةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وهكذا صار أبناءُ الصحابةِ صحابةً وتابعين، فكان عبدُ الله بنُ العباسِ رضي الله عنه حبرَ الأمةِ وتُرْجُمانَ القرآن، وكان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رضي الله عنه الإمامَ القدوة، وكان عبدُ اللهِ بنُ عمرو بن العاصِ رضي الله عنه العالمَ العابدَ الزاهدَ المجاهدَ، وكان عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ رضي الله عنه، وكان عبدُ اللهِ بنُ أبي طلحةَ رضي الله عنه وأولادُه التسعةُ، وكانت فاطمةُ وعائشةُ رضي الله عنهم، وغيرُهم كثيرٌ ممن صاروا علماءَ فقهاءَ أتقياءَ صلحاءَ ببركةِ صُحبتِهم للأخيارِ من العلماءِ والحكماءِ والصُّلَحاءِ.

وهكذا حرَصَ الصحابةُ رضي الله عنهم على حضورِ مجلسِ رسولِ اللهِ ﷺ، وحرَصوا على أن يُحضِروا أبناءَهم مجلسَ رسولِ اللهِ ﷺ، ومجالسَ أصحابه رضي الله عنهم، ومن ذلك: كان عمرُ رضي الله عنه حريصًا على حضورِ ولدِه عبدِ اللهِ مجلسَ رسولِ اللهِ ﷺ.

فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ**» فوقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ

البَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**»[(١)].

وكان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه حريصًا على حضورِ ولدِه عبدِ اللهِ بنِ العباسِ مجالسَ رسولِ اللهِ ﷺ ومصاحبتِه والمبيتِ عندَه أحيانًا؛ ليتعلَّمَ منه، وهكذا كان بقيةُ الصحابةِ.

فلما حرَصَ السلفُ الصالحُ على ذلك كان أولادُهم خيرَ أبناءِ المسلمين، وكانوا أولادًا صالحين مصلحين، ذُخرًا لوالديهم وقُرَّةَ عينٍ لهم في الدنيا والآخرةِ بإذنِ اللهِ ربِّ العالمين!

وكانوا يُرَبُّون أولادَهم على توقيرِ العلماءِ والصالحين والتأدُّبِ معهم وخدمتِهم.

١٥- تربيتُهم على احترامِ وتوقيرِ الكبيرِ والعطفِ على الصغيرِ: فتربيةُ الولدِ على احترامِ الأكابرِ في القدرِ والسنِّ يُربِّي فيه التواضعَ والأدبَ الجمَّ والبرَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٦١)، ومسلم (٢٨١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والرحمةَ والصِّلةَ، وهذا ما حرَصَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ حينما قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا»[١].

وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا»[٢].

وقال ﷺ: «إِنَّ مِنَ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ، غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»[٣].

فكان الصحابةُ يُجِلُّونَ أكابرَهم، وأعظمُ كبيرٍ لهم من الخلقِ هو رسولُ اللهِ ﷺ، فكان من إجلالِهم له أنهم كانوا يهابون النظرَ إليه، وكان الناظرُ إليه لا يستطيعُ أن يملأَ عينيه منه؛ مهابةً وإجلالًا، وكانوا أطوعَ الناسِ لأمرِه ونهيِه.

وكانوا يعظِّمون أكابرَ الصحابةِ كأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليًّا رضي الله عنهم... إلخ.

---

[١] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٥٨)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه أحمد (٢٢٧٥٥)

[٣] أخرجه أبو داود (٤٨٤٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٧)، وحسَّنه الألباني.

وكانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ إذا دخل عليها أبوها قامتْ إليه وقبَّلَته، وأجلَسْته مكانَها، رضي الله عنها وأرضاها، وسلَّمَ على أبيها.

ووهَبتْ أمُّ سُلَيمٍ بنتُ مِلحانَ الأنصاريةُ ﵂ ولدَها أنسَ بنَ مالكٍ ﵁ لخدمةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فنال شرفَ الخدمةِ، والصحبةِ، والعلمِ، والعملِ، والبشرى بالجنةِ.

وفدى الصحابةُ رسولَ اللهِ ﷺ بأنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم ونسائِهم؛ تعظيمًا له وإجلالًا، وكان العلماءُ هم رؤوسَ الناسِ على مرِّ العصورِ؛ مهابةً وإجلالًا وتأدُّبًا من المسلمين لهم.

ويكفي أن حضورَ مجالسِ العلمِ والعلماءِ هو حضورُ مجالسِ الملائكةِ والسكينةِ والرحمةِ، وهم القومُ لا يشقى جليسُهم، كما صحَّتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

١٦- تربيتُهم على العدلِ بينهم: أعظمُ ميراثٍ يتركُه الوالدانِ لأولادِهما هو محبَّةُ بعضِهم بعضًا في اللهِ، وتماسُكُهم واجتماعُهُم على قلبِ رجلٍ واحدٍ، وعلى طاعةِ اللهِ ورسولِه ﷺ.

ومن أسبابِ ذلك تربيتُهم على الكتابِ والسُّنةِ الصحيحةِ، والعدلِ بينهم، وعدمِ التفرقةِ بينهم في شيءٍ، وإن كانت محبَّةُ أحدِ الأولادِ في قلبِ الوالدِ أكثرَ من غيرِه فلا ينبغي له أن يُظهِرَ ذلك لإخوتِه؛ حتى لا يجري بينهم الحسدُ والضغينةُ، كما جرى بين نبيِّ اللهِ يوسفَ عليه السلام وإخوتِه بسبب الميلِ القلبيِّ الظاهرِ من أبيه له.

ولذلك من أعظمِ أسبابِ صلاحِ الأولادِ ومحبتِهم لوالديهم ولبعضِهم البعضَ: العدلُ والمساواةُ بينهم قدرَ الاستطاعةِ في الأمورِ الماديةِ الظاهرةِ.

ويحرُمُ على الوالدينِ تفضيلُ أحدِ الأبناءِ على الآخرين بغيرِ مسوِّغٍ شرعيٍّ؛ لما فيه من الضررِ والفسادِ والظلمِ وقطيعةِ الرحمِ والعقوقِ.

فعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ، فَقَبَّلَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَجَاءَتْهُ بُنَيَّةٌ لَهُ فَأَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمَا**»[١].

---

[١] مسند البزار (٦٣٦١).

فينبغي على الوالدينِ التسويةُ بين الأبناءِ حتى في القُبلةِ والابتسامةِ والترحيبِ؛ لأن التفرقةَ في ذلك تؤدي إلى أثرٍ سلبيٍّ في نفوسِ الأولادِ.

وكان بشيرُ بنُ سعدٍ الأنصاريُّ ﵁ متزوجًا بامرأتينِ، أنجب من الأولى خمسةَ أبناءٍ، ومن الثانيةِ النعمانَ بنَ بشيرٍ، فطلبت أمُّ النعمانِ من زوجِها أن يَهَبَ لولدِها شيئًا من المالِ يخصُّه به مِن دونِ بقيةِ إخوته، فوهبَه وأعطاه عبدًا وأرضًا، فقالت أمُّ النعمان: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا**»؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا**»؟ قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ**»[1].

ومن وجوهِ عدمِ العدلِ بين الأولادِ الوصيةُ لبعضِهم، أو زيادتُهم فوقَ نصيبِهم الشرعيِّ، أو حرمانُ بعضِهم.

---

[1] أخرجه البخاري (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣).

ويجوزُ التفضيلُ لمُسوِّغٍ شرعيٍّ؛ كمرضٍ، أو عاهةٍ، أو كثرةِ عيالٍ، أو فقرٍ، ونحوِ ذلك من الأسبابِ الاضطراريةِ لذلك.

وأما التفضيلُ لغيرِ مُسوِّغٍ شرعيٍّ ولو بالمحبةِ الظاهرةِ فإن عاقبتَها غيرُ محمودةٍ، قال الله تعالى في كتابه: ﴿۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾ [يوسف:٧-٩].

١٧- تربيتُهم على الإصلاحِ والمؤاخاةِ بينهم:

من أعظمِ أسبابِ صلاحِ الأبناءِ: التأليفُ بين قلوبِهم، وإصلاحُ ذاتِ بينِهم، وأن تكونَ محبةُ بعضِهم لبعضٍ في اللهِ.

فمن عظيمِ نعمةِ اللهِ على المؤمنين أنْ ألَّفَ بين قلوبِهم بنعمةِ الإسلامِ، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٦٣﴾ [الأنفال:٦٣].

ومِن أولِ أعمالِ النبيِّ ﷺ بعد هجرته للمدينةِ المؤاخاةُ والتأليفُ بين المؤمنين، فآخى بين المهاجرين والأنصارِ؛ لتشيعَ المحبةُ بين المسلمين، ولا يختلفوا ولا يفترقوا عصباتٍ أو حزبياتٍ، ويكونوا أمةً واحدةً وقوةً واحدةً مبنيةً على الحبِّ في اللهِ الذي يورثُ في الأمةِ محاسنَ الأخلاقِ، من الإخلاصِ أو المحبةِ، وطردِ وساوسِ الشيطانِ التي تُحدِثُ العداواتِ، والأحقادَ، والضغائنَ بين المسلمين، وقطيعةَ الأرحامِ.

وإذا وقع أيُّ خلافٍ أو نزاعٍ بينهم وجب علينا أن نسعى للإصلاحِ بينهم؛ حقنًا للدماءِ، ودرءًا للشرِّ، ورفعًا للفتنِ، وجلبًا للمحبةِ.

فعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه، قال: اقْتَتَلَ غُلَامَانِ غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ، يَا لَلْمُهَاجِرِينَ وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، قَالَ: «**فَلَا بَأْسَ وَلْيَنْصُرِ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ»[١].

١٨- تربيتُهم على الرجولةِ والعملِ وتحمُّلِ المسؤوليةِ:

من أعظمِ وسائلِ إصلاحِ الولدِ منذ الصغرِ تربيتُه على الرجولةِ ومظاهرِها، وعلى الكسبِ الحلالِ وطلبِ الرزقِ بالعملِ في أيِّ مهنةٍ أو صنعةٍ أو تجارةٍ شريفةٍ، وتكليفُه ببعض المهامِّ؛ تدريبًا له على تحملِ المسؤوليةِ منذ الصغرِ، أما تركُ الأولادِ للبطالةِ ووسائلِ اللهوِ المختلفةِ والألعابِ المدمِّرةِ للعقلِ والفطرةِ والخُلُقِ والدين، ووسائلِ الإعلامِ التي تنشرُ الرذيلةَ والفسادَ، مع توفيرِ كافةِ وسائلِ الرفاهيةِ: فذلك يُربِّي فيه الإهمالَ، واللامبالاةَ، وحبَّ البطالةِ، وعدمَ الرجولةِ، والرعونةَ.

ولذلك كان النبيُّ ﷺ حريصًا على أن يُربِّيَ أولادَه وأولادَ المسلمين على الرجولةِ، البنين والبناتِ على السواءِ.

---

[١] أخرجه مسلم (٢٥٨٤).

فهذه فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ لمَّا وصلَها الخبرُ أن رجلًا من قريشٍ وضع سلا الجَزورِ على ظهرِ النبيِّ ﷺ وهو يصلي، خرجت مسرعةً، وأزالت عن أبيها الأذى، ووقفت أمامَ المشركين بكل قوةٍ وجرأةٍ في الحقِّ ووبَّختهم وهي طفلةٌ صغيرةٌ آنذاك.

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ»[١].

وهذا عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه يكلِّفُه النبيُّ ﷺ بالمبيتِ مكانَه على فراشِه ليلةَ الهجرةِ، كما ذكَرتْ ذلك السيرةُ، فيتحملُ المسؤوليةَ، ويخاطرُ بنفسِه؛ فداءً لرسولِ اللهِ ﷺ، وكان يومَها ابنَ ثمانيَ عشرةَ سنةً[٢].

وهذا أسامةُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه يُؤَمِّرُه النبيُّ ﷺ على قيادةِ جيشِ المسلمين، ويبعثُه إلى بلادِ الرومِ لتأمينِ تخومِ (حدود) المسلمين، وردًّا على تهديدِ قيصرَ ملكِ الرومِ بغزوِ المدينةِ، وكان يومَها ابنَ ثمانيَ عشرةَ سنةً[٣].

وهذا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رضي الله عنه يأتي يعرضُ نفسَه للجهادِ ضدَّ المشركين وهو ابنُ ثلاثَ عشْرةَ سنةً، فيردُّه النبيُّ ﷺ لِضَعفِ بُنيانِه، وذلك في غزوةِ بدرٍ، ثم في أُحُدٍ

---

[١] أخرجه مسلم (١٧٩٤).

[٢] السيرة لابن هشام (٣/ ٨)، زاد المعاد(٢/ ٥٢).

[٣] سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٠٠).

أتى يعرِضُ نفسَه فأُعجِبَ به النبيُّ ﷺ وأقرَّه أن يكون من المجاهدين، وصارَ حافظًا عابدًا فقيهًا عالمًا مجاهدًا رضي الله عنه(١).

وهذا معاذُ بنُ عمرو بنُ الجموحِ ومعاذُ بنُ عَفْراءَ رضي الله عنهما، كلاهما في غزوة بدرٍ يريدُ قتلَ أبي جهلٍ؛ لأنهما سمِعا أنه يسُبُّ رسولَ اللهِ ﷺ، فلم يتركاه حتى قتلاه بسيفيهما.

فعن عبدِ الرحمنِ بنِ عوف رضي الله عنه قال: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ: مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ، قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟**» فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ، فَقَالَ:

(١) أخرجه البخاري (٤٠٧)، ومسلم (١٨٦٨).

«هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟» قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ»، وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ[1].

وهذا عبدُ اللهِ بنُ عمرو بنُ العاصِ رضي الله عنه، الصوَّامُ، القوَّامُ، التلَّاءُ للقرآنِ.

وهذا عبدُ اللهِ بنُ العباس رضي الله عنه الذي تربَّى وترعرعَ على طلبِ العلمِ وقيامِ الليل، والجهادِ في سبيلِ اللهِ؛ حتى صار حَبْرَ الأمةِ وتُرْجُمانَ القرآنِ.

وهكذا بقيةُ الصحابةِ وأبناؤهم قد تربَّوا على الجهادِ بالنفسِ والمالِ، بالعلمِ والسِّلاحِ تحتَ رايةِ المُربِّي الأعظمِ وليِّ أمرِ المسلمين رسولِ اللهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فخرجَ جيلٌ فريدٌ يعرفُ معنى الرجولةِ والعزَّةِ والشهامةِ والكرمِ والتقوى والصَّلاحِ والعلمِ والعملِ.

١٩- شَغلُ الأولادِ منذ الصغرِ بالأعمالِ والمهنِ والتجاراتِ: فمِن وسائلِ تربيةِ الأولادِ على الرجولةِ والشهامةِ والمروءةِ وتحملِ المسؤوليةِ: اشتغالُهم بما يتناسبُ معهم من العلومِ والمهنِ والأعمالِ، فأولُ ما نشغلُهم به هو طلبُ

[1] أخرجه مسلم (١٧٥٢).

العلمِ الشرعيِّ، والعلومِ النافعةِ الدنيوية، فيُشغَلُ بحفظِ القرآنِ والسُّنةِ، والفقهِ والتفسيرِ والسيرةِ والعقيدةِ الصحيحةِ، هذا بجانبِ علومِ الدنيا النافعةِ كالحسابِ والكيمياءِ والجغرافيا ونحوِ ذلك.

فإن الله تعالى ربَّى الأنبياءَ على أنهم كانوا أصحابَ مِهَنٍ وتجاراتٍ وصنائعَ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ**»[1].

والحِكمةُ من ذلك أن يتمرَّنوا برعايتِها على الصبرِ والتحملِ والتواضعِ على ما يُكلَّفون به من أعمالٍ، فهم يقومون بسياستِها، وجمعِها بعد تفرُّقِها، ونقلِها من مسرحٍ إلى مسرحٍ، ودفعِ عدوِّها من السِّباعِ والسُّرَّاقِ، ومراعاةُ ضِعافِها وصغارِها، وفي ذلك توطئةٌ لهم وتقدِمةٌ في معرفةِ سياسةِ العبادِ، والصبرِ عليهم، والرفقِ بضعفائِهم، وكيفيةِ التعاملِ مع الأعداءِ[2].

وكان النبيُّ ﷺ يعملُ في التجارةِ للسيدةِ خديجةَ بنتِ خُوَيلد ﵂.

---

[1] أخرجه البخاري (٢٢٦٢).

[2] فتح الباري لابن حجر (٤/ ٤٤١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان نبيُّ اللهِ داودُ عليه السلام يعملُ حدَّادًا، وصانعًا للأسلحةِ، قال تعالى: {وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾} [الأنبياء: ٨٠].

ويقالُ: إن نبيَّ اللهِ نوحًا كان يعملُ نجَّارًا، وإن نبيَّ اللهِ إدريسَ كان يعملُ خياطًا ونحوَ ذلك.

وقد حثَّ اللهُ عبادَه على العملِ والكسبِ والسعيِ في الأرضِ، كما في قولِه تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾} [الجمعة: ٩-١٠].

وقال: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾} [البقرة: ١٩٨].

وقال النبيُّ ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ فَيَأْتِيَ الْجَبَلَ، فَيَجِيءَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَسْتَغْنِيَ بِثَمَنِهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»[1].

وقد كان الصحابةُ رضي الله عنهم هم وأبناؤهم أعبدَ الناسِ وأعلمَ الناسِ، ومع ذلك كانوا أصحابَ مهنٍ وتجاراتٍ، فكان أبو بكر رضي الله عنه تاجرًا، وكان عثمانُ رضي الله عنه تاجرًا، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه تاجرًا، وكان عمرُ رضي الله عنه مزارعًا، ويتناوبُ مع صاحبٍ له بين العملِ في زراعةِ الأرضِ ورعيِها وبين طلبِه للعلمِ وملازمتِه للنبيِّ ﷺ كي لا يفوتَه شيءٌ من الوحيِ.

٢٠- تربيتُهم على إنكارِ المنكَرِ وتصحيحِ الأخطاءِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ: فتربيةُ الأولادِ ما هي في الأصلِ إلا أمرٌ بمعروفٍ ونهيٌ عن منكرٍ، ودعوةٌ إلى الله، وإقامةُ الشريعةِ في نفوسِ الأبناءِ؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ حريصًا على أن يعلِّمَ الأمةَ جميعًا صغيرَها وكبيرَها علمًا صحيحًا نافعًا، وأن يحذِّرَهم من كلِّ ما فيه حرمةٌ أو ضررٌ، وهذا من أعظمِ وسائلِ تربيةِ الولدِ وتنشئتِه على منهجٍ

---

[1] أخرجه أحمد (١٤٢٩).

صحيحٍ وخلقٍ قويمٍ، ولذلك كان النبيُّ ﷺ حريصًا على إنكارِ المنكرِ على أبناءِ المسلمين، وتصحيحِ الخطأ الذي يراه منهم، ومن ذلك:

- أنه ﷺ حينما سمِع عمرَ بنَ الخطابِ يحلفُ بغيرِ اللهِ، أنكر عليه، وقال: «**أَلَا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ**»[1].

- ولما رأى ﷺ الغلامَ يأكلُ بطريقةٍ خاطئةٍ، وتطيشُ يدُه في الصحفةِ قال له: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»[2].

- ولما رأى بعضَ الناسِ يتوضَّأ، ولم يغسِلِ العَقِبَ من رجليه نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا[3].

- ولما رأى رجلًا يصلي بغيرِ خشوعٍ ولا طمأنينةٍ قال له: «**ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٨)، ومسلم (١٦٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠)، ومسلم (٢٤١).

(٤) أخرجه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

- ولما مرض الغلامُ اليهوديُّ الذي كان يخدمُه، ذهب ﷺ إليه؛ ليعودَه ويعرضَ عليه الإسلامَ حتى لا يموتَ على الكفرِ، وقال له: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**»[1].

-ولما جاءَه ﷺ شابٌّ يقول له: «**ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَا**» أنكر عليه بالحكمةِ البالغةِ، وقال: «**ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا**». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ**»؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ

---

[1] أخرجه البخاري (١٣٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**». فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[(١)].

- ولما مرَّ بغلامٍ يسلُخُ شاةً بطريقةٍ خاطئةٍ فقال له: «**تَنَحَّ، حَتَّى أُرِيَكَ**». فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، فَدَحَسَ بِهَا، حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبِطِ، وَقَالَ: «**يَا غُلَامُ هَكَذَا فَاسْلُخْ**»، ثُمَّ مَضَى وَصَلَّى لِلنَّاسِ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[(٢)].

- وهذا الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنه يأخذ تمرةً من تمرِ الصدقةِ؛ ليأكلَها، فينكرُ عليه النبيُّ ﷺ ويقول: «**كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟**»[(٣)].

- ويرى الفضلَ بنَ العباسِ رضي الله عنه وهو غلامٌ يافعٌ ينظرُ إلى بنتٍ شابةٍ صغيرةٍ، فيأمُرُه بغضِّ البصرِ، ويذهبُ بوجهِهِ إلى الناحيةِ الأخرى[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٢١١)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٦٧٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣١٧٩)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٧٢)، ومسلم (١٠٦٩).

(٤) أخرجه أحمد (٥٦٤).

- ويسمعُ عائشةَ رضي الله عنها تسخرُ من قِصَرِ ضَرَّتِها صفيةَ بنتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها وتقولُ: حسبُكَ من صفيةَ كذا وكذا! وأشارت بيدِها؛ أي: هي قصيرةٌ، فقال صلى الله عليه وسلم: «**لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ**»[1].

وتبِعَه على ذلك أصحابُه في تربيةِ أبنائِهم بتصحيحِ أخطائِهم ونهيِهم عن المنكرِ، ومن ذلك:

- أن عبدَ اللهِ بنَ عمرَ رضي الله عنهما مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تفرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟! لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا! إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا[2]!

٢١- الأخذُ على أيديهم وتأديبُهُم بالعقوبةِ عند اللزوم:

مع توجيهِ الأولادِ وإرشادِهم وتعليمِهم، أحيانًا تقع منهم أخطاءٌ، منها ما يُعفَى عنه، ومنها ما يعاتَبُ عليه الولدُ ويُلامُ، وقد يستلزمُ الأمرُ عقابَه، ولو

---

[1] أخرجه أبو داود (٤٨٧٥)، وصححه الألباني.

[2] أخرجه مسلم (١٩٥٨).

بالضربِ، أو الحرمانِ، أو الإغلاظِ له في الكلامِ، أو الهجرِ أحيانًا، ونحوِ ذلك مما هو معلومٌ في بابِه.

لأنه كما يقال: «مَن أَمِن العقابَ أساءَ الأدبَ».

وقد حثَّنا نبيُّنا ﷺ على العقابِ أحيانًا ولو بالضربِ؛ لأن الغرضَ مِن العقوبةِ هو ردعُ الجاني وردُّه عن خطئِه وظلمِه لنفسه أو لغيره، وهذا هو الردعُ الخاصُّ، وهناك الردعُ العامُّ، حتى إذا رآه غيرُه اعتبر به، وخاف من الوقوعِ في هذه المعصيةِ أو المَظْلمةِ؛ ولذلك قال النبيُّ ﷺ في حقِّ الولد الذي بلغ عشرَ سنين ولم يُصلِّ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[١].

وفي هذا الحديثِ أمرَ النبيُّ ﷺ بعقوبةِ الذي بلغ عشرَ سنين وهو ممتنعٌ عن الصَّلاةِ، وهذا لإصلاحِه وتعويدِه على المحافظةِ على عمودِ الإسلامِ.

وقال ﷺ: «**عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَهُمْ أَدَبٌ**»[٢].

---

[١] أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وقال الألباني: حسن صحيح.

[٢] أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٣٨٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٢١).

والضربُ ليس هو الأصلَ أبدًا، ولا يُلجأ إليه إلا عندَ استنفادِ الوسائلِ الأخرى للتأديبِ أو الحملِ على الطاعةِ الواجبةِ، كما في قولِه تعالى: {وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾} [النساء:٣٤]، وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ أن إباحةَ الضربِ ليس على إطلاقِه، وإنما هو مقيَّدٌ بضوابطَ، نذكرُ منها:

١-أن يكون الضربُ بغرضِ التأديبِ والزجرِ لا التعذيبِ والانتقامِ.

٢-أن يتجنَّبَ الوجهَ والأماكنَ الخاصةَ بالجسمِ كموضعِ العورةِ والعينِ والأذنِ ونحوِ ذلك؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ**»(١).

٣-أن يتجنَّبَ السَّبَّ والشَّتمَ بالألفاظِ القبيحةِ والخادشةِ للحياءِ، أو المشتملةِ على القذفِ والإخلالِ بالكرامةِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٩٣)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٠١١)، وابو داود (٢١٤٢)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

٤-أن يكونَ الضربُ غيرَ مبرِّحٍ؛ أي: ضربًا هيِّنًا لا يكسِرُ عظمًا، ولا يجرحُ لحمًا؛ لقولِ النبيِّ ﷺ في حقِّ النساءِ النواشزِ: «**فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ**»[١].

٢٢- تربيتُهم بالصُّحبةِ والمُخالطةِ وتجاذبِ الحديثِ معهم:

من أعظمِ وسائلِ تربيةِ الأولادِ تربيةً صحيحةً مصاحبةُ الآباءِ لأبنائِهم والتحدثُ معهم عن بعضِ المواقفِ المهمةِ وكيفيةِ التصرفِ فيها، وما آلتْ إليها من نتائجَ، فهذا يُربِّي فيهم الرجولةَ، وعلوَّ النفسِ عن الخطايا، وتحمُّلَ المسؤوليةِ منذ الصغرِ.

كثيرٌ من الآباءِ يقضي أغلبَ وقتِه خارجَ بيتِه، وليس بينَه وبينَ أولادِه صلةٌ، إلا الطعامُ والشرابُ، وبذلُ المالِ المطلوبِ، والأمرُ والنهيُ المصحوبانِ بالجفاءِ والشدةِ، فلا يصحبُ ولدَه في البيتِ، ولا خارجَ البيتِ، ولذلك نرى الجفاءَ والعقوقَ وعدمَ الانسجامِ بين كثيرٍ من الأبناءِ ووالدِيهم، وبخاصةٍ بعدَ انشغالِ الوالدِ بأعمالٍ كثيرةٍ كالجمعِ بين وظيفتينِ، أو وظيفةٍ وتجارةٍ، وبعد خروجِ الأمِّ للعملِ خارجَ البيتِ وتركِ الأبناءِ وحدَهم في البيوتِ مع وسائلِ

---

[١] أخرجه مسلم (١٢١٨).

الإعلامِ المدمِّرةِ أخلاقيًّا، أو مع الحضاناتِ، أو وسائلِ اللهوِ المختلفةِ كأفلام الكرتونِ والألعابِ الإلكترونيةِ ونحوِ ذلك.

فأصبح كلٌّ من الأمِّ والأبِ مجردَ علَّافين، يعملانِ ويكدحانِ لمجردِ توفيرِ الأكلِ والشربِ ومصاريفِ تعليمِ المدارسِ والدروسِ الخصوصيةِ، كأنهما لا يَعرفانِ لماذا خلقَهم اللهُ هم وأولادهم، فنشأ جيلٌ ضعيفٌ هذيلٌ خُلُقيًّا، صغيرٌ في تصرُّفاتِه، ليس عندَه قدرةٌ على تحمُّلِ المسؤوليةِ.

ولذلكَ كان النبيُّ ﷺ حريصًا على تربيةِ أبنائه وأمَّتِه على الرجولةِ وتحملِ المسؤوليةِ والعبوديةِ لله تعالى والجهادِ في سبيلِه بمصاحبتِهم ومخالطتِهم والحديثِ معهم والجوابِ على أسئلتِهم وردِّ شُبُهاتِهم، ومِلْءِ فراغِهم، وإشباعِهم من حنانِ الأبوةِ، حتى إنه قال لعمومِ الأمة: «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ**»[١].

وكان ﷺ يخالطُ أبناءَه وأبناءَ الصحابةِ الصغيرَ والكبيرَ، قال أنسُ بنُ مالكٍ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ**

---

[١] أخرجه أبو داود (٨)، وحسَّنه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النُّغَيْرُ»[١]. فكان يخالطُهم، ويحدثُهم ويعلِّمُهم، ويجيبُهم، ويحمِلُهم معه على دابتِه، وينصحُهم ويطرحُ عليهم السؤالَ لتعليمِهم؛ بل ويشاركُهم في جدِّهم ولهوِهم المشروعِ المباحِ، ومن ذلك على سبيلِ المثالِ:

- يُحدِّثُهم أنه كان يرعى الغنمَ على قراريطَ لأهلِ مكةَ، ويقول: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**»، فقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فقَالَ: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ**»؛ ليُربِّيَ فيهم حُبَّ العملِ، والتواضعَ بالعملِ عندَ الناسِ، وكسبَ لقمة العيشِ بعرقِ الجبينِ، وتحمُّلَ المسؤوليةِ، والصبرَ في سبيلِ ذلك، وأن هذا شَرَفٌ للرجُلِ يُزانُ به، ولا يُشانُ.

- يُحدِّثُهم بشهودِه حلفَ المُطيَّبينَ الذي كان يقومُ بنُصرةِ المظلومِ وإقامةِ العدلِ في الناسِ وصلةِ أرحامِهم، فيقول ﷺ: «**شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ**»[٢]. وهذا الحِلفُ كان كان معاهدةً وتعاقدًا بين بني هاشمٍ وبني زُهرةَ وتيمٍ في دارِ ابن جُدعانَ في الجاهلية، وجعلوا طِيبًا في جَفنةٍ، وغمَسوا أيديَهم فيه، فسُمُّوا: المُطيَّبينَ لذلك،

---

[١] أخرجه البخاري (٦١٢٩).

[٢] أخرجه أحمد (١٦٥٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فيعلمُهم ﷺ أنه وهو غلامٌ مع صغرِ سِنِّه إلا أنه كان يجالسُ الكبارَ، ويخالطُهم ويشاركُهم في فعلِ الخيراتِ من نبذِ العصبياتِ، ونُصرةِ المظلومِ، ومنعِ الظالمِ من ظُلمِه ونحوِ ذلك؛ مما يُربِّي في نفسِه وفي غيرِه الرجولةَ، وتحملَ المسؤوليةِ، وإقامةَ العدلِ في الناسِ، وقولَ الحقِّ.

- وكان ﷺ يُردِفُ عبدَ الله بنَ العباسِ والفضلَ بنَ العباسِ خلفَه ويعلمُهم، وينصحُهم ويقولُ لابنِ عباسٍ: «يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[(١)].

ويردِفُ معاذَ بنَ جبلٍ خلفَه ويقولُ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ»؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا

[(١)] أخرجه أحمد (٢٦٦٩).

يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**»(١).

-وكان ﷺ يُسلِّمُ على الصبيانِ إذا لقِيَهم في الطريقِ، وكان أنسٌ رضي الله عنه يمُرُّ على الصبيانِ، فيُسلِّمُ عليهم، ويقول: كان النبيُّ ﷺ يفعلُه، وقال: «**فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**»(٢).

- وهذا ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما يستأذنُه ليبيتَ عندَه في بيتِه ليلةً، فيأذنُ له؛ ليعلِّمَه هديَهُ ﷺ في الليلِ من نومٍ وذِكرٍ وقيامٍ ووترٍ ونحو ذلك.

- وصحِبَ النبيَّ ﷺ أصحابَه وأبناءَهم رضي الله عنهم في السفرِ والحضرِ، في المسجدِ والبيتِ، في السَّراءِ والضَّراءِ، وشاركَهم حياتَهم، فتربَّى على يديه الجيلُ الفريدُ، جيلُ الصحابةِ الكرامِ الذين ملؤوا الدنيا فتحًا ونورًا وعلمًا وهدًى، رضي الله عنهم، وصلى اللهُ على معلِّمِهم ومربِّيهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٠٢٢).

المبحث السادس: أقسامُ التربيةِ في الفقهِ الإسلامي

أولًا: التربيةُ على العقيدةِ الصحيحة

العقيدةُ هي أصلُ الدينِ، وهي: ما يجبُ أن يعتقِدَه المسلمُ في ربِّه ورسلِه وكتبِه وملائكتِه وقدَرِه وجزائِه يومَ المعادِ، وأحكامِ دينِه وشرعِه.

والعقيدةُ إذا صلَحَتْ صلَحَتْ جنباتُ الحياةِ كلِّها، وإذا فسَدَتْ فسَدَتْ جنباتُ الحياةِ كلِّها.

والنبيُّ ﷺ أولَ ما دعا وعلَّمَ وربَّى: دعا إلى التوحيدِ وعلَّمَه وربَّى عليه، وكان صُلبَ دعوتِه: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا**»[1]، وهذه الكلمةُ هي أصلُ الدينِ ولُبُّ العقيدةِ، ومن أجلِها خلقَ اللهُ الخلقَ، وأنزل الكتبَ وأرسلَ الرُّسُلَ، وأقام القيامةَ، وكان سوقُ الجنةِ والنار.

وظلَّ ﷺ في مكةَ ثلاثةَ عشرَ عامًا يدعو لترسيخِ مبادئِ العقيدةِ الصحيحةِ بالإيمانِ باللهِ، ولم تُفرَضِ الصلواتُ الخمسُ إلا في الإسراءِ والمعراجِ قبلَ

---

[1] أخرجه أحمد (١٦٠٢٣).

الهجرةِ، ولم تُفرَضِ الزَّكاةُ والحجُّ والصومُ والجهادُ وشرائعُ الإسلامِ إلا بعدَ الهجرةِ.

ولذلك يجبُ على كلِّ مُربٍّ ومعلمٍ أن يُربِّيَ وأن يُعلِّمَ العقيدةَ الصحيحةَ التي تشملُ معنى الإسلامِ وأركانَه، ومعنى الإيمانِ وأركانَه، ومعنى التوحيدِ الذي هو حقُّ اللهِ على العبيدِ، وهو إخلاصُ العبوديةِ للهِ وحدَه، فلا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ، ولا متبوعَ بحقٍّ من البشرِ إلا محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ.

كما يجبُ عليه أن يُعلِّمَ الأولادَ الاقتداءَ بجميعِ الأنبياءِ والمرسلينِ.

ومن مبادئِ هذه العقيدةِ التي ربَّى عليها النبيُّ ﷺ أبناءَه وأتباعَه:

١-أن اللهَ تعالى موجودٌ، وقد دلَّ على وجودِه الفطرةُ والعقلُ والحسُّ والشرعُ.

٢-أن الذي خلقنا هو اللهُ وحدَه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر:٦٢].

٣-أن اللهَ الذي خلقنا في السماءِ على العرش استوى؛ أي: علا فوقَ السماواتِ السبعِ.

٤- أنَّ اللهَ ما خلقنا إلا لنعبُدَه وحدَه، ولا نشركَ به شيئًا، {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾} [الذاريات:٥٦].

٥- أنَّ اللهَ وحدَه هو الخالقُ الرازقُ المدبِّرُ لهذا الكونِ المستحقُّ للعبوديةِ سبحانه: {إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾} [الذاريات:٥٨]، {أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾} [الأعراف:٥٤].

٦-أن نعبدَ اللهَ كأنَّنا نراه، فإن لم نكُنْ نراه فإنه يرانا، {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾} [النساء:١].

٧- أن اللهَ مُطَّلعٌ علينا، عليمٌ بأحوالِنا، خبيرٌ بقلوبِنا، لا تخفى عليه خافيةٌ: {أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾} [التوبة:٧٨].

٨- أن اللهَ هو الأولُ الذي ليس قبلَه شيءٌ، وهو الآخرُ الذي ليس بعدَه شيءٌ، وهو الظاهرُ الذي ليس فوقه شيءٌ، وهو الباطنُ الذي ليس دونَه شيءٌ، كان اللهُ ولم يكن قبلَه شيءٌ.

٩- أنَّ اللهَ كتب مقاديرَ الخلائقِ قبلَ أن يَخلُقَ السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ، وكان عرشُه على الماءِ.

١٠- أن اللهَ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يخفضُ القسطَ ويرفعُه، يُرفَعُ إليه عملُ النهارِ قبلَ عملِ الليلِ، وعملُ الليلِ قبلَ عملِ النهارِ، حجابُه النورُ، لو كشَفَه لأحرَقَتْ سُبُحاتُ وجهِه ما انتهى إليه بصرُه مِن خلقِه.

١١- أنَّ اللهَ واحدٌ، لا شريكَ له، ولا شيءَ مثلُه، ولا إلهَ غيرُه، لا يَفنَى، ولا يَبيدُ، ولا يكونُ إلا ما يريدُ.

١٢- هو الحيُّ القَيُّومُ الذي به حياةُ كلِّ شيءٍ، الحيُّ حياةً كاملةً لم يَسبِقْها عدمٌ، ولم يَتبَعْها فناءٌ، القَيُّومُ القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسَبتْ، القائمُ بنفسِه، المقيمُ لغيرِه، الغنيُّ عن خلقِه.

١٣- أن اللهَ هو الرحمنُ، الرحيمَ، الملكُ، القدوسُ، المؤمنُ، المهيمنُ، العزيزُ، الجبارُ، المتكبِّرُ، الخالقُ، البارئُ، المُصوِّرُ، الحكيمُ، الفتاحُ، العليمُ، الكريمُ، المنَّانُ، الحيُّ السِّتِّيرُ، السيدُ، الطيب، الطبيبُ، الكبيرُ، الذي له جميعُ الأسماءِ الحسنى والصفاتِ العُلا.

١٤- أن اللهَ موصوفٌ بصفاتِ الكمالِ، والجمالِ والجلالِ المطلقِ، الذي لا نقصَ فيه، ولا عيبَ.

١٥- أنه سبحانه وتعالى ليس كمثلِه شيءٌ، وهو السميعُ البصيرُ، ليس له شبيهٌ، ولا ندٌّ، ولا نظيرَ، لا تبلغُه الأوهامُ، ولا يشبهُه الأنامُ.

١٦- هو الأحدُ الصَّمَدُ الذي لم يلِدْ، ولم يُولَدْ، ولم يكن له كفوًا أحدٌ.

١٧- أن القرآنَ الكريمَ كلامُه المحفوظُ، الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفِه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، وأنه تنزيلُ ربِّ العالمين، نزلَ به الروحُ الأمينُ جبريلُ، بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ.

١٨- أن السُّنةَ النبويةَ وحيٌ منه سبحانه على رسولِه محمدٍ ﷺ، وأنها المفسِّرةُ للقرآنِ، المبيِّنةُ لأحكامِ الإسلامِ، ولولا السُّنةُ ما فهِمنا القرآنَ، ولا عرَفنا الإسلامَ.

١٩- أن الله أرسلَ رسلًا: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر:٢٤]، وأن كلَّ رسولٍ جاء بلسانِ قومِه؛ ليبيِّنَ لهم، وكانوا جميعًا رجالًا من بني آدمَ- ليسوا من الجنِّ، وليس من النساءِ نبيٌّ ولا رسولٌ- وأنهم جميعًا بلَّغوا الرسالةَ، وأدَّوا الأمانةَ، نؤمنُ بهم جميعًا جملةً وتفصيلًا.

٢٠- أنه سبحانه أنزل كتبًا على رسلِه وأنبيائِه؛ ليقيمَ الحجةَ على خلقِه، ويحفظَ بها شرعَه، وأنَّ آخرَ هذه الكتبِ والناسخَ لها جميعًا والمهمينَ عليها والباقيَ إلى يومِ القيامةِ هو القرآنُ الكريمُ الذي تكفَّلَ اللهُ بحفظِه؛ لأنه آخرُ الكتبِ، ومحمدًا آخرُ الرُّسُلِ، وليس بعدَ ذلك إلا القيامةُ، ونحن نؤمنُ بجميعِ الكتبِ المُنزَّلةِ من عندِ اللهِ جملةً وتفصيلًا.

٢١- أنه سبحانه وتعالى خلقَ ملائكةً كرامًا من نورٍ، ليسوا ذكورًا ولا إناثًا، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتزاوجون، ولا يتناسلون، معصومون، لا يعصُونَ اللهَ ما أمرَهم ويفعلون ما يُؤمَرون، ﴿عِبَادٌ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [الأنبياء:٢٦، ٢٧].

وهم كثيرون لا يُحصيهم إلا اللهُ، ولكلٍّ منهم مهمةٌ يقومُ بها على الدوامِ من غيرِ تقصيرٍ، منهم جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ ومَلَكُ الموتِ، ومالكٌ خازنُ النارِ، ورضوانُ خازنُ الجنةِ، وملكُ الجبالِ، وغيرُ ذلك كثيرٌ كما ورد في الكتابِ والسُّنةِ، نؤمنُ بهم جملةً وتفصيلًا.

٢٢- أنه سبحانه وتعالى كتبَ وقدَّرَ مقاديرَ الخلائقِ قبلَ أن يخلقَ السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ، وكلُّ شيءٍ خلقَه اللهُ بقدرٍ، وكان أمرُ اللهِ

قَدَرًا مقدورًا، وأنه سبحانه لا يقضي لعبادِه إلا الخيرَ، فنؤمنُ بالقضاءِ والقدرِ، خيرِه وشرِّه، حلوِه ومُرِّه، فهو خيرٌ وإن كان بالنسبةِ إلينا في ظاهرِه شرًّا، ونؤمنُ بأن اللهَ تعالى علِمَ كلَّ شيءٍ قبلَ أن يخلُقَه، فكَتبَه في اللوحِ المحفوظِ عنده، ثم إن شاءَ أن يخلُقَه ويوجدَه خلَقَه وأوجَدَه، إنما أمرُه إذا أراد شيئًا أن يقولَ له: «كنْ» فيكونُ.

٢٣- أنه سبحانه لم يخلُقِ الخلقَ هملًا ولا سُدًى، وإنما خلَقَهم لعبادتِه، وقدَّرَ لهم أرزاقَهم وحياتَهم ومماتَهم، وشرع لهم دينَهم، وبيَّنَ لهم، ثم جعل الموتَ نهايةَ دنياهم، وجعل لهم حياةً برزخيةً (حياةَ القبرِ)، وهي قنطرةٌ بين الدنيا والآخرةِ، فيها ما فيها من الفتنةِ والبلاءِ، والعذابِ لأهلِ الكفرِ والعصيانِ، وفيها ما فيها من النعيمِ والسعادةِ لأهلِ الإيمانِ والطاعةِ.

ثم جعل لهم يومًا آخرَ للبعثِ والنشورِ، والحسابِ والجزاءِ، يجازي كلَّ عاملٍ بعملِه، ويقتصُّ للمظلومِ ممَّن ظلَمَه، ويقيمُ العدلَ بين خلقِه، وخلق لهم الجنةَ والنارَ، فيُنعِمُ على المؤمنين الموحِّدين بالجنةِ برحمتِه، ويُجازي الكافرين المجرمين بالنارِ بعدلِه، نؤمنُ بذلك جملةً وتفصيلًا على ما ورد في كتابِ ربِّنا وسُنةِ نبيِّنا ﷺ.

٢٤- أنه سبحانه وتعالى رضِيَ لخلقِه الإسلامَ دِينًا، ومنِ ابتغى غيرَ الإسلامِ دِينًا فهو كافرٌ، وهو في الآخرةِ من الخاسرين، وأنه لا يدخلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ.

وبيَّن أن الإسلامَ هو الخضوعُ والاستسلامُ والانقيادُ لأحكامِ اللهِ تعالى، فهو الاستسلامُ للهِ بالتوحيدِ، والانقيادُ له بالطاعةِ، والخلوصُ من الشركِ.

وأن له أركانًا خمسةً، وهي شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ ﷺ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيتِ لمَنِ استطاعَ إليه سبيلًا.

٢٥- أن نواقضَ الإسلامِ والإيمانِ والتوحيدِ هي الكفرُ باللهِ، والشِّركُ به، والنفاقُ، والرِّدَّةُ عن دينِ اللهِ تعالى، ولكلٍّ من ذلك مظاهرُه التي تدلُّ عليه.

وإذا تربَّى الولدُ على ذلك منذ نعومةِ أظفارِه خرج لنا جيلٌ مسلمٌ مؤمنٌ موحِّدٌ يخشى اللهَ بالغَيبِ والشهادةِ، ولا يخشى إلا اللهَ، صالحٌ في نفسِه، مُصلِحٌ لغيرِه، يحملُ القرآنَ والسُّنةَ عِلمًا وعملًا واعتقادًا، يكون قدوةً لغيرِه، هاديًا مَهْديًّا.

وعلى سبيلِ المثالِ هؤلاءِ الصحابةُ وأبناؤهم لمَّا تربَّوا على ذلك كانوا علماءَ فقهاءَ صالحين مصلحين مجاهدين، ومن هؤلاءِ:

- عبدُ اللهِ بنُ العباسِ رضي الله عنهما ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ، الذي ربَّاه النبيُّ على مراقبةِ اللهِ في السرِّ والعلنِ، وعلى اليقينِ باللهِ، فقال له النبيُّ: «**يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»، ودعا له فقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[1]. فكان ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما حَبْرَ الأمةِ وتُرْجُمانَ القرآنِ.

- إمامُ العلماءِ: معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه الذي يسبقُ العلماءَ يومَ القيامةِ برَتْوةٍ؛ أي: بخطوةٍ عظيمةٍ، والذي رباه النبيُّ ﷺ على معرفةِ حقِّ اللهِ عليه بالتوحيدِ ونبذِ الشركِ والذي قال له النبيُّ ﷺ: «**يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ**»؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ**

---

[1] أخرجه أحمد (٢٣٩٧)، وابن أبي شيبةَ في المصنفِ (٣٢٢٢٣).

يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**»[١]. وقال له: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»، قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[٢].

وقال له: «**يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**». فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ؛ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»[٣].

- وهذه الجاريةُ التي شهد لها النبيُّ ﷺ بالإيمانِ؛ لأنها تؤمنُ أن اللهَ تعالى في السماءِ؛ أي: فوق سمواتِه، مستوٍ على عرشِه، بائنٌ من خلقِه، مُطَّلعٌ عليهم، لا تخفى عليه خافيةٌ، وتؤمنُ أن محمدًا هو رسولُ اللهِ وخاتمُ النبيين، حينما أراد

---

[١] سبق تخريجُه.

[٢] أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

[٣] أخرجه أحمد (٢٢١١٩).

سيدُها أن يُعتقَها، فقال لها النبيُّ ﷺ: «أَيْنَ اللهُ»؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا»؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[(١)].

- وهذا عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه ذو النُّورَينِ الذي ارتضاه النبيُّ ﷺ أن يكونَ زوجًا لابنتيه، والذي ربَّاه على التوحيدِ وعلى وجوبِ العلمِ بمعنى: لا إلهَ إلا اللهُ، وشروطِها ونواقضِها، فقال له: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(٢)].

- ولمَّا حقَّق ذلك عثمانُ رضي الله عنه قال عنه النبيُّ ﷺ: «عُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ»[(٣)].

- وهذا عبادةُ بنُ الصامتِ رضي الله عنه الذي ربَّاه النبيُّ ﷺ على أنَّ مَنْ شهدَ للهِ بالتوحيدِ ولنبيِّه بالرسالةِ، وعيسى ابنِ مريمَ أنه عبدُ اللهِ ورسولُه، وأن اليومَ الآخرَ حقٌّ أدخلَه اللهُ الجنةَ، فقال له: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٢٩)، وأبو داود (٤٦٤٩)، وصححه الألباني.

قَالَ الوَلِيدُ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ، عَنْ عُمَيْرٍ، عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ: «**مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ**»[1].

-وهذا العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه عمُّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والذي ربَّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أن مَن رضي بالله ربًّا، وبالإسلامِ دِينًا وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولًا، أذاقه اللهُ طعمَ الإيمانِ، وغمَرَه بنورِ التوحيدِ والسُّنَّةِ، فقال له: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»[2].

-وهذا سفيانُ بنُ عبدِ اللهِ رضي الله عنه الذي ربَّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أن النجاةَ في الإيمانِ باللهِ والاستقامةِ على شريعتِه، حينما قال له: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ- وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: غَيْرَكَ - قَالَ: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**»[3].

---

(1) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(2) أخرجه مسلم (٣٤).

(3) أخرجه مسلم (٣٨).

-وهذا جابرُ بنُ عبدِ اللهِ ﵁ ربَّاه النبيُّ ﷺ على أن المسلمَ الحقَّ الكاملَ الإسلامِ هو الذي يسلَمُ الناسُ من شرِّه، فقال له: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[1].

- وهذا جريرُ بنُ عبدِ الله ﵁ الذي بايعَه رسولُ اللهِ ﷺ وربَّاه على إقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والنصيحةِ لكلِّ مسلمٍ، والسمعِ والطاعةِ لوُلاةِ الأمورِ في غيرِ معصيةٍ.

قال جريرُ ﵁: «**بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[2]، وفي رواية: «**بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِيمَا اسْتَطَعْتُ**»[3].

- وهذا عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ ﵄ العابدُ الزاهدُ العالمُ الحافظُ، ربَّاه النبيُّ ﷺ على التوحيدِ الخالصِ والعقيدةِ الصحيحةِ، وحذَّرَه من النفاقِ وخصالِه، فقال له: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ**

---

[1] أخرجه مسلم (٤١).
[2] أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).
[3] أخرجه أحمد (١٢٧٦٣).

مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّث كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[١].

- وهذا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ ﵄ العالمُ القدوةُ قَوَّامُ الليلِ، والذي ربَّاه النبيُّ ﷺ على التوحيدِ الخالصِ وعلى عدمِ تكفيرِ المسلمين، فقال له: «**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**»[٢].

-وهذا عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﵁، العالمُ، الحَبرُ الحافظُ المستجابُ الدعوةِ، والذي ربّاه النبيُّ ﷺ على عقيدةٍ قويمةٍ وعلى حفظِ اللسانِ عن أعراضِ المسلمين وسبِّهم، فقال له: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[٣].

-وصِدِّيقُ الأمةِ أبو بكرٍ ﵁ الذي ربَّاه النبيُّ ﷺ على أن له ربًّا لا يغفرُ الذنبَ أحدٌ سِواه، قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ

---

[١] أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

[٢] أخرجه مسلم (٦٠).

[٣] أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ »[١].

- وفاروقُ الأمةِ عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه الذي سمِعه النبيُّ ﷺ يحلفُ بغيرِ اللهِ، يحلفُ بأبيه، فقال له: «أَلَا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[٢].

- وأبو الدرداءِ رضي الله عنه الذي ربّاه النبيُّ ﷺ على الإيمانِ بالقدرِ، فقال له ﷺ: «لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»[٣].

- وهذا أبو هريرةَ رضي الله عنه الذي ربّاه النبيُّ ﷺ على إخلاصِ العبوديةِ للهِ وحده، وأن من فعل ذلك فهو أسعدُ الناسِ بشفاعتِه في القيامةِ، وذلك حينَ سأله وقال: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ

---

[١] أخرجه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

[٢] سبق تخريجه.

[٣] أخرجه أحمد (٢٧٤٩٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»[(١)].

- وربَّاه على اليقينِ المنافي للشكِّ في إيمانِه باللهِ تعالى، فقال له: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»[(٢)].

-وهذا أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه خادمُ رسولِ اللهِ ﷺ، والذي ربَّاه النبيُّ ﷺ على أنَّه لن يجدَ حلاوةَ الإيمانِ والتوحيدِ حتى يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يكرهَ الكفرَ والردةَ.

فقال ﷺ له: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

(٣) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

- وهذا زيدُ بنُ خالدٍ الجُهَنيُّ ﷺ الذي ربَّاه النبيُّ ﷺ على الإيمانِ باللهِ وعدمِ الكفرِ به في شيءٍ، وربَّاه على أن نسبةَ الفضلِ والنعمِ للهِ وحدَه إيمانٌ، ونسبتَها لغيرِ اللهِ كفرٌ، وذلك حينَ قال له ولأصحابِه في الحُدَيبيةِ على إثرِ مطرٍ نزلَ بالليل: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ**»؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ**»[1].

ثانيًا: التربيةُ على العبادةِ الصحيحة

التعليمُ في الصغرِ كالنقشِ على الحجرِ، ولذلك يجبُ على الوالدينِ أن يُعلِّما أبناءَهما منذُ الصِّغَرِ الهدفَ من خلقِ الإنسانِ، ألا وهو: عبادةُ اللهِ وتوحيدُه وإقامةُ دينِه؛ لقولِه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

كما يجبُ على الوالدينِ أن يعلِّما ولدَهما أمورَ العباداتِ بدايةً من أحكامِ الطهارةِ والنجاسةِ والوضوءِ ونواقضِه والمسحِ على الخفَّينِ والجوربينِ، وأحكامِ الغُسلِ، وأحكامِ التيمُّمِ، وأحكامِ الحيضِ، والاستحاضةِ، والنفاسِ، والأذانِ، وأحكامِ الصلاةِ من شروطٍ، وأركانٍ، وواجباتٍ، وسُننٍ، ومبطلاتٍ، وكيفيةِ أداءٍ، ومكروهاتٍ، وجمعةٍ، وجماعةٍ، وجنازةٍ، ونحوِ ذلك، كما علَّمَ النبيُّ ﷺ أمتَه وقال: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»[١].

مع تعليمِ الأولادِ ذلك كلَّه منذ الصغرِ، وأمرِهم بها وهم أبناءُ سبعٍ، قال النبيُّ ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[٢].

وكذلك تعليمُهُم أحكامَ الصيامِ، من أركانٍ، وواجباتٍ، ومكروهاتٍ، ومبطلاتٍ، وسننٍ، وترويضُهُم عليها منذُ الصِّغَرِ، كما كان النبيُّ ﷺ وأصحابُه يفعلون مع الأبناءِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وقال الألباني: «حسنٌ صحيح».

- وكذلك تعليمُهم أحكامَ الزكاةِ، من حكمةِ مشروعيتِها ونصابِها والأموالِ التي تخرجُ منها ومصارفِ إخراجِها وفضلِها وفضلِ صدقةِ التطوعِ ونحو ذلك.

- كذلك تعليمُهم فريضةَ الحجِّ، وفضائلَه، وأركانَه، وشروطَ وجوبه، وواجباتِه، فقد علَّم النبيُّ ﷺ المسلمين وقال: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**»[١]، وهكذا باقي شعائرِ الإسلام.

فقد ربَّى النبيُّ ﷺ أمَّتَه على مكارمِ الأخلاقِ، وقال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»[٢]، ربَّى أولادَه وأولادَ المسلمين الصغيرَ والكبيرَ على الإخلاصِ، والصدقِ والأمانةِ، والكرمِ، والشجاعةِ، والنُّبلِ، والشهامةِ، والرِّفقِ، والرحمةِ، والشدةِ في موضعِها اللائقِ بها، وعلى غضِّ البصرِ، وحفظِ الفرجِ واللسانِ والجوارحِ والحياءِ، وهو أعظمُ أخلاقِ هذا الدينِ.

ثالثًا: التربيةُ على الأخلاقِ القويمة

فما شرع اللهُ تعالى الشرائعَ إلا لتقويمِ الأخلاقِ، ولما وصفَ اللهُ نبيَّه

---

[١] أخرجه مسلم (١٢٩٧).

[٢] أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٧٨٢)، والألباني في «الصحيحة» (٤٥).

محمدًا قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:٤]، ولذلك قال ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»، فهو صاحبُ الخُلُقِ العظيم، كان خُلُقُه القرآنَ، وهو الذي ربَّى أبناءَ الإسلامِ جميعًا على هذا الخُلُقِ، والتربيةُ على الخُلُقِ القَويمِ ثمرةٌ من ثمراتِ التوحيدِ وصحةِ العقيدةِ.

كما أن صحةَ العبادةِ والمعاملةِ ثمرةٌ من ثمراتِ التوحيدِ والعقيدةِ الصحيحةِ؛ لأن التربيةَ البعيدةَ عن العقيدةِ الصحيحةِ والمجردةَ عن التوجيهِ الدينيِّ تُربي طفلًا مُنحَلًّا، قد نشأ على الضلالِ والإلحادِ والفسوقِ والعصيانِ، فيستحيلُ أن يكونَ هناك استقرارٌ وأمانٌ إلا بالدِّينِ، ولا يكونُ خلقٌ قويمٌ وصلاحُ حالٍ إلا بالإيمانِ باللهِ تعالى.

فالأخلاقُ من غيرِ دينٍ عبثٌ؛ لأن الدينَ ومكارمَ الأخلاقِ شيءٌ واحدٌ، وبدونِ الدينِ لا يكونُ هناك أخلاقٌ قويمةٌ.

ولذا جاء دينُ الاسلامِ بكلِّ خُلُقٍ جميلٍ، ونهى عن كلِّ خُلُقٍ ذميمٍ، فقد أمرَ بالصِّدقِ، ونهى عن الكذبِ، وأمر بالأمانةِ، ونهى عن الخيانةِ، وأمر بالصِّلةِ، ونهى عن القطيعةِ، وأمر بالعدلِ والإحسانِ، ونهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، وأمر بحُسنِ الجوارِ، ونهى عن إيذاءِ الجارِ، وأمر بكفالةِ اليتيمِ والإحسانِ إليه،

ونهى عن ظلمِه والإساءةِ إليه، وأكْلِ مالِهِ ظلمًا، وأمرَ بالكرمِ، ونهى عنِ البخلِ والشُّحِّ، وأمَرَ باحترامِ الكبيرِ والرحمةِ بالصغيرِ وإجلالِ العلماءِ وتوقيرِهم، ونهى عن كلِّ ما يخالفُ ذلك.

وأمر بطاعةِ وليِّ الأمرِ في طاعةِ اللهِ، ونهى عن الخروجِ وإثارةِ الفتنِ على وُلاةِ الأمورِ، وأمر بحسنِ الكلامِ، ونهى عن السبِّ والشتمِ واللعنِ والطعنِ واللَّمزِ ونحوِ ذلك، وأمر بالحياءِ، ونهى عن الوقاحةِ وسوءِ الأدبِ، وأمر بالرجولةِ والشجاعةِ والشهامةِ والغيرةِ المحمودةِ، ونهى عن خلافِ ذلك، وأمر بالعفةِ والقناعةِ، ونهى عن الطمعِ ودناءةِ النفسِ، وأمرَ بمعالي الأمورِ، ونهى عن سفاسِفِها، وأمر بالإخلاصِ، ونهى عن الرِّياءِ والسُّمعةِ والنِّفاقِ، وأمر ببرِّ الوالدينِ، ونهى عن العقوقِ، وأمر بحسنِ العشرةِ، ونهى عن سوئِها.

وأمر بحفظِ أموالِ الناسِ، ونهى عن السرقةِ والاختلاسِ والرشوةِ وأكلِ المالِ بالباطلِ.

وأمر بحفظِ الأعراضِ، ونهى عن انتهاكِها والخوضِ فيها بالباطلِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمر بصيانةِ النفسِ والحفاظِ عليها، ونهى عن قتلِها وإهلاكِها، إلى غيرِ ذلك من أخلاقِ الإسلامِ.

أسسُ التربيةِ على الخلقِ القويمِ:

١ – التحذير من التقليدِ الأعمى والتشبهِ بالكفارِ والفساقِ:

فأصلُ كلِّ خيرٍ التشبُّهُ بالأنبياءِ والمُرسَلِين، وأصلُ كلِّ شرٍّ التشبُّهُ بالكفارِ والمشركين والفاسقين، ولذلك أمَرَنا النبيُّ ﷺ بمُخالفةِ المشركينَ في كلِّ ما هو ذميمٌ، وما هو مخالفٌ لدينِ الإسلامِ، فقال ﷺ: «**خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ؛ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى**»[١].

وقال ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى**»[٢].

وقال ﷺ: «**جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ**» [٣].

---

[١] أخرجه البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم (٢٥٩).

[٢] أخرجه الترمذي (٢٦٩٥)، وحسنه الألباني.

[٣] أخرجه مسلم (٢٦٠).

وقال ﷺ: «**لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا؛ وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا**»[(١)].

فالذي يجوزُ لنا أن نأخذَه من غيرِ المسلمين هو العلومُ الدنيويةُ النافعةُ التي نحتاجُ إليها، وليسَتْ عندنا من علومِ الطبِّ والهندسةِ والحربِ ونحوِ ذلك، فالحكمةُ ضالةُ المؤمنِ، أنَّى وجدَها الْتقطَها.

والحكمةُ ضالةُ كلِّ حكيمٍ، فإذا وجدَها فهو أحقُّ بها.

٢- العلم بأخلاقِ الإسلامِ التي تخلَّقَ بها رسولُ اللهِ ﷺ:

فالعلمُ أصلُ صلاحِ كلِّ شيءٍ، والجهلُ أصلُ الفسادِ، وفاقدُ الشيءِ لا يعطيه.

والرسولُ ﷺ جعله اللهُ أُسوةً، يُقتدَى به حيًّا وميتًا في جميع أحوالِه الدينيةِ، وهو الذي جعلَه اللهُ مجمعَ الأخلاقِ الكريمةِ، وهو الذي قال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- النهيُ عن سماعِ الغناءِ والمعازفِ، وما يجري في وسائلِ الإعلامِ من أفلامٍ ومسلسلاتٍ ومسرحياتٍ ورقصٍ وعُريٍ وتبرُّجٍ وسفورٍ ونحوِ ذلك:

فكلُّ هذه الأمورِ تُربِّي على الفجورِ والديوثةِ وذَهابِ المروءةِ والرجولةِ؛ فالغناءُ يُنبتُ النفاقَ في القلبِ، والغناءُ بريدُ الزنا، والمعازفُ والموسيقى تورثُ الميوعةَ والفجورَ والخنوثةَ والتبرجَ والسفورَ والاختلاطَ، والرقصُ يورثُ الإباحيةَ واستحلالَ المحرماتِ.

وجُلُّ وسائلِ الإعلامِ اليومَ مُسلَّطةٌ لهدمِ كلِّ فضيلةٍ ونشرِ كلِّ رذيلةٍ، فمِنْ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميةِ حفظُ الدينِ والعِرضِ والعقلِ والمالِ والنفسِ، والتليفزيونُ والإنترنت في أغلبِ استعمالاتِها هدمٌ لذلك كلِّه.

٤- النهيُ عن التخنُّثِ والتشبُّهِ بالنساءِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: «**أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ**»[٢].

=

[١] سبق تخريجه.

[٢] أخرجه البخاري (٥٨٨٦).

وفي روايةٍ «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»(١).

٥- النهيُ عن التبرجِ والسفورِ والاختلاطِ بين الجنسينِ والنظرِ إلى النساءِ، والأمرُ بالحجابِ والحياءِ والعفافِ والسترِ.

٦-اختيارُ الصُّحبةِ الصالحةِ، وعدمُ مخالطةِ قُرَناءِ السُّوءِ.

فالنظرُ إلي الأفلامِ الغراميةِ، والإباحيةِ، والبوليسيةِ، والتمثيلياتِ والدعاياتِ الفاجرةِ: يُربِّي جيلًا مُنحَلًّا ساقطًا لا يعرفُ خُلُقًا ولا دِينًا.

خامسًا: التربيةُ على المعاملاتِ الصحيحة

لمعرفة ما يحلُّ وما يحرُمُ من المعاملاتِ والعقودِ والمكاسبِ والتجاراتِ وبيانِ معرفةِ الربا والغشِّ والرشوةِ والسرقةِ وأكلِ المالِ بالباطلِ ونحو ذلك.

فيُعلَّمُ الولدُ أحكامَ البيعِ والشِّراءِ، والإجارةِ، والشراكةِ، والزواجِ، والطلاقِ، والمواريثِ، والوصايا، والوقفِ، والسلمِ والحربِ، وكيفيةَ معاملةِ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكفارِ والذميينَ والمستأمَنين والمحارِبين، ويُعلَّمُ حقوقَ المسلمين وغيرِ المسلمين؛ ليكونَ مسلمًا واعيًا عارفًا بربِّه، حافظًا لدينه.

سادسًا: التربيةُ على معرفةِ الحقوقِ والواجبات

كحقِّ الوالدينِ، وحقِّ الأولادِ، وحقِّ الجارِ، وحقِّ اليتيمِ، وحقِّ الزوجةِ على الزوجِ، وحقِّ الزوجِ على الزوجةِ، وحقِّ المسلمِ على المسلمِ، وحقِّ الكافرِ المسالِمِ والذمِّي والمستأمَنِ، وحقِّ الحيوانِ المأذونِ في اقتنائِه، ونحو ذلك.

سابعًا: التربيةُ على تعظيمِ حرماتِ الله

حرمات الله: هي ما حرَّمه اللهُ من الأقوالِ والأفعال، ومحارمُ اللهِ هي حدودُه وحرماتُه مِن الذنوبِ والمعاصي والآثام؛ كالشركِ باللهِ، وعقوقِ الوالدينِ، وقولِ الزور، وشهادةِ الزورِ والكذبِ والخيانةِ، والزنا، والسرقةِ، وشربِ الخمورِ، والقذفِ، والردةِ، والحِرابةِ، والرشوةِ، والغِيبةِ، والنميمةِ، والغشِّ، والربا، والسبِّ والشتمِ، والقتلِ، والضربِ بغيرِ حقٍّ، وحرمةِ التعدي على الناسِ عمومًا في دمائِها أو مالِها أو عرضِها، وغير ذلك.

فإذا نشأ الولدُ على معرفتِه بربِّه وعبادتِه بعقيدةٍ صحيحةٍ وأخلاقٍ قويمةٍ ومعاملةٍ صحيحةٍ وآدابٍ كريمةٍ مؤديًا للحقوقِ والواجباتِ التي عليه، منتهيًا عن الحرماتِ، فذلك الولدُ الصالحُ الذي يخشى اللهَ بالغيبِ والشهادةِ، والذي يكون بارًّا بوالديه ومجتمعِه في الحياةِ وبعدَ المماتِ.

ثامنًا: التربيةُ الاجتماعيةُ للولد

الإنسانُ مدنيٌّ بطبعِه، لا يستطيعُ العيشَ بمفردِه، ولا بدَّ من اختلاطِه وتعايشِه مع بني جنسِه الصالحِ والطالحِ، فعزلُ الأولادِ عن الناسِ يضُرُّهم نفسيًّا، ويكونُ سببًا في عدمِ فهمِهم للواقعِ وحُسنِ التعاملِ والتصرفِ مع الآخرين.

ولذلك حرَصَ الإسلامُ على تربيةِ الولدِ تربيةً اجتماعيةً تربطُه بمجتمعِه؛ ابتداءً من والديه وأرحامِه وجيرانِه وأقرانِه والمسلمِ والكافرِ والطيرِ والحيوانِ، مبناها على تعليم الإحسانِ والعدلِ والرحمةِ والرِّفقِ والمواساةِ في معاملةِ الوالدينِ والأرحامِ والجيرانِ والضيوفِ والأزواجِ والأراملِ والمساكينِ واليتامى والدائنِ والمَدينِ، والبائعِ والمشتري، والعدوِّ والحبيبِ، والذَّكَرِ والأنثى، والصغيرِ والكبيرِ، والنباتِ والحيوانِ، والسِّلمِ والحربِ؛ بل في القتلِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والذبحِ ونحوِ ذلك، وكلُّ هذا مسطورٌ في الوحيَيْنِ الشريفين بكثرةٍ وغزارةٍ وغنًى.

وعلى تعليمِ الإخاءِ وحقوقِ الأُخوَّةِ النَّسَبيةِ والإيمانيةِ بين المسلمِ والمسلمِ، مع إعطاءِ الفرصةِ لمخالطةِ أقرانِه واللعبِ معهم ومسابقتِهم، والتقصيرُ في هذا الجانبِ الاجتماعيِّ يترتبُ عليه العقوقُ، وقطيعةُ الرحمِ، والأنانيةُ، والبخلُ، وعدمُ مراعاةِ حقوقِ ومشاعرِ الآخرين.

تاسعًا: التربيةُ العلميةُ للأولاد

تربيةُ الولدِ على حبِّ العلمِ وأهلِه، سواءٌ كان علمَ الدينِ أو علومَ الدنيا النافعةِ، وأن هذا العلمَ هو أعظمُ العباداتِ؛ لأن الإنسانَ لا يستطيعُ معرفةَ الخيرِ من الشرِّ، ولا الحلالِ من الحرامِ، ولا فعلِ الطاعاتِ واجتنابِ المحرَّماتِ إلا بالعلمِ.

فإذا كان الأبُ جاهلًا أو مقصِّرًا مع ولدِه في هذه التربيةِ فسوف يتخبَّطُ الولدُ في ظُلُماتِ الجهلِ، ويكونُ بعيدًا عن نورِ العلمِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عاشرًا: التربيةُ الجسديةُ للأولاد

المؤمنُ القويُّ في دينِه وعقلِه وبدنِه وصحتِه وعملِه ومالِه خيرٌ من المؤمنِ الضعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، كما أخبرنا النبيُّ ﷺ، وكما أنه يجبُ على الوالدينِ أن يُرَبُّوا أولادَهم تربيةً دينيةً عقائديةً وخُلُقيةً وتعبُّديةً للهِ تعالى، كذلك يجبُ أن يعتنوا ببنْيةِ الأولادِ وسلامةِ أجسامِهم وصحتِهم، وذلك بالأمورِ الآتيةِ:

١- **وجوبُ الإنفاقِ على الأولادِ** بجميعِ ألوانِ الإنفاقِ المشروعةِ من المسكنِ والملبسِ والمأكلِ؛ لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٣٣]، فأعظمُ ما ينفقُ الوالدُ من المالِ ما أنفقَه على أهلِه من زوجةٍ وأولادٍ، كما قال النبيُّ ﷺ: «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**»[١].

وقال النبيُّ ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**»[٢]؛ أي: مَنْ يَعول.

---

[١] أخرجه مسلم (٩٩٥).

[٢] أخرجه أحمد (٦٤٩٥)، وأبو داود (١٦٩٢)، وحسنه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **صحةُ المأكلِ والمشربِ والنومِ**: لا بدَّ للوالدينِ أن يُعلِّما أولادَهما آدابَ الطعامِ والشرابِ والنومِ، ومن ذلك ما ورد عن النبيِّ ﷺ في قولِه: «**يا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»[١]، وقولِه ﷺ: «**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»[٢]، وأمر في الشربِ أن يشربَ على ثلاثِ مراتٍ، ونهى عن النفخِ والتنفسِ في الإناءِ.

وأمر بالنومِ على الجانبِ الأيمنِ، ونهى عن النومِ على البطنِ، وقال عنه: «**هَذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ**»[٣]، وأمر بالوضوءِ قبلَ النومِ والذِّكْرِ قبلَه وبعدَه.

٣- **الحفاظُ على الصحةِ والتداوي من الأمراضِ**: أمر النبيُّ ﷺ بالأخذِ بأسبابِ السلامةِ من الأمراضِ وقال: «**فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ**»[٤]،

---

[١] أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

[٢] أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وصححه الألباني.

[٣] أخرجه أحمد (١٥٥٤٥)، وابن ماجه (٣٧٢٤)، وصححه الألباني.

[٤] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٥٤٣)، أحمد (٩٧٢٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال ﷺ: «لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»[١]، وقال ﷺ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ»[٢].

فيجبُ على الآباءِ أن يُجنِّبوا أبناءَهم أسبابَ الإصابةِ بالعدوى قدرَ استطاعتِهم، وان أصابهم شيءٌ فبقدرِ اللهِ، وينبغي عليهم الإسراعُ لعلاجِهم عند الأطباءِ المختصِّين، وأن يُحِسنوا مطعمَهم ومشربَهم ومسكنَهم.

٤- **تشجيعُهم على ممارسةِ الرياضةِ المفيدةِ** التي تُفيدُهم في دينِهم ودنياهم، لا التي تضيعُ أعمارَهم في اللهوِ والفسادِ، وأن يَحرِصوا على الاستفادةِ بأوقاتِهم كتعليمِهم السباحةَ، والرِّمايةَ، وركوبَ الخيلِ، وقيادةَ السياراتِ، وبعضَ الألعابِ القتاليةِ التي تورثُ الشجاعةَ في نفوسِهم كالكاراتيه ونحوِ ذلك، وهذا كلُّه يفعَلُه الوالدُ تقرُّبًا للهِ من بابِ: {وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} [الأنفال:٦٠]، وكما ورد في الحديثِ: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ لَغْوٌ وَلَهْوٌ إِلَّا

[١] أخرجه مسلم (٢٢٢١). أي: يَحْضُرنَّ ويأتين بإبله.

[٢] أخرجه أبو داود (٣٨٥٥)، والترمذي (٢٠٣٨)، وصححه الألباني.

أَرْبَعَةَ خِصَالٍ: مَشْيُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَتَعْلِيمُ السِّبَّاحَةِ»[١].

ورأى النبيُّ ﷺ الحبشةَ يلعبون في يومِ العيدِ في المسجدِ بالحِرابِ والدَّرَقِ، فأقرَّهم على ذلك، وظلَّ ينظرُ إليهم.

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً عَلَى اللهْوِ»[٢].

٤- تربيتُهم على الرجولةِ والخشونةِ والتقشُّفِ وعدمِ الإغراقِ في التنعُّمِ:

يجبُ على الوالدِ أن يُربِّيَ أولادَه على الرجولةِ وتحمُّلِ المسؤوليةِ منذُ الصِّغَرِ،

---

[١] أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٨٩١).

[٢] أخرجه مسلم (٨٩٢).

فعن معاذِ بنِ جبلٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالتَنَعُّمَ، فإِنَّ عِبَادَ اللهِ ليسُوا بِالْمُتَنَعِّمين**»[١].

فالتنعُّمُ المذمومُ هو ما يؤدِّي إلى الرُّعونةِ والكِبْرِ والإسرافِ والتبذيرِ.

وعن القعقاعِ بنِ أبي حَدْرَدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَمَعْدَدُوا، وَاخْشَوْشَنُوا، وَامْشُوا حُفَاةً**»[٢].

- «**تَمَعدَدُوا**»؛ أي: اتَّبِعوا سنةَ معدِّ بنِ عدنانَ الذي كان يربي أهلَه على خشونةِ العيشِ والرجولةِ والجدِّ والفصاحةِ والكرمِ والشهامةِ والجُرأةِ في الحقِّ.

- «**واخشوشنوا**»؛ أي: تَعلَّمُوا حياةَ الخشونةِ والتقشُّفِ وعدمِ الرعونةِ.

- «**وانْتَضِلُوا**»؛ أي: تعلَّموا الرِّمايةَ بالسلاحِ، بالسهامِ، والنبالِ، والأسلحةِ الحديثةِ التي تقوم هذا المقامَ كالسلاحِ الآليِّ، والـ (آر. بي.جيه)، والمدفع،

---

[١] أخرجه أحمد (٢٢١٠٥)، والبيهقي في الشعب (٥٧٦٦)، وقال الألباني: رواه ابن أبي الدنيا وإسناده جيد، وروي عن عائشة مرفوعًا، والموقوف أصح.

[٢] أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٠٦١).

والدبابة، والصاروخ، والطائرة، والمُدرَّعة، والمسدس، ونحوِ ذلك؛ استعدادًا لأيِّ عدوٍّ تُسوِّلُ له نفسُه الاعتداءَ على أهلِ الإسلامِ.

فينبغي على الأبِ مهما كان ميسورَ الحالِ أن يُربِّيَ أولادَه على شيءٍ من خشونةِ العيشِ والتقشُّفِ؛ ليستطيعوا العيشَ في كلِّ الأحوالِ، وتحمُّلِ المسؤوليةِ في كلِّ الأيامِ والظروفِ.

٥- تحذيرُ الأولادِ من أسبابِ إهلاكِ الجسمِ وتدميرِ الصحة: من أهمِّ الأسبابِ التي تدمِّرُ بِنيةَ الولدِ والإنسانِ عمومًا صحبتُه لرفقاءِ السُّوءِ، والتأثُّرُ بوسائلِ الإعلامِ وما يُعرَضُ فيها من فسادٍ وانحلالٍ أخلاقيٍّ، وانتشارِ ظاهرةِ التدخينِ، وشربِ المخدراتِ، والعادةِ السريةِ (الاستِمناء) ومحاولةِ الزنا أو اللواطِ، وكثرةِ الطعامِ والشرابِ المؤدِّي إلى التُّخمةِ والإسرافِ ومصاحبةِ ومصادقةِ البنينَ للبناتِ.

وظاهرةُ التدخينِ من أكثرِ الأمراضِ الاجتماعيةِ انتشارًا بين المراهقين والشبابِ؛ بسبب رُفقةِ السوءِ ووسائلِ الإعلامِ، فيجب أن نحذِّرَ أبناءَنا من التدخينِ وأضرارِه ومدى حرمتِه، وأنه معصيةٌ للهِ ورسولِه، ومن أهم أضرارِ التدخينِ:

- أنه إهدارٌ للمالِ في غيرِ محلِّه، وقد يتسببُ في سرقةِ الأولادِ للمالِ؛ لكي يشتروا به الدُّخَانَ لإشباعِ هذه الرغبةِ الآثمةِ.

- أنه يُجرِّئُ الولدَ على شربِ المخدِّراتِ، فالتدخينُ بابُ المخدِّراتِ، والمخدِّراتُ بابُ الزنا واللواطِ والسرقةِ وضياعِ الدينِ والعقلِ والمالِ والعِرضِ والنفسِ.

- أنه حتمًا يدمرُ الصحةَ؛ إذْ يتسبَّبُ في السلِّ، وسرطانِ الرئةِ، وضعفِ الذاكرةِ، وضعفِ الشهيةِ، وضعفِ القوةِ والتنفسِ، وأمراضِ الصدرِ، والذبحاتِ الصدريةِ، وجلطاتِ القلبِ، وسرطانِ الحنجرةِ، وضعفِ الأعصابِ والبصرِ، وأمراضِ المَعِدةِ، والتهابِ الأغشيةِ المخاطيةِ.

ثم يؤدِّي إلى الوفاةِ لا محالةَ.

فالتدخينُ قتلٌ للنفسِ، فهو القاتلُ البطيءُ، سمٌّ طويلُ المدى.

وقد حرَّم اللهُ علينا كلَّ خبيثٍ، وما فيه ضررٌ على النفسِ والمالِ والصحةِ، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وحرَّم كلَّ ما يضرُّ الإنسانَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[١].

وحرَّمَ الإلقاءَ باليدِ إلى التهلكةِ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥].

وحرَّم اللهُ تعالى قتلَ النفسِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾ [النساء:٣٠].

- كذلك انتشرت ظاهرةُ العادةِ السريةِ؛ خاصةً بعد هذا الانفتاحِ الرهيبِ عن طريقِ الإنترنت، والذي حرَصَ القائمون عليه على نشرِ كلِّ رذيلةٍ، وهدمِ كلِّ فضيلةٍ، ونشرِ الزنا واللواطِ، والإباحياتِ، وإفسادِ العالَمِ كلِّه مسلمِه وكافرِه، مع وجودِ المُغرياتِ الأخرى كالأفلامِ والمسلسلاتِ والراقصاتِ والمغنياتِ والمتبرجاتِ، مما يثيرُ الشهواتِ ويحرِّكُ الكوامنَ عندِ المراهقين والشبابِ وغيرِ المتزوجين.

وهنا يجبُ على الآباءِ أن يُعلِّموا أولادَهم ويُربُّوهم على منهجِ اللهِ،

---

[١] أخرجه أحمد (٢٨٦٥)، وابن ماجه (٢٣٤٠)، وصححه الألباني.

ويُحذِّرُوهم مِن هذه العادةِ السيئةِ التي هي اعتداءٌ على حُرُماتِ اللهِ الذي قال: {وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝} [المؤمنون:٥-٧].

وأن يُعلِّموهم أن الإنسانَ إذا استشعَرَ هذه الشهوةَ وليس في مقدورِه الزواجُ فعليه بالصومِ، كما علَّمَنا النبيُّ ﷺ؛ حيث قال: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(١)، فأمر ﷺ بالصومِ ولم يأمُرْ بالعادةِ السريةِ.

ويجبُ بيانُ ما فيها من الأضرارِ، فمِن آثارِ هذه العادةِ المحرَّمةِ أنها تؤدي إلى إنهاكِ القوى، وضَعفِ الجسمِ، وخفقانِ القلبِ، وضعفِ البصرِ والذاكرةِ، والتهابِ الرئتينِ، والتأثيرِ على الدورةِ الدمويةِ، والضَّعفِ الجنسيِّ وغيرِ ذلك.

وأعظمُ وسيلةٍ للنجاةِ من هذه الظاهرةِ الآثمةِ تكونُ في الآتي:

- الزواجُ المبكِّرُ؛ لأنه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرْجِ، كما قال الرسولُ ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٠).

- صومُ النفلِ والإكثارُ منه؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»؛ أي: وقايةٌ؛ لأن الصومَ قاطعٌ للشهوةِ.

- الابتعادُ عن المثيراتِ الجنسيةِ بغضِّ البصرِ، وحفظِ اللسانِ والسمعِ والجوارحِ عمَّا يثيرُ الشهوةَ.

- مِلْءُ الفراغِ بالعلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ، بذكرِ اللهِ ودروسِ العلمِ والقراءةِ والبحثِ العلميِّ، والانشغالِ بالتجاراتِ والمهنِ والأعمالِ من طلبِ رزقٍ وعلمٍ ونحوِ ذلك؛ لأن الفراغَ والخلوةَ بالنفسِ تؤدِّي إلى وساوسِ النفسِ الأمَّارةِ بالسوءِ وتمكينِ الشيطانِ من الإنسانِ، فيُوَسوِسُ له بفعلِ المُحرَّماتِ.

- الرُّفقةُ الصالحةُ وصحبةُ العلماءِ والصالحين والأكابرِ؛ فمِن أعظمِ أسبابِ العونِ على الطاعةِ صحبةُ الصالحين والعلماءِ، فـ«**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**»(١).

- خشيةُ اللهِ بالغيبِ والشهادةِ؛ فأعظمُ رادعٍ للإنسانِ عن المعصيةِ هو الخوفُ من اللهِ، واعتقادُ أن اللهَ يراكَ ويسمعُكَ، وأنَّه رقيبٌ عليكَ لا تخفى عليه

(١) أخرجه أحمد (٨٤١٧).

خافيةٌ، {أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾} [التوبة:٧٨]، وأما ظاهرةُ تعاطي المُخدِّراتِ بأيِّ وسيلةٍ- سواءٌ كانت مشروبةً كالخمورِ والكحولياتِ والبيرةِ، أو مشمومةً كالهروينِ والكوكايينِ أو بالإبرِ أو بالعقاقيرِ المختلفةِ، أو الحشيشِ في الدخانِ كالسيجارةِ والشيشةِ ونحوِ ذلك- فهي من أخطرِ البَلايا التي يتعرَّضُ لها الشبابُ والمراهقون؛ لأنها تدمِّرُ العقلَ، والعقلُ إذا تلِفَ فعَلَ الإنسانُ كلَّ قبيحٍ.

فلا بدَّ من تعليمِ الأبناءِ حرمةَ هذه الأمورِ، وأنها من أكبرِ الكبائرِ وبيان ما فيها من الأضرارِ الصحيةِ والعقليةِ، فإنها تورثُ تصلُّبَ الشرايينِ والأنسجةِ، وجلطاتِ القلبِ، والأمراضَ العصبيةِ، والضعفَ العامَّ للبدنِ، والضعفَ الجنسيَّ، وتدمِّرُ المَعِدةَ والكبدَ والكُلَى، وغيرَ ذلك من أنواعِ السرطاناتِ المختلفةِ؛ بل والأمراضَ النفسيةَ التي قد تؤدي إلى الانتحارِ.

والمخدراتُ هي أقربُ طريقٍ للهلاكِ وقتلِ النفسِ، علاوةً على ما فيها من الأضرارِ الخُلُقيةِ والاجتماعيةِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمخدِّراتُ من أعظمِ وسائلِ الأعداءِ للفتكِ بشبابِ الإسلامِ، فكان الاستعمارُ البريطانيُّ ينشُرُ المخدِّراتِ بشكلٍ واسعٍ؛ لتدميرِ شبابِ الأمةِ، وقتلِ روحِ الجهادِ ونخوةِ الدينِ، والقضاءِ على الرجولةِ فيهم.

- وأما ظاهرةُ الزنا واللواطِ فهي أعظمُ أهدافِ الماسونيةِ العالميةِ بكلِّ قواها؛ ليصيرَ العالمُ كلُّه إباحيًّا لا يحكمُه خُلقٌ ولا دينٌ، خاصةً أبناءَ المسلمين، ولذلك يجبُ على الآباءِ والأمهاتِ توجيهُ أولادِهم إلى مبادئِ الفضيلةِ والأخلاقِ الحسنةِ، وتحذيرُهم من كلِّ فحشاءَ ومنكرٍ، خاصةً الزنا واللواطَ، مع بيانِ ما فيهما من أضرارٍ صحيَّةٍ واجتماعيَّةٍ وخُلُقيَّةٍ ونفسيَّةٍ، من هتكِ الأعراضِ، واختلاطِ الأنسابِ، وقتلِ المروءةِ والغيرةِ في المجتمعاتِ، وضياعٍ للحياءِ والدينِ، ونشرٍ للأمراضِ المُعديةِ الفتاكةِ كالزهري والسيلانِ والإيدزِ والعَمى، وتصلُّبِ الشرايينِ، والسرطانِ والسلِّ، وغيرِ ذلك، مع بيانِ مدى حرمةِ وبشاعةِ هذه الجرائمِ.

وعلاجُ هذه البلايا في الزواجِ المبكِّرِ والصيامِ، والبُعدِ عن المثيراتِ، وعن صُحبةِ السوءِ، وملءِ الفراغِ بالعلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ الذي يجلبُ الخوفَ من اللهِ، وخشيتَه بالغيبِ والشهادةِ.

- وأما ظاهرةُ صداقاتِ الشبابِ والفتياتِ التي دمَّرتِ المجتمعاتِ فلا بدَّ للآباءِ أن يُربُّوا أبناءَهم ويعلِّموهم أنه ليس في دينِ الإسلامِ شيءٌ يُسمَّى بالصداقةِ بين رجلٍ وامرأةٍ أجنبيةٍ عنه، فهذا من أوسعِ مداخلِ الشيطانِ لإفسادِ القلوبِ والأعمالِ، قال النبيُّ ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»[1]، وقال ﷺ: «**لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا**»[2]، وقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**»[3].

وأمرَ ﷺ باحتجابِ المرأةِ عن الرجلِ الأجنبيِّ عنها، ونهى عنِ المصافحةِ بين الرجلِ والمرأةِ الأجنبيةِ عنه.

والإكثارُ من المآكلِ والمشاربِ أصلُ الداءِ.

كثرةُ الأكلِ تؤدِّي إلي السِّمنةِ وثقلِ البدنِ الذي يترتبُ عليه أمراضُ القلبِ، والعمودِ الفِقَرِيِّ، والمفاصلِ، والضغطِ، والسكرِ، وكثرةُ النومِ، والعطلُ عن

---

[1] أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

[2] أخرجه أحمد (١١٤)،والنسائي في السنن الكبرى (٩١٧٧).

[3] أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

الأعمالِ؛ بل والعجزُ عنها، ولذلك أرشدَ النبيُّ ﷺ الأمةَ كلَّها إلى الاقتصادِ، وعدمِ الإفراطِ بالإسرافِ والتبذيرِ في المطاعمِ والمشاربِ في كلِّ شيءٍ.

فيجبُ على الآباءِ الحفاظُ على الأبناءِ، وحمايتُهم من كلِّ ما يضرُّهم أو يؤذيهم على قدْرِ استطاعتِهم، وذلك في جميعِ مراحلِ عمرِهم.

- تربيتُهم على معرفةِ اللهوِ المباحِ واللعبِ المشروعِ الذي يربِّي على الرجولةِ وحفظِ الدينِ.

- توفيرُ وسائلِ اللعبِ واللهوِ المباحِ للأطفالِ، والذي يربِّي فيهم الرجولةَ والخُلُقَ الحميدَ والقوةَ والشجاعةَ، ويعلِّمُهم التمسكَ بالحقِّ والبعدَ عن الباطلِ.

فالطفلُ مجبولٌ على محبةِ اللعبِ والتسلي والمرحِ؛ لأن ذلك ينمِّي عقلَه، ويوسِّعُ مداركَه، ويحرِّك حواسَّه وأحاسيسَه، ويكسِبُه خبرةً في الحياةِ، فالولدُ الذكرُ مجبولٌ على حبِّ الحركةِ والمرحِ والجريِ ونحوِ ذلك، والأنثى مجبولةٌ على حبِّ الألعابِ التي تُنمِّي صفةَ الأنوثةِ والأمومةِ، وفنونِ الطبخِ، وقضاءِ مصالحِ البيتِ من الداخلِ، وغالبًا ما يحبُّ الولدُ أن يكونَ لَعِبُه خارجَ البيتِ أو

خارجَ مكانِ المعيشةِ، أما البنتُ فتحبُّ المكثَ في البيتِ والسكونَ فيه؛ لأن قرارَ المرأةِ في بيتِها هو الفطرةُ.

ولذلك كان النبيُّ ﷺ حريصًا على توفيرِ الفرصةِ الكافيةِ للعبِ واللهوِ المباحِ للأطفالِ ذكورًا و إناثًا، ومن ذلك:

- مداعبتُه وملاعبتُه للحسنِ والحسينِ، وحملُهما على ظهرِهِ ونحوُ ذلك.

- سماحُه وإذنُه لعائشةَ زوجِه باصطحابِ لُعَبِها معَها- وهي بناتٌ من العِهنِ؛ أي: عروسةٌ من الصُّوفِ والقطنِ التي تُربِّي في البنتِ عاطفةَ الأمومةِ والصبرِ على تربيةِ الصغارِ- بل كان يُسرِّبُ إليها صواحباتها؛ ليلعَبْنَ معَها؛ حتى إنه في يومِ العيدِ والحبشةُ يلعبون في المسجدِ بالحِرابِ والدَّرقِ، قال: «**يَا عَائِشَةُ تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟**»، فوقَفتْ، واسترتْ به ونظَرتْ إلى لعبِ الحبشةِ حتى ملَّتْ، ثم قالتْ: فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ، الحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ[1].

---

[1] أخرجه البخاري (٥٢٣٦).

- ولما كانتِ البناتُ يُغنِّين عندَها يومَ العيدِ بغناءِ «بُعَاثٍ»[١]، وأراد أبو بكرٍ منعَهنَّ، قال النبيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا**»[٢]، وتركَهم النبيُّ ﷺ يُغَنِّينَ ويلعبْنَ في يومِ العيدِ.

- وكان أبو عُميرِ بنُ أبي طلحةَ الأنصاريُّ طفلًا له عصفورٌ يلعَبُ به، فلما مات العصفورُ ذهب النبيُّ ﷺ لأبي عميرٍ مُعزِّيًا ومُداعِبًا له ومواسيًا، وهو يقول له: «**يَا أَبَا عُمَيْر، مَا فَعَلَ النُّغَيْر**»[٣].

- ولما واعدَ جبريلُ رسولَ اللهِ ﷺ زيارتَه في وقتٍ معينٍ لم يدخُلْ جبريلُ البيتَ، وكان من أسبابِ عدمِ دخولِه وجودُ كلبٍ صغيرٍ داخلَ البيتِ، والنبيُّ ﷺ لا يعلمُ به، كان الحسنُ أتى به من الشارعِ يلعبُ به، فأدخله بيتَ رسولِ اللهِ ﷺ، ووضعَه تحتَ السريرِ، والنبيُّ ﷺ لم يعلَمْ به إلا بعدَ إخبارِ جبريلَ إياه؛ لأن الملائكةَ لا تدخلُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ، ولا يجوزُ اقتناءُ الكلبِ في البيوتِ.

---

[١] حصنٌ وقع عنده مقتلة عظيمة بين الأوس والخزرج في الجاهلية.

[٢] أخرجه البخاري (٩٥٢)، ومسلم (٨٩٢).

[٣] أخرجه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠).

والشاهدُ من ذلك أن الحسنَ وهو غلامٌ صغيرٌ أتى بالكلبِ؛ ليلعبَ به، فدلَّ على حاجةِ الولدِ للَّعِبِ، والنبيُّ ﷺ لم يُعنِّفْه، وإنما نهى عن اقتناءِ الكلبِ في البيوتِ.

فاللعبُ للولدِ يُجدِّدُ نشاطَه، وبخاصةٍ بعد الانتهاءِ من دروسِه وكُتَّابِه.

فمنعُ الصبيِّ من اللعبِ وإرهاقُه بكثرةِ الدروسِ والتعليمِ دائمًا يُميتُ قلبَه، ويبطلُ ذكاءَه، وينغِّصُ عليه العيشَ حتى يطلبَ الحيلةَ في التخلصِ من هذا التعليمِ، فلا بدَّ من إعطاءِ الولدِ فرصةً لِلَّعبِ.

فاللعبُ للأطفالِ كالعملِ للرجالِ، فالطفلُ صحيحُ الجسم لا يكاد يجلس خمس دقائق ساكتًا، فينقِّبُ عما حولَه بالفكِّ والتركيبِ والحركةِ، فالصلةُ كبيرةٌ بين الجسمِ والعقلِ(١).

وكان النبيُّ ﷺ يمر بالصبيان وهم يلعبون فيُسلِّم عليهم، ويتركهم يلعبون ولا يفرِّق جماعتهم، ولا ينكرُ عليهم إلا المنكرَ المخالف للشريعة، فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ فَرَغْتُ مِنْ خِدْمَتِهِ،

---

(١) انظر: أطفال المسلمين كيف رباهم النبيُّ الأمين (ص٧٧)، وإحياء علوم الدين(٣/ ١٦٣).

قُلْتُ: يَقِيلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ إِلَى صِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ، قَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ لَهُ، فَذَهَبْتُ فِيهَا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِي فَيْءٍ حَتَّى أَتَيْتُهُ»[(١)].

- وكان ﷺ يمرُّ على الرُّماةِ الذين يرمون بالنبلِ والسهامِ، فيُشجِّعُهم ويشاركُهم، ويرمي معهم، فعن سَلَمَةَ بنِ الأكوعِ رضي الله عنه قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ**» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟**» قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**»[(٢)].

وهذا من اللهوِ المباحِ الذي يعلِّمُ الجهادَ وقتالَ العدوِّ، وفيه تقويةُ بنيةِ المسلمِ.

[(١)] أخرجه أحمد (١٣٠٢٢).

[(٢)] أخرجه البخاري (٢٨٩٩).

ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ لَغْوٌ وَلَهْوٌ إِلَّا أَرْبَعَةَ خِصَالٍ: مَشْيٌ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَتَعْلِيمُ السِّبَاحَةِ»(١).

ومعنى هذا الحديثِ: أن عمرَ الإنسانِ هو رأسُ مالِه، وسيُسأَلُ عنه في القيامةِ، فكان لزامًا عليه أن يحسنَ استغلالَه في طاعةِ اللهِ، وألَّا يُضيِّعَه فيما لا حاجةَ فيه ولا فيما حَرَّم اللهُ، فكلُّ وقتٍ يضيعُ بغيرِ ذِكرِ اللهِ وطاعتِه هو لهوٌ ولغوٌ وباطلٌ مذمومٌ، إلا في حالاتٍ معينةٍ لا يدخلُها الذمُّ، وهي:

١ـ مشيُ الرجلِ بين الغرضينِ؛ أي: بين الهدفين؛ أي: المرمى الذي يتعلمون فيه الرِّمايةَ، بالسهامِ والحرابِ وبالأسلحةِ الحديثةِ، وذلك لتحصيلِ القوةِ على العدوِّ، ولتأمينِ الإسلامِ وأهلِه، وليس للاعتداءِ على الآخرين.

٢ـ تأديبُه فرسَه؛ أي: تهيئتُه وإعدادُه وتدريبُه وتعليمُه مهاراتِ القتالِ والجريَ والمسابقةَ والكرَّ والفرَّ ونحوَ ذلك، وكذلك في المُعِدَّاتِ الحربيةِ الحديثةِ كالدبابةِ والمدرعةِ والطائرةِ والصاروخِ ونحوِ ذلك، وهذا كلُّه من بابِ التدريبِ على الجهادِ الذي شُرِعَ لردِّ العدوانِ وتأمينِ الدعوةِ.

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٨٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣ـ ملاعبتُه أهلَه؛ أي: ما يكون بين الرجلِ وزوجتِه من الملاطفةِ والمداعبةِ والمعاشرةِ الزوجيةِ والمؤانسةِ والتودُّدِ والرحمةِ.

٤ـ تعلُّمُه السباحةَ؛ أي: تعلمُه العومَ في الماءِ؛ لما فيه من المنافعِ الصحيةِ والجسديةِ، وهو من وسائلِ إغاثةِ الملهوفِ، ومن وسائلِ الجهادِ أيضًا.

فهذه الوسائلُ من اللهوِ وما في معناها مِن الحقِّ الذي يُتقرَّبُ إلى اللهِ به، وما عداها فهو باطلٌ؛ أي: لا خيرَ فيه ولا نفعَ، ومن فوائدِ هذا الحديثِ:

ـ أن الإنسانَ لا يلهو إلا بما فيه نفعٌ، وبما لا يشغلُ عن طاعةِ اللهِ.

ـ الحثُّ على تعلمِ فنونِ القتالِ وجهادِ العدوِّ.

ـ احتسابُ اللهوِ المباحِ في هذه الوسائلِ للهِ تعالى؛ ليؤجرَ عليها.

عن عقبةَ بنِ عامرٍ، أن النبيَّ ﷺ قال: «**كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ، إِلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ**»[1].

---

[1] أخرجه أحمد (٢٨/ ٥٧٣)، والترمذي (٤/ ١٧٤).

ومعنى: «باطلٌ»؛ أي: أنه لا يُؤجَرُ عليه؛ ولكن قد يلحقُه الإثمُ أو لا، بحسبِ نوعِ اللهوِ، فقد يكونُ اللهوُ باطلًا، وليس محرَّمًا.

ومن معاني الباطلِ: الذي ليس فيه منفعةٌ.

وهذه الأنواعُ من اللعبِ المباحِ الغرضُ منها الترويحُ عن النفسِ، والتدريبُ على القتالِ والجهادِ، والحفاظُ على الجسمِ والعقلِ، وملءُ الفراغِ بالمباحِ، والتنشيطُ على فعلِ الطاعاتِ وإنجازِ المهماتِ، والتقوِّي على الطاعةِ.

وقال ﷺ: «**لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ، أَوْ حَافِرٍ، أَوْ خُفٍّ**»[١]؛ أي: تكونُ المسابقاتُ بين الأولادِ والشبابِ في الرمايةِ بالرماحِ والسهامِ وما يقومُ مقامَها من وسائلِ مقاتلةِ العدوِّ، وكذلك في السباقِ بين الخيلِ والإبلِ.

فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الحَفْيَاءِ، وَأَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الوَدَاعِ، وَسَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ، وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا[٢].

---

[١] أخرجه النسائي (٣٥٨٥)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه البخاري (٤٢٠).

أي: أن النبيَّ ﷺ كان يُجرِي المسابقاتِ بين الخيلِ المُضْمَرةِ؛ أي: التي خَفَّ وزنُها؛ لتكونَ أسرعَ في ساحةِ القتالِ ضدَّ العدُوِّ، كما سابقَ بين الخيلِ التي لم تُضمَرْ في المسافةِ المذكورةِ في الحديثِ، وهذا من اللهوِ المشروع؛ بل هو لهوٌ تعبُّديٌّ للهِ ربِّ العالمين؛ لأنه يَبني رجالًا مجاهدين مستعدين للجهادِ في سبيلِ اللهِ؛ للدفاعِ عن دينِهم وأعراضِهم وأموالِهم وأرضِهم وأنفسِهم وذويهم ضدَّ أيِّ عدوانٍ.

أما ما يحصلُ اليومَ من شغلِ الأولادِ بوسائلِ الإعلامِ المختلفةِ من تليفزيونٍ وإنترنت- حيث الأفلامُ الهابطةُ، والمسلسلاتُ المدمرةُ، والمبارياتُ المختلفةُ، وأفلامُ الكرتونِ، والألعابُ المختلفةُ على الإنترنت، كالحوتِ الأزرقِ والبابجي، ونحوِ ذلك- فهي مما أفسَدَ العقولَ والأبدانَ والأخلاقَ والعقائدَ والعباداتِ، خرج بسببِها جيلٌ فاشلٌ تربَّى على اللهوِ والبطالةِ والكسلِ، لا عقلَ له ولا دينَ ولا خُلُقَ قويمٌ، وكذلك تَضِيعُ أعمارُ الأبناءِ في النوادي الليليةِ والنهاريةِ، والسيبرِ والكافيهاتِ والمقاهي، ولعبِ الكوتشينة والدومنو والنردِ والشطرنجِ، وشربِ الدُّخانِ والمُخدِّراتِ، وسماعِ الغناءِ والموسيقى، فقد

تسبَّب ذلك كلُّه في خروجِ جيلٍ مخنَّثٍ لا هو من الرجالِ ولا هو من النساءِ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ!

الرياضةُ واللعبُ المشروعُ وفوائدُه للأولاد:

إذا كان مقصودُ الرياضةِ واللعبِ تقويةَ البدنِ والحفاظَ على الصحةِ والتنشيطَ على طاعةِ اللهِ تعالى مع صلاحِ النيةِ في ذلك، فهذا أمرٌ حسنٌ ومحمودٌ؛ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ الذي كان موصوفًا بالقوةِ والشجاعةِ، والمروءةِ وقوةِ البدنِ، والصحةِ والدينِ، فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**»، ثُمَّ قَالَ: «**وَجَدْنَاهُ بَحْرًا**» أَوْ قَالَ: «**إِنَّهُ لَبَحْرٌ**»[1].

فقد كان النبيُّ ﷺ فارسًا شجاعًا سريعَ العدْوِ والجري بالفرسِ، لا يهابُ العدوَّ، فبمجردِ أن سمعَ صوتًا يُفزِع، ركِبَ فرسًا وجرى نحوَ الصوتِ بسرعةٍ؛

---

[1] أخرجه البخاري (٢٩٠٨).

ليرى هل هناك عدوٌّ أم لا؟ فذهب ولم يجدْ شيئًا، ورجع حين انتبه الناسُ وهو راكبٌ على فرسِ أبي طلحةَ، ولم يكنْ عليه فرشٌ، وهو متقلدٌ سيفَه، وطمأنَ الناسَ وقال لهم: لا تخافوا، وشبَّهَ الفرسَ في سرعةِ جريِه بالبحرِ في سَعَتِه وانسيابِه وخِفَّتِه.

- وفي غزوةِ حُنَينٍ لما انهزم المسلمون في أولِ المعركةِ وفرَّ الناسُ مِن حولِه، وقف ثابتًا بكل قوةٍ وشجاعةٍ وهو يقول: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**»[1]، ثم أمر العباسَ أن يناديَ: يا أصحابَ السَّمُرةِ، فيجتمعُ حولَه المسلمون، ويهجمون على العدوِّ، وكان نصرٌ عزيزٌ، وغنيمةٌ عظيمةٌ.

وكان ذلك دليلًا على قوتِه البدنيةِ والصحيةِ والدينيةِ ﷺ، ولذلك رغَّبَ النبيُّ ﷺ في الرياضاتِ التي تقوي البدنَ، وتحفظُ الصحةَ، وتعينُ على مجاهدةِ العدوِّ، ومن ذلك:

١- **الحثُّ على تعليمِ الرميِ بالسهامِ والنبالِ والرمايةِ بالرصاصِ ونحوِه من آلاتِ الجهادِ والحربِ**: قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ**

[1] أخرجه البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦).

ثَلَاثَةَ نَفرٍ الْجَنَّةَ، صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ. وَارْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ إِلَّا ثَلَاثٌ: تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا»، أَوْ قَالَ: «كَفَرَهَا»[١].

ففي هذا الحديثِ حثَّ النبيُّ ﷺ ورغَّبَ في صناعةِ النِّبالِ والسِّهامِ التي يُرمَى بها العدوُّ، وعلى تعلُّمِ الرميِ بها، ومناولتِها للرامي، كما حثَّ على ركوبِ الخيلِ وتعلم ذلك للجهاد في سبيلِ اللهِ تعالى، لذلك قال النبيُّ ﷺ حينما قرأ قولَ اللهِ تعالى وهو على المنبر: {وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} [الأنفال:٦٠]، **«أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»**[٢].

وهنا حَثٌّ على أن يكونَ المؤمنُ قويًّا، فوجب عليه أن يتعلَّمَ الرميَ بالسلاحِ ضدَّ العدوِّ.

٢- رياضةُ العَدْوِ والجري:

---

[١] أخرجه أبو داود (٢٥١٣)، وضعَّفه الألباني.

[٢] أخرجه مسلم (١٩١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالت عائشة رضي الله عنها: سَابَقَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا أَرْهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذِهِ بِتِلْكَ**»[(١)].

في هذا الحديثِ الحثُّ على رياضةِ الجريِ والعَدْوِ والسباقِ بذلكِ.

٣- رياضةُ الفروسيةِ (وهي السِّباقُ بين الخيلِ ونحوِها).

فعنِ ابنِ عمرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الحَفْيَاءِ، وَأَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الوَدَاعِ، وَسَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ»، وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا.[(٢)]

٤-اللعبُ بالحرابِ والمحاربة بالسيوف:

فعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: «وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِالْحِرَابِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لِأَنْظُرَ إِلَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٦٩١).

(٢) سبق تخريجه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لَعِبِهِمْ مِنْ بَيْنِ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ»، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ(١).

٥- كان النبيُّ ﷺ يمرُّ على أصحابِه في حلقاتِ الرميِ فيشجعُهم ويقول: «ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»(٢).

٦-قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ لَغْوٌ وَلَهْوٌ إِلَّا أَرْبَعَةَ خِصَالٍ: مَشْيٌ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَتَعْلِيمُ السَّبَّاحَةِ»(٣).

صيدُ البرِّ والبحرِ؛ لقولِ اللهِ تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾} [المائدة:٩٦].

ويكونُ الصيدُ بآلةٍ جارحةٍ كالسهمِ والرمحِ والسيفِ وإطلاقِ الرصاصِ ونحوِ ذلك؛ لقولِه تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ

(١) أخرجه أحمد (٢٥٣٣٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾} [المائدة:٩٤].

وكذلك يكونُ الصيدُ بالحيوانِ الجارحِ المُعلَّمِ، كالكلبِ والفهدِ والبازِ والصقرِ؛ لقولِه تعالى: {قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ} [المائدة:٤].

-ويكون الغرضُ من الصيدِ هو الأكلَ والانتفاعَ به لا العبثَ بالأرواحِ، فقد حذَّرَ النبيُّ ﷺ من العبثِ بالصيدِ فقال: «**لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا**»[١]؛ أي: هدفًا للتصويبِ والرميِ.

ولا يجوزُ للمُحْرِمِ أن يصيدَ صيدَ البرِّ؛ لقولِه تعالى: {وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ}.

ويُشترَطُ في آلةِ الصيدِ النفاذُ والخدشُ؛ وذلك لحديثِ عديٍّ بنِ حاتمٍ أنه سأل النبيَّ ﷺ فقال: فَإِنِّي أَرْمِي بِالْمِعْرَاضِ الصَّيْدَ، فَأُصِيبُ؟ فَقَالَ: «**إِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ فَخَزَقَ فَكُلْهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ بِعَرْضِهِ، فَلَا تَأْكُلْهُ**»[٢].

---

[١] أخرجه مسلم (٥٨).

[٢] أخرجه مسلم (١٩٢٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المِعراضُ: هو السهمُ، وإذا خزقَ الصيدَ ونفذ في جسدِه فيحلُّ الأكلُ منه، أما إذا أصابه بعرضِه فقتله بدونِ خرقٍ فهو ميتةٌ موقوذةٌ، فلا يحلُّ أكْلُه.

وينبغي على الصائدِ أن يذكرَ اسمَ اللهِ على الآلةِ عند الرميِ بها، أو عند إرسالِ الحيوانِ الجارحِ المُعلَّمِ؛ لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ﴾.

عاشرًا: التربية على ترشيدِ وإعفافِ الشهوةِ الغريزية (التربية الجنسية)

الإسلامُ دينُ العِفَّةِ الكاملةِ بكلِّ معانيها وألوانِها، وربَّي أهلَه على ذلك في كلِّ مناحي الحياةِ ومراحلِها، سواءٌ عفةُ القلبِ والنفسِ، أو البطنِ والفرجِ، واللسانِ والسمعِ والبصرِ، أو اليدِ والرِّجْلِ.

ولذلك كان من دعاءِ النبيِّ ﷺ الذي دعا به، وعلَّمَه أمتَه: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**»[1].

فالمسلمُ إذا اجتمعَ فيه الهدى والتقى والعفافُ والغنى صار إنسانًا كاملًا في الفضائلِ، محبوبًا عند ربِّه وملائكتِه وعبادِه المتقين، وصار من أهلِ النعيمِ في الدارَينِ.

---

[1] أخرجه مسلم (٢٧٢١).

وقال النبيُّ ﷺ: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ»[١].

ولذلك حرَصَ الإسلامُ على تربيةِ أبناءِ المسلمينَ على العفةِ بكلِّ ألوانِها، وبخاصةٍ العفةُ المتعلقةُ بالشهوةِ الغريزيةِ المتعلقةُ بشهوةِ الفرْجِ منذ الصغرِ في شتى مراحلِ الحياةِ.

فالطفلُ يُولَدُ على الفطرةِ، ولا علمَ له بأمورِ هذه الشهوةِ إلا إذا قاربَ البلوغَ، فإذا ما بلغ الطفلُ - ذكرًا كان أو أنثى - سنَّ التمييزِ - وهو سبعُ سنواتٍ - نعلِّمُه آدابَ الاستئذانِ عندَ الدخولِ على والديه أو غيرِهما، وآدابَ النظرِ.

فإذا بلغ سنَّ عشرِ سنواتٍ نؤكِّدُ عليه ذلك، ونُجنِّبُه كلَّ ما يُثير الشهوةَ الغريزيةَ، ويُعلَّمُ مدى حُرمةِ الفواحشِ.

فإذا ما بلغ سنَّ البلوغِ الشرعيِّ بالاحتلامِ أو إنباتِ الشعرِ (شعر العانة أو اللحية والشارب)، أو الحيضِ للبنتِ - وغالبًا ما يكون في سنِّ الرابعةَ عشَرَ من العمرِ - نؤكدُ عليه ما سبق من وجوبِ غضِّ البصرِ والاستئذانِ، ويُعلَّمُ سننَ

[١] أخرجه البخاري (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٥٣).

الفطرةِ، وأحكامَ الغسلِ من الجنابةِ والحيضِ والاحتلامِ، وأن يُعلَّمَ مدى حُرمةِ الزنا والفواحشِ ما ظهر منها وما بطَنَ.

ثم بعد ذلك يُعلَّمُ آدابَ الاستعفافِ عن الحرامِ عمومًا والزنا خصوصًا، حتى يُيسِّرَ اللهُ له بالزواجِ الذي يُعينُه على غضِّ البصرِ وحفظِ الفرْجِ.

آداب الاستئذان:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٩﴾ [النور:٥٨-٥٩].

وهذا أصلٌ من أصولِ التربيةِ والعفةِ وعدمِ إثارةِ الشهواتِ، وهو تعليمُ الأطفالِ الصغارِ الاستئذانَ على والدَيْهِم أو غيرِهم عند الدخولِ عليهم في ثلاثِ

أوقاتٍ أساسيةٍ، وهي أوقاتُ مَظِنَّةِ النومِ ومَظِنَّةِ كشفِ العوراتِ، إما بسبب النومِ، أو بالتقاءِ الزوجين.

وقد أمر اللهُ بالاستئذانِ في هذه الأوقاتِ حتى لا يتعرَّضَ الطفلُ لرؤيةِ العوراتِ، أو رؤيةِ والديه في حالِ العلاقةِ الجسديةِ؛ لأنه لو رأى الطفلُ شيئًا من ذلك فإن هذا المنظرَ يعلَقُ في ذهنِه، فيتذكَّرُه حين يبلُغُ ويكبُرُ، فيكونُ له أثرٌ سيِّئٌ على سلوكِه وأخلاقِه، وقد يخرجُ الطفلُ الصغيرُ ويحدِّثُ بما رأى من غيرِ إدراكٍ لهذه الأمورِ.

فالحمدُ للهِ على نعمةِ الإسلامِ، وكفى بها نعمةً!

فإذا بلغ الولدُ سنَّ الاحتلامِ فالواجبُ الاستئذانُ في كلِّ الأوقاتِ.

آداب غض البصر:

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ...﴾ [النور: ٣١].

فغضُّ البصرِ من أعظمِ الحصونِ الرَّبَّانيةِ التي يصيرُ بها الإنسانُ عفيفًا غنيَّ القلبِ عن المحرَّماتِ، فمَنْ غضَّ بصرَه للهِ أبدلَه اللهُ حلاوةَ الإيمانِ، يذوقُها في قلبِه تعينُه على حفظِ فرجِه عن المحرَّماتِ، وتزكِّي قلبَه عن خبيثِ الشهواتِ والشبُهاتِ.

ولذلك بيَّنَ اللهُ تعالى أن غضَّ البصرِ يترتبُ عليه حفظُ الفرْجِ، وزكاةُ القلبِ، ونقاؤُه وطهارتُه، وقال النبيُّ ﷺ: «**لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ**»[١].

فإذا كان نظرُ الرجلِ لعورةِ الرجلِ حرامًا فمِن باب أولى نظرةُ الرجلِ إلى المرأةِ الأجنبيةِ وعورتِها، وإذا كانتْ نظرةُ المرأةِ لعورةِ المرأةِ حرامًا، فنظرُها لعورةِ الرجلِ أشدُّ حرمةً.

وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ عورةَ المرأةِ، فقال: «**الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ**»[٢]؛ أي: أن جميعَ المرأةِ عورةٌ إذا ظهرت أمامَ الأجانب.

---

[١] أخرجه مسلم (٣٣٨).

[٢] أخرجه الترمذي (١١٧٣)، وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبيَّنَ ﷺ عورةَ الرجلِ، فقال: «**مَا بَيْنَ السُّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ عَوْرَةٌ**»[١].

ولا يجوزُ للرجلِ النظرُ إلى الأجنبيةِ إلا فيما ورد به النصُّ، وما تدعو إليه الضرورةُ؛ كنظرِ الخاطبِ للمخطوبةِ أو لمَن يريدُ الزواجَ بها، أو خِطبتَها؛ لقولِ النبيِّ ﷺ للمغيرةِ بنِ شُعبةَ رضي الله عنه لمَّا أخبرَه أنه خطبَ امرأةً من الأنصارِ ولم يرها: «**فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا**»[٢]؛ أي: هذا النظرُ لمعرفتِها أدعى إلى دوامِ المحبةِ والأُلفةِ بينكما.

ولمَّا أخبرَه رجلٌ أنه تزوَّجَ امرأةً من الأنصارِ، فقال ﷺ له: «**فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا**»[٣]؛ أي: من الصِّغَرِ أوِ الحَوَلِ.

وينظرُ الخاطبُ إلى وجهِها وكفَّيها.

وكنظرةِ الفجأةِ: فعن جريرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ، فَأَمَرَنِي فَقَالَ: «**اصْرِفْ بَصَرَكَ**»[٤].

---

[١] أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٧٦١)، والحاكم في المستدرك (٦٤١٨).

[٢] أخرجه أحمد (١٨١٥٤)، والترمذي (١٠٨٧)، وصححه الألباني.

[٣] أخرجه مسلم (١٤٢٤).

[٤] أخرجه أحمد (١٩١٩٧)، وأبو داود (٢١٤٨)، وصححه الألباني.

أما إذا داومَ الرجلُ النظرَ للمرأةِ بشهوةٍ إلى مفاتنِها فهذا نوعٌ من الزنى؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ**»[1].

وكالنظرِ بقصدِ التعليمِ كالطبِّ والتمريضِ ونحوِ ذلك مما يحتاجُه النساءُ، ولا توجدُ خلوةٌ ولا تبرُّجٌ بزينةٍ، وبخاصةٍ إذا لم يوجَدْ من النساءِ من يَقُمْنَ بهذا التعليمِ، وألَّا يترتبَ على ذلك فتنةٌ أو مَفسدةٌ.

وكالنظر للمُداواة، كمداواةِ الطبيبِ للرجلِ أو المرأةِ عند الضرورةِ، فمِن لزومِ المداواةِ النظرُ إلى العورةِ أو شيءٍ منها عند الحاجةِ لذلك مع عدمِ الخلوةِ وأمنِ الفتنةِ.

وكالنظرِ بقصدِ المحاكمةِ والشهادةِ أمامَ القاضي.

تجنيبُ الأولادِ كلَّ ما يُثيرُ الشهوةَ الغريزيةَ، وبخاصةٍ فيما يسمى بمرحلةِ المراهقةِ، ومن هذه الأمورِ:

---

[1] أخرجه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧).

- أن الأمَّ لا تُبدي عورتَها، ولا تلبَسُ ثيابًا رِقاقًا أو ضَيِّقةً أو قصيرةً أو مثيرةً أمامَ أبنائِها البنين والبناتِ، وكذلك الأبُ لا يبدي عورتَه ولا ما يثيرُ.

- تربيةُ الأولادِ على عدمِ الاختلاطِ بالأجانبِ عنهم.

- تربيتُهم على غضِّ البصرِ وعدمِ النظرِ للأفلامِ والمسلسلاتِ والمسرحياتِ ووسائلِ الإعلامِ والتواصلِ المختلفةِ التي تثيرُ الشهواتِ وتظهرُ العَوراتِ.

- تعليم الأولادِ أنَّه ليس في الإسلامِ صداقةٌ بين شابٍّ وفتاةٍ أجنبيةٍ.

- تربيتُهم على صُحبةِ الصالحين، وعدمِ صُحبةِ رفقاءِ السوءِ.

- التفريقُ بين الأولادِ في المضاجعِ: البنين والبنات؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[1]، فلا يجتمعانِ تحتَ لحافٍ واحدٍ.

---

[1] أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وحسَّنه الألباني.

وذلك لكي لا يرى كلٌّ منهم مِن الآخرِ ما يثيرُ شهوتَه من أمورِ العوراتِ، وحتى لا يكونَ بينهما احتكاكٌ يؤدِّي إلى الفسادِ، وهذا من بابِ الوقايةِ من الهياجِ الغريزيِّ، والوقايةُ خيرٌ من العلاجِ.

والتفريق في المضجعِ يربِّي كلَّ ولدٍ- ذكرًا كان أو أنثى- على الاستقلاليةِ في الفراشِ وعدمِ الاقترابِ من الآخرِ، فيربي فيه عفةً ورهبةً جنسيةً، وصيانةً للأعراضِ، ويقي الأولادَ من البلوغِ المبكرِ الذي يكونُ سببُه الاقترابَ والاحتكاكَ والنظرَ للعوراتِ، ويعوِّدُ الولدَ من صغرِه على تعظيمِ حرمةِ المحارمِ خاصةً بين الأخِ وأختِه، ويقي المجتمعَ من الفواحشِ والمنكراتِ كالزنا واللواطِ والسِّحاقِ.

- الأخذُ على أيدي الأولادِ إذا أطلقوا النظرَ بعضهم لبعضٍ (من ولد لأنثى)، فالنبيُّ ﷺ أردف الفضلَ بنَ العباسِ خلفَه على دابتِه في حجةِ الوداعِ، وكان الفضلُ غلامًا يافعًا قد ناهز البلوغَ، فجعل الفضلُ ينظرُ إلى امرأةٍ مِنْ خثعمَ وضيئةٍ، كانت تسألُ النبيَّ ﷺ عن أمورِ دينِها، فجعل الفضلُ ينظرُ إليها وتنظرُ إليه، فحوَّلَ النبيُّ ﷺ وجهَ الفضلِ إلى الجهةِ الأخرى.

فقال العباسُ لرسولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ ابْنِ عَمِّكَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ شَابًّا وَشَابَّةً، فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا»[(١)].

-منعُ الولدِ من الدخولِ على النساءِ إذا بلغ عشرَ سنواتٍ فما فوقها؛ لبدء دبيبِ الشهوةِ فيه في هذا السنِّ وتمييزه وإطلاقِه لبصرِه لرؤيةِ جمالِ النساءِ، مع تعليمه حديث النبي ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «**الحَمْوُ المَوْتُ**»[(٢)].

-منع وجودِ التليفزيونِ؛ لِما فيه من الأفلامِ والمسلسلاتِ ونحوِها وما فيه من كشفِ عوراتِ النساءِ والذكورِ كما هو معلوم.

-مراقبةُ الأولادِ فيما يقتنون من صورٍ ومجلاتٍ وهواتفَ ذكيةٍ وما تحتوي عليه.

-تعريف الأولادِ مفاسدَ السينما والمسرحِ والتليفزيونِ والإنترنت، والتي صارت تتاجرُ بالأعراضِ والجنسِ الرخيصِ.

---

(١) أخرجه أحمد (٥٦٢)، والترمذي (٨٨٥)، وحسَّنه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

-التحذيرُ من النظرِ إلى بيوتِ الأزياءِ النسائيةِ؛ لما فيها من الفواضحِ.

٦-تحذيرُ الأولادِ من صحبةِ أصحابِ السُّوءِ والفسادِ؛ لما لها من عظيمِ الأثرِ السلبيِّ عليهم جميعًا.

-تحذيرُ الأولادِ من فتنةِ التليفون المحمولِ، وكيف يكون نعمةً عظيمةً لِمَنِ استعملَه في طاعةِ اللهِ، وكيف يكون نقمةً وسخطًا وعذابًا لمَن استعملَه في معصيةِ اللهِ، فالنظرُ إلى وجوهِ البغايا عقوبةٌ من اللهِ للعبدِ، يقسو بها قلبُه، ويسودُّ، ويحرِمُ صاحبَه من طاعةِ اللهِ وذِكرِه.

- تعليم الأولادِ أحكامَ البلوغِ إذا بلغوا؛ ويُعرَفُ البلوغُ عند الذكورِ بالاحتلامِ أو ظهورِ شعرِ اللحيةِ أو الشاربِ أو العانةِ وعندِ الإناثِ بالاحتلامِ أو العانةِ أو الحيضِ، ومن أهمِّ هذه الأحكامِ ما يلي:

١- **سُنَنُ الفطرةِ**: لقولِ النبيِّ ﷺ: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الآبَاطِ**»[1].

---

[1] أخرجه البخاري (٥٨٩١)، ومسلم (٢٥٧).

فنُعلِّمُ الأولادَ أهميةَ سُنَّةِ الختانِ، وكيفيةَ حلقِ العانةِ، وحرمةَ ظهورِ العوراتِ واطِّلاعِ أحدٍ عليها، وكيفيةَ نتفِ الإبطِ وتقليمِ الأظفارِ، وأهميةَ النظافةِ الداخليةِ والخارجيةِ للإنسانِ.

٢-**الغسلُ من الجنابةِ والحيضِ والنفاسِ**: لا بدَّ من تعليمِ الأولادِ أسبابَ الجنابةِ؛ وهي الاحتلامُ، والجماعِ، والاستمناءِ، مع بيانِ أن الإنسانَ إذا احتلمَ ونزل منه المنيُّ فيجب عليه الغسلُ من الجنابةِ، وأنه إذا رأى في منامِه شيئًا مما يجلبُ الاحتلامَ ولم ينزلْ منه شيءٌ فليس عليه غسلٌ، ولا بدَّ من بيانِ حرمةِ الاستمناءِ باليدِ، مع وجوبِ غضِّ البصرِ كما مضى، وهذه الأحكامُ تشملُ البنين والبناتِ على العمومِ.

وأما أحكامُ الحيضِ والنِّفاسِ فهي خاصةٌ بالبناتِ والنساءِ، فيجب تعليمُ البنتِ أحكامَ الحيضِ وصفتَه ومدَّتَه، وكيفيةَ الطهرِ منه بجفافِ الدمِ أو رؤيةِ القَصَّةِ البيضاءِ، وكيفيةَ التطهرِ والاغتسالِ من الحيضِ والنفاسِ، كما يجبُ تعليمُ البناتِ أحكامَ النفاسِ، مع بيانِ أنَّ الحائضَ والنُّفَساءَ لا تصلي، ولا تصومُ، ولا يأتيها زوجُها في موضعِ الولدِ، ولا تطوفُ بالكعبةِ حتى تطْهُرَ، وأن عليها قضاءَ الأيامِ التي أفطرَتْها في رمضانَ بسببِ الحيضِ والنفاسِ.

٣- **الإكثارُ من الصيامِ، صيامِ النوافلِ**؛ لما للصيامِ من عظيمِ الأثرِ في كسرِ حرارةِ الشهوةِ الغريزيةِ، وبعثِ العفةِ والتقوى في القلوبِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[(١)]؛ أي: وقايةٌ من الشهواتِ المحرمةِ ومن النارِ؛ ولقولِه ﷺ: «**وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ**»[(٢)]؛ أي: وقايةٌ للعبدِ من المعاصي ومن العذابِ.

٤- **الترغيبُ في الزواجِ والتحذيرُ من الزنى**: فقد رغَّب اللهُ في الزواجِ في الكتابِ والسُّنةِ، وحرَّم الزنى، وحرَّم كلَّ سبيلٍ يُقرِّبُ إليه، وبيَّنَ أن الزانيَ عاقبتُه وخيمةٌ في الدنيا والآخرةِ، إذا لم يتُبْ إلى اللهِ ويعفُ اللهُ عنه.

٥- **الاستعفافُ لمَن لم يقدِرْ على مؤنةِ النكاحِ**: لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مساعدةُ الوالدينِ أولادَهم في تكاليفِ الزواجِ والتبكيرُ به؛ إذْ إنه من أعظمِ سبلِ العِفَّةِ والاستقامةِ؛ فإنه معونةٌ على غضِّ البصرِ، وحفظِ الفرجِ، وكفِّ اليدِ والرِّجلِ، وهوى القلبِ عن التفكيرِ في الحرامِ ووساوسِ الشيطانِ.

٦- **تعليمُ الأولادِ معنى الحجابِ**، وأنه فريضةٌ ربانيةٌ وكرامةٌ إلهيةٌ، وأن الغرضَ من الحجابِ السترُ الكاملُ عن أعينِ الرجالِ الأجانبِ، وليس الغرضُ منه إظهارَ الزينةِ ولفتِ الأنظارِ للبنتِ.

٧- **حرمةُ مصافحةِ الأجنبيِّ للأجنبيةِ**، لِما في ذلك من سدٍّ للذريعةِ المؤديةِ إلى الاختلاطِ وإثارةِ الشهوةِ، قال النبيُّ ﷺ: «**لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ**»[1].

٨- **تعليمُ حرمةِ الخلوةِ والاختلاطِ**؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «**الحَمْوُ المَوْتُ**»[2].

---

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٨٦).

[2] سبق تخريجه.

والأحماءُ هم أقاربُ الزوجِ كعمِّه وابنِ عمِّه وأخيه وابنِ أخيه.

والمقصودُ: احتجابُ المرأةِ من هؤلاءِ يكونُ أكثرَ من غيرِهم؛ لاعتيادِ دخولِهم البيتَ بلا غضاضةٍ، وسمَّى النبيُّ ﷺ الحموَ بالموتِ؛ لأن الخَلوةَ به قد تؤدِّي إلي هلاكِ الدينِ إذا وقعتِ المعصيةُ، أو تؤدي إلى الموتِ بإقامةِ حدِّ الزنى بالرجمِ، أو إلى طلاقِ المرأةِ، والعربُ تسمي الشيءَ المكروهَ بالموتِ.

مصارحةُ الأولادِ بالأمورِ المتعلقةِ بالغريزةِ الجسديةِ عند الحاجةِ:

تحدَّثَ القرآنُ عن بعضِ ما يتعلقُ بالشهوةِ الغريزيةِ بأعفِّ وألطفِ وأجودِ الألفاظِ والعباراتِ، بما يورثُ الحياءَ والعفةَ والأدبَ وحسنَ الخلقِ، وأمَرَنا اللهُ بتدبُّرِ هذا القرآنِ؛ لفهمِ مرادِ اللهِ والعملِ بأحكامِه، فقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص:٢٩].

ومن هذه الآياتِ التي ذَكَرت شيئًا من ذلك:

١- قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ۝٣٢﴾ [الإسراء:٣٢]؛ فلكي يتعلَّمَ الأولادُ حرمةَ الزنى لا بدَّ من تعريفِه لهم، بأنه اتصالٌ جنسيٌّ بين رجلٍ وامرأةٍ لا تحلُّ له، ليسَتْ زوجتَه.

٢- قولُ اللهِ تعالى: {وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧} [المؤمنون:٥-٧]؛ وهذه الآيةُ في وصفِ عبادِ اللهِ المؤمنين الصالحين، فلا بدَّ من بيانِ معناها بالحديثِ عن حفظِ الفرجِ عن الحرامِ، عن الزنى واللواطِ والسِّحاقِ والاستمناءِ، مع بيانِ أنه لا يحلُّ ذلك الا معَ الزوجةِ ومِلكِ اليمينِ.

٣- قولُ اللهِ تعالى: {أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ} [البقرة:١٨٧]؛ والآيةُ تتكلَّمُ عما يحلُّ للصائمِ في ليلةِ الصيامِ مع بيانِ معنى الرَّفَثِ إلى الزوجةِ، وهو إباحةُ جماعِ الرجلِ لامرأتِه بالليلِ، وحرمةُ ذلك في النهارِ بسببِ الصيامِ لشهرِ رمضانَ.

٤- قولُ اللهِ تعالى: {وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢} [البقرة:٢٢٢]؛ والآية تتكلمُ عن حرمةِ جماعِ الرجلِ لامرأتِه في موضعِ الولدِ في أثناءِ مدَّةِ الحيضِ، وحِلِّ ذلك بعد الطُّهرِ والتطهرِ من الحيضِ.

٥ - قولُ اللهِ تعالى عن فاحشةِ قومِ لوطٍ: {وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ

ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝٨١﴾ [الأعراف: ٨٠-٨١].

ونحو ذلك من الآياتِ التي تبيِّنُ ما يحلُّ وما يحرُمُ على المسلمِ.

٦- وقد ورد في السُّنةِ المُطهَّرةِ أحاديثُ كثيرةٌ تُبيِّنُ أحكامَ الاغتسالِ من الحيضِ والنِّفاسِ والجنابةِ، سواءٌ من الجماعِ أو الاحتلامِ، ونحو ذلك.

وكلُّ ذلك؛ ليتعلمَ المسلمُ ما يقيمُ به دينَه، ويُصحِّحُ به عبادتَه، ويَتقِّي بِه ربَّه، ويكونُ عبدًا عفيفًا صالحًا وقَّافًا عندَ حدودِ اللهِ تعالى.

عاشرًا: التربيةُ العاطفيَّةُ للولد

وهي تربيةُ الولدِ على العطفِ والمودةِ والرحمةِ، والتواضعِ، والمواساة، والرِّفق، والرأفة، والشفقة، ونحو ذلك.

وهذا النوعُ من التربيةِ يُشعِرُ الولدَ بشخصيته وكيانِه وأهميةِ وجودِه في الحياةِ، ويُرسِّخُ فيه صفاتِ النُّبلِ والكمالِ البشري، فيخرج عفيفًا، عدلًا، سويًّا متزنًا.

وقد كان سيدُ الخلقِ المربي الأولُ لهذه الأمةِ المحمديةِ ﷺ يربي أولادَه وأولادَ المسلمين وأصحابَه وأتباعَه على ذلك، ونذكُرُ من هديه في ذلك على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ ما يأتي:

١- حُسنُ استقبالِ الأولادِ وضمُّهم وتقبيلُهم والسلامُ عليهم ومسحُ رؤوسِهم؛ فعن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدةَ عن أبيه رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُنَا، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ، يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ، فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ: {إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ}** [التغابن:١٥]، **نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا**»[١].

فهذا موقفٌ يربي في الولدِ العطفَ والرحمةَ والحنانَ والشفقةَ بالأولادِ وبالصغارِ عمومًا.

---

[١] أخرجه أحمد (٢٢٩٩٥)، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، وصححه الألباني.

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ**»[1].

٣- وقال أنسُ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ أَحدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، قَالَ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ»[2].

وهذا ما يورثُ في نفوسِ الأولادِ الشبعَ من العطفِ والرحمةِ والشفقةِ.

٤- وعن ابنِ عباسٍ ﷺ قال: ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ**»[3].

٥- وعن أنسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ[4].

---

[1] أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

[2] أخرجه مسلم (٢٣١٦).

[3] أخرجه البخاري (٧٥).

[4] أخرجه ابن حبان (٤٥٩)، وصححه الألباني.

www.alukah.net

شبكة الألوكة

٦- وعن جابرِ بن سمُرةَ ﵁ قال: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ[١].

فهذا الاحتضانُ للطفلِ أو تقبيلُه أو المسحُ على رأسِه ووجهِه يُشعِرُ الولدَ بكمالِ الرحمةِ والحنانِ، ويُربِّيه على ذلك.

٧- وعن يعلى بنِ مُرَّةَ ﵁ قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ مَرَّةً هَهُنَا وَمَرَّةً هَهُنَا، يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سِبطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ**»[٢].

---

[١] أخرجه مسلم (٢٣٢٩).

[٢] أخرجه البخاري في الادب المفرد (٣٦٤)، وحسنه الألباني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٨- وعن أنسٍ ﵁ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُلاعِبُ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وَهُوَ يَقُولُ: «**يَا زُوَيْنِبُ، يَا زُوَيْنِبُ**» مِرَارًا[(١)].

فهذه الملاعبةُ والمداعبةُ والملاطفةُ للولدِ تربِّي فيه كمالَ الشخصيةِ المستقيمةِ العادلةِ الصالحةِ.

٩- وعن النعمانِ بنِ بشيرٍ ﵄ قال: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا**»؟، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ[(٢)].

وهذه تربيةٌ على العدلِ بين الأولادِ، وذلك يورثُ المحبةَ والألفةَ بينهم؛ لأن عدمَ العدلِ بينهم يورثُ الضغائنَ والحسدَ والظلمَ والفسادَ وقطيعةَ الرَّحمِ والعقوقَ.

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٠٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٨٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠- وعن أبي هريرةَ ﵁، عن النبيِّ ﷺ: قال: «**وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[1].

فالإحسانُ إلى الأيتامِ وكفالتُهم والعطفُ عليهم والرحمةُ بهم يُعوِّضُهم شيئًا عن حنانِ الأبوَّةِ من جهةٍ، ويربِّي فيهم البرَّ والتقوى والعدلَ والإحسانَ والرحمةَ.

---

[1] أخرجه البخاري (٥٣٠٤).

المبحث السابع: أسبابُ انحرافِ الأولاد وعلاجها

هناك أسبابٌ كثيرةٌ لانحرافِ الأولادِ وسوءِ أخلاقِهم وسلوكِهم، وارتكابِهم للجرائمِ والمعاصي المختلفةِ، نذكرُ منها ما يلي على سبيلِ الاختصارِ:

١-**الفقرُ الشديد:** ففي بعضِ البيئاتِ يكونُ الفقرُ سببًا في الانحرافِ والتسوُّلِ والسرقةِ، فكثيرٌ ممَّن يشعرُ بالفقرِ، ويرى بعضَ أقرانِه في سَعَةٍ يلجأ إلى البحثِ عن الرزقِ، فمنهم مَن يُوفِّقُه اللهُ ويحفظُه، ويكونُ ذلك سببًا لطلبِه للرِّزقِ وتحملِ المسؤوليةِ؛ بل والوصولِ للغنى له ولوالديه وأسرتِه، ومنهم مَن تتلقَّفُه صُحْبَةُ السوءِ، وأيدي الجريمةِ، فينحرفُ ويصبحُ عُضوًا فاسدًا في المجتمع.

ولذلك عالج الإسلامُ مشكلةَ الفقرِ والبطالةِ بوسائلَ كثيرةٍ، كالحثِّ على العملِ بالسعيِ في الأرضِ والتجارةِ والزراعةِ ونحو ذلك، وبإعطاءِ الفقيرِ من

مالِ الزكاةِ إذا كان غيرَ قادرٍ على الكسبِ أو كان يعملُ ويتكسَّبُ؛ لكنَّ دخلَه قليلًا لا يكاد يكفيه هو وأولادُه، وغيرِ ذلك مما هو معلومٌ[١].

٢-النزاعُ والشقاقُ الدائمُ بين الوالدين:

هذا يحملُ الولدَ على الهروبِ والخروجِ من البيتِ قدرَ استطاعتِه، وغالبًا ما يجدُ البديلَ، ألا وهم رفقاءُ السوءِ، فيسوءُ خُلُقُه ويصيرُ مجرمًا من المجرمينِ.

٣-**حالاتُ الطلاقِ وما يصاحِبُها من تشريدٍ وضياعِ الأولادِ** وعدمِ رعايتِهم من قِبَلِ الوالدينِ والمجتمعِ، بسببِ جهلِ الوالدين بأحكامِ الطلاقِ وحقوقِ الأولادِ.

٤-**الفراغُ الذي يتحكمُ في الأطفالِ والمراهقين:** الفراغُ عندَ الأطفالِ والمراهقين إذا لم يُستغَلَّ بطريقةٍ صحيحةٍ غالبًا ما يؤدي إلى الانحرافِ، ولذلك حثَّ الإسلامُ على الصَّلاةِ والذَّهابِ للمسجدِ خمسَ مراتٍ منذُ بلوغِ السابعةِ من العمرِ، وعلى تعليم القرآنِ، وممارسةِ فنونِ الحربِ والقتالِ كتعليمِ السباحةِ

---

[١] انظر بحثًا للمؤلف بعنوان «عظمة الإسلام في علاج الفقر والبطالة»: https://www.alukah.net/library/٠/١٦٩٩٤٥/.

والرمايةِ، والعملِ في بعضِ المهنِ والحرفِ التي تتناسبُ مع سنِّ وبنيةِ الولدِ، مع حضورِ دروسِ العلمِ ومصاحبةِ العلماءِ والصالحين، وممارسةِ بعضِ الألعابِ التي تُقوِّمُ بدنَ الولدِ وخُلُقَه.

قال النبيُّ ﷺ: «وَارْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا»[١]. وقال ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ لَغْوٌ وَلَهْوٌ إِلَّا أَرْبَعَةَ خِصَالٍ: مَشْيٌ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَتَعْلِيمُ السِّبَاحَةِ»[٢].

مشيُ الرجلِ بينَ الغرضينِ؛ أي: الهدفينِ، وذلك في حالةِ الرمي بالسهامِ والنبالِ والحرابِ، وما يقومُ مقامَها اليومَ من الرمايةِ بالرصاصِ ونحو ذلك.

وتأديبُه فرسَه وملاعبتُه أهلَه، وتعلمُه السباحةَ.

وكانت الحبشةُ يلعبون بالدَّرَقِ والحِرابِ في المسجدِ والنبيُّ ﷺ يشاهدُهم ويقول لهم: «لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ»[٣].

---

[١] أخرجه أبو داود (٢٥١٣)، وضعفه الألباني.

[٢] سبق تخريجه.

[٣] أخرجه أحمد (٢٤٨٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عمرُ بنُ الخطابِ: «علِّموا أولادَكم السِّباحةَ والرِّمايةَ، ومروهم أن يَثِبوا على الخيلِ وَثْبًا»[١].

٥-رفقاءُ السُّوءِ: من أخطرِ ما يكونُ على أولادِ المسلمين صحبةُ الأشرارِ، فالصاحبُ ساحبٌ، وهو أعظمُ سببٍ لانحرافِ الأولادِ؛ ولذلك أمرَ الشرعُ الحنيفُ بصُحبةِ أهلِ الصلاحِ، ونهى عن صُحبةِ أهلِ الفسادِ، فقال النبيُّ ﷺ: «**لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**»[٢].

٦-سوءُ معاملةِ الوالدينِ للأولادِ: من أهمِّ أسبابِ انحرافِ الولدِ وقسوةِ قلبِه سوءُ معاملةِ والِدَيه له بالقسوةِ والغلظةِ والسبِّ والشتمِ الدائمِ، والتحقيرِ والسخريةِ والتشهيرِ، ونحو ذلك، فهذه الطريقةُ تربي ولدًا مريضًا نفسيًّا جانحًا إلى العقوقِ والإجرامِ؛ ولذا أمر اللهُ الوالدين بالرِّفقِ بالأولادِ، وأوصى بهم خيرًا، فقال عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾.

---

[١] انظر: تربية الأولاد لناصح علوان (١/ ١٣٢).

[٢] أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وحسَّنه الألباني.

٧-وسائلُ الإعلامِ ومشاهدةُ ما فيها من فسادٍ من أفلامِ الجريمةِ والجنسِ:

من أعظمِ أسبابِ انحرافِ الأولادِ وفسادِهم ما يُعرَضُ من أفلامٍ ومسلسلاتٍ وأغانٍ ورقصاتٍ هابطةٍ، وبخاصةٍ ما يُعرَضُ عن الجنسِ والجرائمِ المختلفةِ، فهذا يربي جيلًا منحَلًّا أخلاقيًّا، همُّه في الدنيا البحثُ عن الجنسِ المحرَّمِ، وارتكابُ الجرائمِ، وأساليبُ البلطجةِ، وسوءُ الأدبِ كما هو مشاهَدٌ في الواقعِ الحاليِّ.

ولذلك أمر الشرعُ الحنيفُ بحسنِ تربيةِ الأولادِ ووقايتِهم من أسبابِ الانحرافِ، وما يؤدي بهم إلى عذابِ اللهِ تعالى.

٨- تخلي الوالدين عن تربية الأولاد: كثيرٌ من الآباءِ والأمهاتِ انشغل عن أولادِه لأسبابٍ كثيرةٍ، منها السعيُ للكسبِ، وخروجُ الأمِّ للعملِ، ووسائلُ الإعلامِ والتواصلِ الاجتماعيِّ، وغيرُ ذلك، فتركا المهمَّةَ العظيمةَ والأمانةَ الكبيرةَ التي هي تربيةُ الأولادِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩-جهلُ كثيرٍ من الآباءِ بالطريقةِ الصحيحةِ الشرعيةِ لتربيةِ الولدِ: وفاقدُ الشيءِ لا يُعطيه، كما قال تعالى: {أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾} [البقرة: ١٧٠].

١٠-اليُتمُ: اليتيمُ الذي فقد أباه في صغرِه إذا لم يتولَّه اللهُ برعايتِه ويسخِّرْ له من يقومُ على تربيتِه وإصلاحِه، فإنه يكونُ عُرضةً للفسادِ والانحرافِ.

ولذلك عظَّمَ الإسلامُ شأنَ اليتامى، وبيَّنَ عظيمَ منزلةِ مَن يكفُلُهم ويُربِّيهم ويحسن إليهم، فقال النبيُّ ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[(١)].

---

(١) سبق تخريجه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثامن: مشاكل ومثالب الأولاد وطريقة علاجِها

هناك بعضُ المثالبِ والمحاذيرِ التي يفعلُها الأطفالُ أو البالغون، وكثيرًا ما يَعجِزُ الآباءُ والأمهاتُ عن حلِّها، وذلك كالكذبِ، وسرقةِ الأموال، وعدمِ طاعةِ الأمِّ والأبِ ونحو ذلك، ونستعرِضُ بعضَ هذه الأمورِ على النحو الآتي:

١ – مشكلةُ السَّرقةِ عندَ الأطفال والمراهقين:

هناك بعضُ الأطفالِ والمراهقين من البنين والبناتِ يحترِفون السرقةَ مِن مالِ الأبِ والأمِّ، سواءٌ المحفوظُ في الثيابِ أو في البيتِ، ونحو ذلك، وهذه الظاهرةُ يمكن حلُّها ومعالجتُها؛ لكن لا بدَّ من التعرضِ للأسبابِ التي دفعت هذا الولدَ للسرقةِ، ومن هذه الأسبابِ:

الحِرْمانُ: قد يكون الأبُ بخيلًا أو الأمُّ، ولا يؤدِّي المتطلباتِ الضروريةَ لولدِه، فيُضطَرُّ الولدُ إلى أن يمُدَّ يدَه في جيبِ أبيه ويسرقَ من المالِ ما يقضي به حاجتَه، وهذا الشحُّ والبخلُ هو الذي حملَ هندَ بنتَ عتبةَ إلى أن سألتْ رسولَ اللهِ ﷺ وقالت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا

يَكْفِينِي وَوَلَدِي، إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَقَالَ: «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ، بِالْمَعْرُوفِ**»[١].

وحَلُّ الإشكالِ في هذه الحالةِ أن الأبَ يربي ولدَه على الأمانةِ وحفظِها، ولا يبخلُ عليه باحتياجاتِه الضرورية، وبعضِ الاحتياجاتِ الترفيهيةِ، فيتربَّى الولدُ على القناعةِ والشبعِ، ولا بدَّ للوالدِ أن يربِّيَ ولدَه على الرضا، وبخاصةٍ إذا كان الأبُ فقيرًا أو محدودَ الدخلِ.

إشباعُ رغبتِه أو هوايتِه: كلعبِ الكرةِ، أو ركوبِ الدراجاتِ ونحو ذلك من الألعابِ، أو شراءِ أكلةٍ معينةٍ ثمينةٍ، ونحو ذلك، وهذا يسمَّى بالكذبِ الغَرضي.

وحلُّ هذا الإشكالُ هو توفيرُ وسائلِ اللهوِ واللعبِ المباحِ للأولادِ، والذي يفيدُه في دينِه وصحتِه وسلامةِ جسدِه.

التشبُّعُ بما لم يُعْطَ: وهو رغبةُ الولدِ في الظهورِ بمظهرِ الغنيِّ ابنِ الغنيِّ للتفاخرِ على أقرانِه والتفوقِ عليهم ونحو ذلك، فيسرقُ ليشتريَ حاجاتٍ من المطاعمِ والملابسِ والملاهي والتي تدلُّ على يسارِ والدِه.

---

[١] أخرجه البخاري (٥٣٦٤).

وحلُّ هذه المشكلةِ في تربيةِ الولدِ على الصدقِ والقناعةِ والرضا والزهادةِ، وبيانِ معنى حديثِ النبيِّ ﷺ: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**»[1].

أي: المتزيِّن بما ليس عنده، كمَن يتظاهرُ بالزهادةِ والعبادةِ والعلم، وهو ليس من أهلِه، أو يتظاهرُ بالغنى والجاهِ، وهو ليس كذلك، ونحو ذلك.

التخلصُ من مأزقٍ مُعيَّنٍ: فقد يرسلُ الوالدُ ولدَه لشراءِ شيءٍ معينٍ، فيضيعُ المال من الولدِ، فيخافُ الولدُ من عقابِ أبيه له، فيسرقُ؛ ليسُدَّ هذا المالَ، أو يشتريَ به المرادَ.

وعلاجُ هذا الأمرِ في تربيةِ الولدِ بالرفقِ والصدقِ والأمانةِ، والْتماسِ العذرِ وعدمِ القسوةِ إلا في محلِّها المطلوبِ.

سوءُ معاملةِ الوالدين للولدِ والقسوةُ عليه: فيحاولُ الانتقامَ من والديه؛ لكراهيتِه لهما بسرقةِ المالِ.

وعلاجُ هذا الأمرِ التربيةُ بالرِّفقِ واللينِ والموعظةِ والحكمةِ، قال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا، أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ**»[1].

---

[1] أخرجه البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صحبةُ الولدِ لقرناءِ السوءِ: الذين يَؤزُّونه على الشرِّ والفسادِ بالسرقةِ ونحوها.

وحلُّ هذا الأمرِ يكونُ بإبعادِ الولدِ عنهم، والتحذيرُ منهم، والدعاءُ بصلاحِه وصلاحِهم.

التدليلُ الزائدُ والرعونةُ في تربيةِ الولدِ: فالولدُ الذي اعتادَ أن يُلبِّيَ له والدُه كلَّ طلباتِه، لو طلب حاجةً ولم تُلَبَّ له مدَّ يدَه ليسرقَ من مالِ أبيه لتحقيقِ غرضِه.

وعلاجُ هذا الأمرِ هو اعتدالُ الوالدين في تربيةِ الولدِ؛ بحيثُ لا إفراطَ ولا تفريطَ، ولا بدَّ للوالدين من تبيينِ مدى جُرمِ السرقةِ وقُبحِها عندَ اللهِ تعالى، وأنها خيانةٌ من أعظمِ الخياناتِ، وتعليمِه احترامَ ملكيةِ الآخرين، مع ضرورةِ توفيرِ الدفءِ العاطفيِّ للأولادِ من المودةِ والرحمةِ.

=
(١) أخرجه أحمد (٢٤٤٢٧)، والبيهقي في الشعب (٧٣٢٦).

٢- مشكلةُ الكذبِ عندَ الأطفال:

الكذبُ من أعظمِ المشاكلِ التي يصابُ بها الولدُ، والتي تؤدِّي إلي إفسادِ خُلقِه ودينِه ومعاملاتِه، وانعدامِ الثقةِ فيه، ودائمًا الكذبُ يتصلُ بالخوفِ والضعفِ وتقليدِ الكذَّابين، ومن أهمِّ أسبابِ كذبِ الأطفالِ ما يأتي:

١- **تقليدُ الآباءِ**: غالبًا ما يتعلمُ الولدُ الكذبَ من سلوكِ أبيه أو أمِّه، يراهم يكذبون فيكذبُ مثلَهم، أو يأمرونه بالكذبِ كمَن ينادي على إنسانٍ في بيتِه فيقولُ الوالدُ لولدِه: اذهبْ، وقل له: أبي غيرُ موجودٍ، فينشأ الولدُ على الكذبِ، ويصيرُ له شيمةً وعادةً، وهذا ما يسمَّى بكذبِ التقليدِ.

٢- **الخوفُ من العقابِ**: قد يكذبُ الولدُ خوفًا من عقوبتِه على شيءٍ معيَّنٍ، وبخاصةٍ إذا كان والداه قاسيَين أو أحدُهما، أو خوفًا من عقوبةِ غيرِه كأخيه أو زميلِه ونحوِ ذلك، وهذا ما يسمى بالكذبِ الدِّفاعي.

٣-**الحصولُ على غرضٍ شخصيٍّ**، فيكذبُ للحصولِ على غرضِه الذي يحققُّ له ما يريدُ، وهذا ما يسمى بالكذبِ الغرضي.

٤- **الانتقامُ من شخصٍ آخرَ** بسبب الغيرةِ أو تفرقةِ الوالدين في معاملةِ الأولادِ؛ ولذا يجبُ على الوالدين توفيرُ جوِّ المحبةِ والمودةِ بين الأولادِ، وهذا ما يُسمَّى بالكذبِ الانتقامي.

٥- **الشعورُ بالنقصِ أو الظلمِ**: فيكذبُ الولدُ، ويدَّعي مثلًا أن والدَه يشغلُ منصِبًا كبيرًا، أو يدَّعي المرضَ؛ لينالَ عنايةَ مَن حولِه، أو ليتهربَ من واجباتِه ومسؤولياتِه، وهذا يُسمى بالكذبِ الادِّعائيِّ.

٦- **خيالُ البطولةِ أو الشجاعةِ والقيادةِ**: فبعضُهم يتمتَّعُ بخيالٍ واسعٍ يدفعُهم إلى اختراعِ قصصٍ وأحداثٍ هم أبطالُها وقادتُها، وهذا يُسمى بالكذبِ الخياليِّ.

٧- **عنادُ الطفلِ في بعضِ الأمورِ**، وهذا ما يُسمى بالكذبِ العناديِّ.

٨- **التدليلُ الزائدِ** من الوالدينِ وعدمُ توجيهِهِ للصدقِ ومزاياه.

٩- **اتِّهامُ الوالدين للولدِ بالكذبِ ووسمِهِ به**، كقولِهم له: يا كذَّابُ، فهذا يربي في الولدِ الكذبَ؛ بل لو أنه كذَبَ ينبغي على الوالدين أن يُعِيدا له الثقةَ في نفسِه، ولا يَصِفوه بالكذبِ على سبيلِ المعالجةِ حتى يصيرَ صادقًا.

ولذلك فإن أعظمَ وسيلةٍ لعلاجِ الكذبِ عند الأطفالِ هي صدقُ الوالدينِ، فإذا تعوَّدَ الوالدانِ الصدقَ فسوف يكونُ الولدُ صادقًا من صغرِه؛ لأن الولدَ يُحاكي أخلاقَ والديه، ولذا كانت التربيةُ بالقدوةِ هي أفضلَ وسائلِ التربيةِ، وكذلك توجيهُ الولدِ للصدقِ وبيانُ محاسنِه ومزاياه، وكيف أن اللهَ يحبُّه ويدخلُه الجنةَ، ويُكتَبُ عند اللهِ صِدِّيقًا، وتحذيرُه من الكذبِ، وأن اللهَ يُبغِضُ الكذابين، ويدخلُهم النارَ، ويُكتَبون عند اللهِ كذابين.

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا * عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَه أَبُوهُ

فلا بدَّ من غرسِ خُلُقِ المراقبةِ في نفسِ الولدِ منذ طفولتِه، بأن اللهَ يراه ويسمعُه ويراقبُه، ويُحصي أعمالَه، ويشهدُ عليها، ويحاسبُه عليها، وأنه سبحانه لا يغفُلُ ولا ينامُ.

٣- مشكلةُ الغضبِ والعنفِ عندَ الأطفالِ: العنفُ والغضبُ عندَ الأولادِ الصغارِ له أسبابٌ نذكرُ منها ما يلي:

١- تقليدُ الوالدِ أو الوالدةِ، فإذا كان هذا خُلُقَ الأبِ أو الأمِّ فالولدُ يقلِّد.

٢- القسوةُ المفرطةُ من الوالدِ أو الوالدةِ تجاهَ الولدِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- عدمُ شعورِ الطفلِ بالحبِّ والحنانِ من الأسرةِ.

٤- تقييدُ حريتِه في اللعبِ، أو التعبيرِ بالكلامِ ونحوِ ذلك.

٥- التدليلُ المفرطُ الذي يسوقُ الطفلَ لرفعِ الصوتِ والغضبِ والعنفِ مع والديه لتحقيقِ رغباتِه.

٦- وأحيانًا بسببِ الغيرةِ من الإخوةِ أو الزملاءِ، أو الفشلِ في الدراسةِ والتحصيلِ؛ ولذلك يجبُ على الوالدينِ عدمُ الخضوعِ للولدِ في العنفِ أو العنادِ أو الغضبِ، ولا بدَّ من الأخذِ على يديه وتعويدِه الصبرَ والحِلمَ وطاعةَ الوالدينِ وعدمَ السَّخطِ وعدمَ سوءِ الأدبِ، وتجنُّبَ ما يسببُ له هذا الخُلُقَ الذميمَ.

٤- مشكلةُ التخريبِ وإتلافُ المنقولاتِ: هناك بعضُ الأولادِ عندهم جرأةٌ في إتلافِ وتخريبِ الأشياءِ الموجودةِ عندهم أو عندَ غيرِهم، وقد تكونُ (لا مبالاة)، ومن أهمِّ هذه الأسبابِ:

١- حبُّ الاستطلاعِ والمعرفةِ.

٢- زيادةُ النشاطِ الجسمي أو الذهني مع عدمِ وجودِ ما ينظِّمُ هذا النشاطَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- الانتقامُ بسببِ عواملَ انفعاليةٍ مكبوتةٍ بداخلِه.

٤- ضيقُ النفسِ بسببِ كراهيتِه الذاتَ والأسرةَ أو المدرسةَ أو البيئةَ.

ولذلك لا بدَّ من التوجيهِ الصحيحِ، وإشغالِ الولدِ بما يفيدُه، فيستغلُّ وقتَه استغلالًا نافعًا، ولا بدَّ من إعطائِه فرصتَه للَّعِبِ والترويحِ عنِ النفسِ، مع توفيرِ الحنانِ والعطفِ وحريةِ التعبيرِ عن رأيِه، والشعورِ بالذاتِ في حدودِ الأدبِ.

وإذا أحسنَ الولدُ فلا بدَّ أن يُجازَى على إحسانِه؛ {هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ۝٦٠} [الرحمن:٦٠]، وإذا أخطأ يُجازى على خطئِه؛ {وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ} [الشورى:٤٠].

وذلك كلُّه حسَبَ سنِّ الطفلِ وإمكانياتِه، متَّبعين في ذلك الضوابطَ والآدابَ التي سَنَّها النبيُّ ﷺ في تربيةِ الولدِ وتأديبِه.

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
المبحث الأول: مفهوم التربية وأهميتها	٦
المبحث الثاني: وصفُ الأولاد في القرآنِ والسُّنة	١٠
المبحث الثالث: عنايةُ القرآنِ الكريم بحُسنِ تربية الأبناء	١٤
المبحث الرابع: وسائلُ التربيةِ المؤثِّرة في الأولاد	٢٥
المبحث الخامس: مظاهر عناية الإسلامِ بصلاحِ الأولادِ قبلَ ولادتِهم وبعدَها	٥٦
المبحث السادس: أقسامُ التربيةِ في الفقهِ الإسلامي	١٤٠
المبحث السابع: أسبابُ انحرافِ الأولاد وعلاجها	٢١٨
المبحث الثامن: مشاكل ومثالب الأولاد وطريقة علاجِها	٢٢٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب